مجلة جامعة حمص

سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية

مجلة علمية محكمة دورية

المجلد 48 . العدد 10

1448 هـ - 2026 م

الأستاذ الدكتور طارق حسام الدين رئيس جامعة حمص **المدير المسؤول عن المجلة**

أ. د. وليد حمادة	**رئيس تحرير مجلة جامعة حمص للعلوم الإنسانية**
د.نعيمة عجيب	**رئيس تحرير مجلة جامعة حمص للعلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية**

د.محمد فراس رمضان	عضو هيئة التحرير
د. مضر سعود	عضو هيئة التحرير
د. ممدوح عبارة	عضو هيئة التحرير
د. موفق تلاوي	عضو هيئة التحرير
د. طلال رزوق	عضو هيئة التحرير
د. أحمد الجاعور	عضو هيئة التحرير
د. الياس خلف	عضو هيئة التحرير
د. روعة الفقس	عضو هيئة التحرير
د. محمد الجاسم	عضو هيئة التحرير
د. خليل الحسن	عضو هيئة التحرير
د. هيثم حسن	عضو هيئة التحرير
د. أحمد حاج موسى	عضو هيئة التحرير

تهدف المجلة إلى نشر البحوث العلمية الأصيلة، ويمكن للراغبين في طلبها الاتصال بالعنوان التالي:

رئيس تحرير مجلة جامعة حمص

سورية . حمص . جامعة حمص . الإدارة المركزية . ص . ب (77)

. هاتف / فاكس : 2138071 31 963 ++

. موقع الإنترنت : www.homs-univ.edu.sy

. البريد الالكتروني : journal.homs-univ.edu.sy

ISSN: 1022-467X

شروط النشر في مجلة جامعة حمص

الأوراق المطلوبة:

- 2 نسخة ورقية من البحث بدون اسم الباحث / الكلية / الجامعة) + CD / word من البحث منسق حسب شروط المجلة.
- طابع بحث علمي + طابع نقابة معلمين.
- **اذا كان الباحث طالب دراسات عليا:**

يجب إرفاق قرار تسجيل الدكتوراه / ماجستير + كتاب من الدكتور المشرف بموافقته على النشر في المجلة.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية:**

يجب إرفاق قرار المجلس المختص بإنجاز البحث أو قرار قسم بالموافقة على اعتماده حسب الحال.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية من خارج جامعة البعث :**

يجب إحضار كتاب من عمادة كليته تثبت أنه عضو بالهيئة التدريسية و على رأس عمله حتى تاريخه.

- **اذا كان الباحث عضواً في الهيئة الفنية :**

يجب إرفاق كتاب يحدد فيه مكان و زمان إجراء البحث ، وما يثبت صفته وأنه على رأس عمله.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (العلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية):**

عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1- مقدمة

2- هدف البحث

3- مواد وطرق البحث

4- النتائج ومناقشتها .

5- الاستنتاجات والتوصيات .

6- المراجع.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسـبة لكليات (الآداب – الاقتصـاد– التربية – الحقوق – السياحة – التربية الموسيقية وجميع العلوم الإنسانية):**
- عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1. مقدمة.
2. مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه.
3. أهداف البحث و أسئلته.
4. فرضيات البحث و حدوده.
5. مصطلحات البحث و تعريفاته الإجرائية.
6. الإطار النظري و الدراسات السابقة.
7. منهج البحث و إجراءاته.
8. عرض البحث و المناقشة والتحليل
9. نتائج البحث.
10. مقترحات البحث إن وجدت.
11. قائمة المصادر والمراجع.

7- يجب اعتماد الإعدادات الآتية أثناء طباعة البحث على الكمبيوتر:

أ- قياس الورق 17.5×25 B5.

ب- هوامش الصفحة: أعلى 2.54- أسفل 2.54 – يمين 2.5- يسار 2.5 سم

ت- رأس الصفحة 1.6 / تذييل الصفحة 1.8

ث- نوع الخط وقياسه: العنوان . Monotype Koufi قياس 20

ـ كتابة النص Simplified Arabic قياس 13 عادي ـ العناوين الفرعية Simplified Arabic قياس 13 عريض.

ج . يجب مراعاة أن يكون قياس الصور والجداول المدرجة في البحث لا يتعدى 12سم.

8- في حال عدم إجراء البحث وفقاً لما ورد أعلاه من إشارات فإن البحث سيهمل ولا يرد البحث إلى صاحبه.

9- تقديم أي بحث للنشـر في المجلة يدل ضـمناً على عدم نشـره في أي مكان آخر، وفي حال قبول البحث للنشر في مجلة جامعة البعث يجب عدم نشره في أي مجلة أخرى.

10- الناشر غير مسؤول عن محتوى ما ينشر من مادة الموضوعات التي تنشر في المجلة

11- تكتب المراجع ضمن النص على الشكل التالي: [1] ثم رقم الصفحة ويفضل استخدام التهميش الإلكتروني المعمول به في نظام وورد WORD حيث يشير الرقم إلى رقم المرجع الوارد في قائمة المراجع.

تكتب جميع المراجع باللغة الانكليزية (الأحرف الرومانية) وفق التالي:

آ . إذا كان المرجع أجنبياً:

الكنية بالأحرف الكبيرة ـ الحرف الأول من الاسم تتبعه فاصلة ـ سنة النشر ـ وتتبعها معترضة (–) عنوان الكتاب ويوضع تحته خط وتتبعه نقطة ـ دار النشر وتتبعها فاصلة ـ الطبعة (ثانية . ثالثة) . بلد النشر وتتبعها فاصلة . عدد صفحات الكتاب وتتبعها نقطة.

وفيما يلي مثال على ذلك:

–MAVRODEANUS, R1986– **Flame Spectroscopy**. Willy, New York, 373p.

ب . إذا كان المرجع بحثاً منشوراً في مجلة باللغة الأجنبية:

ـــ بعد الكنية والاسم وسنة النشر يضاف عنوان البحث وتتبعه فاصلة، اسم المجلد ويوضع تحته خط وتتبعه فاصلة ـــ المجلد والعدد (كتابة مختزلة) وبعدها فاصلة ـــ أرقام الصفحات الخاصة بالبحث ضمن المجلة.

مثال على ذلك:

BUSSE,E 1980 Organic Brain Diseases **Clinical Psychiatry News** , Vol. 4. 20 – 60

ج. إذا كان المرجع أو البحث منشوراً باللغة العربية فيجب تحويله إلى اللغة الإنكليزية و التقيد بالبنود (أ و ب) ويكتب في نهاية المراجع العربية: (المراجع In Arabic)

رسوم النشر في مجلة جامعة حمص

1. **دفع رسم نشر (600) ل.س ستمئة ليرة سورية عن كل بحث لكل باحث يريد نشره في مجلة جامعة البعث.**
2. **دفع رسم نشر (2000) ل.س الفا ليرة سورية عن كل بحث للباحثين من الجامعة الخاصة والافتراضية .**
3. **دفع رسم نشر (200) مئتا دولار أمريكي فقط للباحثين من خارج القطر العربي السوري .**
4. **دفع مبلغ (150) ل.س مئة وخمسون ليرة سورية رسم موافقة على النشر من كافة الباحثين.**

المحتوى

اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
الانزياح في رائية النابغة الجعدي	د. حسين الخطاب	38-11
ظَاهِرَةُ الحَذْفِ فِي اللغة العربية (دراسة مقارنة في ضَوْءِ اللُّغَاتِ السَّاميّة)	ريما ديب د. وحيد صفيه	68-39
تعقُّبات ركن الدين الجرجانيّ البلاغية على مَنْ سَبقه في الإنشاء من خلال كتابه الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة	محمد عبد الحسين د. غادة عبد الوهاب أوزون	92-69
آثَرُ الْحَذْفِ فِي تَمَاسُكِ النَّصِّ عِنْدَ ابْنِ حَزْمٍ	هبه هيسم خير الله د. أمينة أيوبي	119-93

الانزياح في رائية النابغة الجعدي

د. حسين الخطاب*

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن دور الانزياح في شعريّة قصيدة النابغة الجعدي الرائية بدأ البحث بمقدمةٍ موجزةٍ حول مفهوم الانزياح، ثمّ عمد إلى دراسة الانزياح الدلاليّ الذي تمثَّل في الصّور التشبيهيّة، وبيّن أثرها في إضفاء سمة الشعريّة على أبيات القصيدة، ثمَّ انتقل إلى تحليل عددٍ من الانزياحات الإيقاعيَّة، وتلَّمس أثرها في جماليات المعاني التي رام الشاعر إيصالها، ثمَّ انتقل إلى دراسة الانزياحات التركيبيَّة التي لا يخفى أثرها في إثارة الدهشة والمفاجأة لدى المتلقي، فضلاً عن أثرها في فتح النص على دلالاتٍ إيحائيةٍ متعددةٍ، وخُتِمَ البحث بالنتائج التي توصلنا إليها من دراسة تلك الانزياحات.

كلمات مفتاحية: الانزياح، التشبيه، الإيقاع، القافية، الالتفات

* دكتور في اللغة العربية وآدابها.

Deviation in Al-Nabigha Al-jadi's Ra'iyyah

Hosen khttab*

Research summary:
This research seeks to reveal the role of displacement in the poetry of the poem Al-Nabigha Al-jadi's Ra'iyyah.
The research began with a brief introduction to the concept of the displacement , then studied the semantic displacement represented in the analogous images and its effect on the characterization of poetry on the verses of the poem then proceeded to analyze a number of rhythmic shifts and feel its effect in the aesthetics of the meanings that the poet wanted to deliver then went on to study the structural shifts that are not surprising in the surprise of the recipient As well as the effect of opening the text on the implications of multiple indications
The research concludes with our findings from studying these shifts
Keywords : Displacement , the analogy , rhythm , rhyme , pay attention

Professor of Arabic language.

مقدمة:

تعدّدت التسميات التي تشير إلى مصطلح الانزياح[1]، وتعددت تعريفاته[2] عند النقاد في العصر الحديث، ولكن يكاد ينعقد إجماعهم على أنَّه يشمل المستوى التركيبي، والمستوى الدلالي، والمستوى الصوتي. "وهو يقوم على فكرة هدمٍ لما هو متعارفٌ عليه في اللغة"[3] على المستويات المختلفة "بغية إخراج لغة النص بثوبٍ جديدٍ أو وفق بناءٍ وتصورٍ جديدين يسعى المؤلف من خلالهما لتحقيق غايةٍ جماليةٍ من جهة، ومن جهة ثانية يسعى لإبراز هواجس داخلية يرى أنها قد لا ترى النور في النص، ولا يدركها المتلقي إلا وفق عملية البناء الجديدة التي يريدها، مع الأخذ بالحسبان تحقيق الوظيفة الإخبارية للغة النص وتحقيق عنصر المفادأة أو الدهشة لدى المتلقي"[4]. ومن ثمة يمكن القول: إنَّ مفهوم الانزياح يقوم على ركنيين رئيسين: أولهما: خروج التعبير عن المألوف في استعمال اللغة على المستويات المختلفة، ولعلّ سبب هذا الخروج يرجع إلى رغبة المؤلف بالتميُّز والفرادة.

وثانيهما: تأثّر المتلقي بهذا الخروج عن المألوف، واستثارة مخيلته ودهشته بالتراكيب والصور المنزاحة عن المألوف.

- **مشكة البحث وأهميته:**

(1) تعددت تسميات الانزياح في كتب الأسلوبية وقد أورد عبد السلام المسدي أشهرها وهي:"الانزياح/لفاليري، الانحراف / لسبيتزر، الاختلال/ لوليك ووارين، الإطاحة/ لباتيار، المخالفة/ لتيري، الشناعة/ لبارت، الانتهاك/لكوهن خرق السنن/ لتودوروف، اللحن/ لتودوروف، العصيان/ لاراجون، التحريف/ لجماعة مو" المسدي، عبد السلام. (2006م). الأسلوبية والأسلوب. ط: 5. لبنان. دار الكتاب المتحدة.، ص99 .

(2) لتتبع تعريفات الانزياح في الدراسات الأسلوبية، ينظر: محصول، سامية. (2009م). الانزياح في الدراسات الأسلوبية. مركز البصيرة للبحوث والاستشارات. ع5. الجزائر.ص- ص85- 44.

3 المسدي. محي الدين حامد. (2018م). الانزياح في شعر النقائض عند جرير والفرزدق والأخطل. رسالة دكتوراه. إشراف. د. خالد الحلبوني. كلية الآداب. جامعة دمشق. ص15.

4 علوش. خالد. (2017م). الانزياح في شعر البحتري. رسالة ماجستير. إشراف: د. رئيفة السلومي. كلية الآداب. جامعة حمص. ص 43.

يحاول هذا البحث حل مشكلة بحثية تتمثّل في تطبيق مصطلح نقدي حديث على نصٍّ شعري قديم؛ إذ يحاول البحث التثبت من إمكانية تطبيق المصطلحات النقدية المستحدثة على النصوص الشعرية القديمة، وتكمن أهميته في الكشـــف عن أثر الانزياح في ابتعاد رائية النابغة الجعدي عن النثرية، ومدى تأثّر المتلقي بهذه اللغة المنزاحة عن اللغة النمطية.

- **أهداف البحث:**

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، أهمها:

- الكشف عن أثر الانزياح الدلالي المتمثل في الأساليب التشبيهية في شعرية رائية النابغة.
- دراسة الانزياح الإيقاعي ببعديه الداخلي والخارجي.
- توضيح أثر الانزياح الدلالي في إغناء المشاهد القصصية في رائية النابغة.

- **فرضيات البحث وحدوده:**

ينطلق البحث من فرضية أنّ كل نص شعري، يتضن عدداً من الصور الانزياحية على المستوى الدلالي، والمستوى التركيبي، والمستوى الإيقاعي، وأنّ المتلقي يفاضل بين لغة القصـــائد المختلفة وفقاً لوفرة الانزياحات اللغوية، ومدى مقدرة الشـــاعر على توظيف هذه الانزياحات في قصائده بغية الارتقاء بها إلى أعلى مراتب الشعرية. وأمّا حدود البحث؛ فإنّ البحث يقف على دراســـة الانزياحات اللغوية على المســـتويات المختلفة في رائية النابغة الجعدي التي تقع في (122) بيتاً شعرياً.

-الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة والتي تتصل بموضوع البحث رسالة ماجستير بعنوان (لغة شعر النابغة الجعدي)، للباحثة دعاء عادل محمد؛ إذ اشـــتملت الدراســـة على التعريف بالنابغة الجعدي، ودراسة لغة الشعر عنده، فتطرقت إلى الألفاظ والصياغة، وتوصلت الدراسة إلى أنّ النابغة استعمل ألفاظ الزمان استعمالاً شعرياً، وكان لأسماء القبائل أهمية في شعره، وأخذت الألفاظ الإسلامية حيّزاً واسعاً في شعره.

ودراسة بعنوان البنى الأسلوبية في شعر النابغة الجعدي، للباحث ياسر أحمد فياض، مها خليفة، مجلة جامعة الأنبار،محلد1، عدد 4، 2009م. ركز فيهما الباحثان على القيم الجمالية والفنية في ديوان النابغة.

ويدخل هذا البحث مع الدراسة السابقة في علاقة تكاملية مع هذه الدراسات؛ إذ يسعى إلى الكشف عن الأساليب التركيبية المنزاحة، والصور التشبيهية التي تنتمي إلى الانزياح الدلالي، والانزياح الإيقاعي في قصيدة محددة من ديوان النابغة وهي قصيدته الرائية.

منهج البحث وأدواته:

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنَّه المنهج الذي يستطيع البحث من خلاله رصد الانزياحات اللغوية البارزة، ودراستها بغية إثبات الأحكام التي افترضها واستنتجها.

- **العرض والمناقشة والتحليل:**

استعمل النابغة في رائيته الانزياح اللغوي على المستوى الدلالي، والمستوى التركيبي، والمستوى الإيقاعي.

أولاً –على المستوى الدلالي (الانزياح التشبيهي):

عُني اللغويون والنقاد القدامى بالتشبيه، فلا يكاد يخلو كتابٌ لغويٌّ أو نقديٌّ من الحديث عنه، يقول قدامة بن جعفر: "وأما التشبيه فهو من أشرف كلام العرب، وفيه تكون الفطنة والبراعة عندهم، وكلّما كان المشبِّه منهم في تشبيهه ألطف كان بالشعر أعرف، وكلّما كان بالمعنى أسبق كان بالحذق أليق"[1]. فالتشبيه دليلٌ على مقدرة الشاعر وبراعته في نقل المعنى بأبهى صورة ممكنة، فضلاً عن تأثيره في المتلقي، يقول عبد القاهر: "وهل تشك في أنَّه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر ما بين المشرق والمغرب.... وهو يريك للمعاني الممثَّلة بالأوهام شبهاً في الأشخاص الماثلة، والأشباح القائمة... ويعطيك البيان من الأعجم، ويريك الحياة في الجماد، ويريك التئام عين

1) أبو الفرج، قدامة بن جعفر. (1941). نقد النثر أو كتاب البيان. تح: طه حسين بك، وعبد الحميد العبادي. المطبعة الأميرية ببولاق. ص64.

الأضـداد، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين والماء والنار مجتمعين"[1]، ومن ثمة يمكن وصـف التشـبيه بأنّه ظاهرة انزياحية؛ لأنّه يفسـح المجال أمام المبدع للربط بين أشـياء متباعدة في الظاهر لكن يربط بينها تشـابه ما؛ و فالمبدع يعمد إلى هذه الصـور لأنه "لا بد أن يصـدمنا مرة بعد مرة بأشـكال اللغة غير المتوقعة"[2] بغية التأثير بنا من جهة، وللارتقاء بفنيّة نصه من جهة أخرى.

فحُسن الانزياح التشبيهي ولطفه يُقاس بحسن اختيار الشاعر لأطراف تشبيهاته، ومناسبتها للسياق، ووفقاً لتأثيرها في المتلقي.

والناظر في رائية النابغة الجعدي يدرك تردد هذه الظاهرة الأسـلوبية في مواطن متعددة منها تصـوير فرسه، يقول:[3]

وَذَكَّرتُــهُ في أَوَّلِ الجَريِ بــاِســـمِــهِ وَأَيَّـهـتُــهُ حَـتّـى أَفــاقَ وأَبصَـــــرا[4]

فـظَـلَّ يُـجــارِيــهِـم كَــأَنَّ هُــوِيَّــهُ هُوِيُّ قُطَــامِـيٍّ مِنَ الطَـيرِ أَمـغَرا[5]

أَزُجُّ بِــذَلقِ الرُمحِ لَحيَيــهِ ســـــايِقــاً نَزائِعَ مَـا ضَـــمَّ الخَمِيسُ وَضَـــمَّرا[6]

1 الجرجاني، عبد القاهر. (1991م). أســرار البلاغة. قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شـــاكر. ط1. دار المدني بجدة. ص132.

2 عياد، شكري. (1990م). مدخل إلى علم الأسلوب. ط: 2. مصر. مكتبة الجبرة العامة، ص:67.

3 ديوان النابغة الجعدي (1998). جمعه وحققه وشرحه: واضح الصمد. ط1. بيروت. دار صادر. ص66، 67

4 أيّه: دعا ، ونادى بعبارة (أيها)

5 الهوي: المصـدر من هوى يهوي بمعنى سـقط وانقضّ. القطامي: الصـقر الحاد البصـر. الأمغر: من المغرة وهي الكدرة في اللون، والصقر يميل احمرار لونه إلى الشقرة وكأنّ بحمرته مغرة.

6 زج: طعن. ذلق الرمح: طرفه الحاد. اللحيان: جانبا الفم اللذان عليهما الأســنان. النزائع: ما تقدم من الخيل. الخميس: الجيش العظيم. ضمّر الخيل: أجهدها وذللها وروضها لتصبح مدربة على العدو السريع والقتال.

يَمُرُّ كَمِرِّيخِ المُغـالِي اِنتَحَـت بِـهِ شِـــمالُ عِبَادِيٍّ عَلى الرِيحِ أَعسَـــرا[1]

شَـــــدِيـدُ قِلاَتِ المَوقِفَينِ كَـأَنَّمَـا نَـهى نَفسَـــــاً أَو قَـد أَرادَ لِيَزفِرا[2]

لَــهُ عُنُقٌ فِي كَـاهِـلٍ غَيرِ جَـأنَـبٍ فَـمَـدَّ بِـلَـحيَـيـه وَنُـحِّـيَ مُـدبِـرا[3]

وَبَطنٌ كَظَهرِ التُرسِ لَو نِيطَ أَربَعَـاً فَأَصـــبَحَ صِـــفراً بَطنُهُ قَد تَخَرخَرا[4]

وَيُبقِي وَجِيفُ الأَربَعِ السُـــودِ جَوزَهُ كَمـا بُنِيَ التَـابُوتُ أَجوفَ مُجفَرا[5]

وِأُمسِـــــكَ في دُهمٍ كَـأَنَّ حَنِينَهـا فَحِيحُ الأَفـاعِي أُعجِلَـت أَن تُحَجَّرا[6]

يحاول النابغة في هذه الأبيات تصوير سرعة فرسه تصويراً دقيقاً باستناده إلى الانزياحات التشبيهية المتتالية؛ وأول هذه الانزياحات تشبيه انطلاقة فرسه وجريه بانقضاض الصقر الحاد البصر على

1 المريخ: السهم الطويل. انتحى: جد في الأمر، أو اعتمد على يساره. شبّه سرعة الفرس بسهم رماه رجل أعسر بيده اليسرى فصادف اتجاهه مع اتجاه الريح فتضاعفت سرعته.

2 القلت: الفجوة بين الترقوة والعنق سميت قلتاً لأنها تبه النقرة في الصخر يستنقع فيها الماء. المةقفان: نقرتا خاصرتي الفرس. زفر الفرس: صهل. أي إنّ الناظر إلى خاصرتيه يخيل إليه أنّه يحبس أنفاسه ليصهل.

3 الجأنب: القصير. اللحيان: جانبا الفك حيث الأنياب.

4 نيط: المجهول من ناط بمعنى علّق. تخرخر بطنه: اضطرب وتغيرت حاله. لو ظل يركض أربع ليالٍ لما تغيرت حاله أو اضطرب بطنه.

5 الوجيف: ضرب من سير الخيل. الأربع السود: أراد به الليالي الأربع. جوز الشيء: وسطه. المجفر: العظيم الجنين من كل شيء.

6 الدهم: جمع أدهم وهو الأسود اللون. تحجر وتجحر: دخل الحجر أو الجحر أي الوكر.

فرسيته، ثمّ تتسع الدرجة الانزياحية بتشبيه سرعة الفرس بسهم رماه رجلٌ أعسر بيده اليسرى فصادف اتجاهه مع اتجاه الريح فتضاعفت سرعته، ولعلّ هذا التقييد للمشبه به (السهم المتجه مع الريح) أسبغ على الانزياح لطفاً وحسناً، ومنحه الحركة حتى يُخّيل للمتلقي أنَّ فرس النابغة يقترب في حركته من الطيران. ثمَّ يُمعن النابغة في إسباغ صفات الكمال على فرسه، فجعل بطنه مشابهاً لدرع المحارب الأملس المشدود؛ وهذا الانزياح يعمق المعاني السابقة ويؤكدها؛ا فلا بدّ للفرس الذي ينقض كالقطامي، وينطلق كالسهم مع الريح أن يكون صاحب بطن أملس صلب. ويصرّ النابغة على إدهاش المتلقي بانزياح تشبيهيٍّ آخر في البيت الثامن؛ إذ جعل صدر فرس مثل صندوقٍ خشبيٍّ في سعته وإحكامه. ثمَّ تتسع الدرجة الانزياحية في هذه اللوحة الشعرية أقصى درجة ممكنة في انزياحٍ تشبيهي يسمعنا فيه النابغة صوت فرسه الذي يشبه فحيح الأفعى، ولعلّ لطف هذا الانزياح وحسنه يكمن في جعل تلك الأفاعي مذعورةً أرادت دخول جحرها وهذا أدعى إلى سرعتها وخفتها وانسيابها، فضلاً عن الأثر المخيف لصوتها من شدة الجهد.

ومن ثمة يمكن القول: إنَّ هذه التشبيهات تعاضدت فيما بينها لتصوير سرعة فرس النابغة بلغةٍ شعريةٍ مبتعدة عن النثرية.

ويرى كولريدج أنَّ النثر والشعر يستعملان المادة نفسها، ولكن البناء الشكلي أو بناء الكلمات في لغة الشعر يختلف اختلافاً جوهرياً عن لغة النثر،[1] ويأتي بتشبيه طريف ليوضح هذا الاختلاف، فيقول: "إن أسلوب الفن المعماري في دير (ويستمنسز) يختلف اختلافاً جوهرياً عنه في كاتدرائية (سانت بول) رغم أنَّ كليهما قد بُني بكتل حجرية نُحتت بنفس الشكل وقُطعت من نفس الحجر"[2]. والناظر في رائية النابغة الجعدي يكتشف أنَّه رسم صوراً لبعض المعاني بلغةٍ منزاحةٍ عن النثرية، كما في قوله سارداً لقصة البقرة الوحشية:[3]

1 ينظر: كوليردج.(1971). النظرية الرومانتيكية في الشعر، سيرة أدبية.تر: عبد الحكيم حسن. ط1. دار المعارف بمصر. ص 292.

2 المرجع نفسه. ص291

3 الديوان. ص59، 60، 61.

كَنـاشِـــطَـةٍ مِن وَحشِ حَومَـلَ حُرَّةٍ أَنـامَت لَـدَى الـذَينَينِ بِـالفـافِ جُؤذَرا[1]

رَأَى حَيثُ أَمســـى أَطلَسَ اللَونِ بائِســاً حريصــاً تُسَـمِّيهِ الشَـياطِينُ نَهسَـرا[2]

طَوِيلُ القَرا عارِي الأَشـــاجعِ شـــاحِبٌ كَشِـــقٍّ العَصـــا فُوهُ إِذا مَا تَضَـــوَّرا[3]

إِذَا مــا رَأَى مِنــهُ كُراعــاً تَحَرَّكَـت أَصـــــابَ مَكـانَ القَلـبِ مِنـهُ فَفَرفَرا[4]

فَلاَقَـت بَيـانـاً عِنـدَ أَحـدَثِ مَعهَـدٍ إِهـابـاً وَمَعبُوطـاً مِن الجَوفِ أَحمَرا[5]

وَخَـدّاً كَـبُـرقُـوعِ الـفَـتـاةِ مُـلَـمَّـعٍ وَرَوقَينِ لَمّـا يَعـدُوَا أَن تَقَشَّـــرا[6]

فَلَمّـا سَـــقـاهَـا البـأَسَ وارتَـدَّ لُبُّهـا إِلـيـهـا وَلَـم يَـتُـرك لَـهـا مُـتَـذَكَّـرا[7]

1 الناشطة: البقرة الوحشية التي تخرج من أرض إلى أرض. حومل: اسم رملة لبني يربوع وبني أسد. الجؤذر: ولد البقرة الوحشية.

2 الأطلس: الذئب الخبيث، والأسود الأغبر. النهسر: الذئب أو ولده من الضبع.

3 القرا: الظهر. الأشاجع: عروق اليد والكف. تضوّر: اشتد جوعه.شبّه فمه بالعصا المشقوقة عندما يعضه الجوع.

4 الكراع: ما دون الكعب من الدواب. فرفر: مزّق.

5 الإهاب: الجلد. المعبوط: الدم الطري. لإنها وجدت قرب المكان الذي عهدته أنّ السبع أكله.

6 برقع الفتاة: برقعها. الروق: القرن.

7 البأس: الشدة. لبها: عقلها، وعيها.

فَطـافـت ثـلاثـاً بَـيـنَ يَـومٍ وَلَـيـلـةٍ وَكـانَ النَكيرُ أَن تُضـــيفَ وَتَجـأَرا[1]

فَبَـاتَـت كَـأَنَّ بَطنَهـا طَـيُّ رَيطَـةٍ إِلى نَعِجٍ مِن ضـــائِنِ الرَمـلِ أعفَرا[2]

تبدأ أحداث القصة بابتعاد البقرة الوحشية عن فلوِّها، ثم يعمد النابغة إلى إدخال شخصية أخرى وهي الذئب المتربص، الذي أسبغ عليه سمة الشر من خلال الانزياح الدلالي في قوله: (حريصاً تسميه الشياطين نهساً)؛ إذ جسّد الشيطان بإنسان ينطق ويطلق الأسماء والصفات، واختيار هذا التعبير يشـــي بتحقير الذئب ولومه؛ لأنه ســيفجع البقرة بجؤذرها الصـــغير، ثمّ يتنامى خط الانزياح باتباعه بانزياحٍ دلاليّ آخر في قوله: (طويل القرا عاري الأشـاجع)، فهذا التصـوير يشـي بصـفات الرشـاقة والمهارة التي يتمتع بها الذئب في اقتناص فريسته، ويتنامى الخط الانزياحي أكثر في تشبيه فم الذئب حينما يشـتد جوعه بالعصـا المشـقوقة؛ فهذه الصـفات تجعل الذئب قانصـاً ماهراً قادراً على إصـابة الفريسة في مقتلها.

تتابع أحداث القصة فتعود البقرة الوحشية لتفقد فلوِّها فلا تجد إلا أشلاءه الممزقة ودمه الأحمر القاني يملأ المكان، ويمعن القاص (الشـاعر) في وصـف ولد البقرة الوحشـية مستنداً إلى الانزياح التشـبيهي الذي يصـــوّر فيه ألوان خدّ هذا الولد بألوان برقع الفتاة، ولعلَّ هذا التركيز على الألوان الزاهية في وصف فلوِّ البقرة، يشي بمحاولة البقرة التمسك بالأشياء الجميلة في ولدها، ولكنَّها أفاقت على الحقيقة المؤلمة، وهي فقدان ولدها ومن ثمّ فقدان البهجة والســـرور، بل أصـــبحت أمّاً مفجوعةً ثكلى ترفع صـوتها نادبةً، حانيةً على أشـلاء وليدها. ولعلنا لا نخطئ إذا قلنا: إنَّ هذه الصـور والمعاني قد تكون مألوفةً، ولكن طريقة صياغتها وربطها تشي بشعريتها، وابتعادها عن اللغة النمطية أو العادية وترتقي بها أعلى مراتب اللغة الشـعرية . فكما يقول عبد القاهر الجرجاني: إنَّ "سـبيل المعاني سـبيلُ أشـكال

1 النكير: الإنكار. تضيف: من أضاف بمعنى أشفق. تجأر: تصيح وترفع صوتها.

2 الريطة: الملاءة والثوب. النعج: اللون الواحد الخالص. الرمل الضـــائن: الذي فيه ليونة ونعومة. ونعج الرمل ونعاجه: أراد بها البقر الوحشية. الأعفر: الذي بلون التراب.

الحُليِّ كالخاتم والشَّنفِ والسوار، فكما أنَّ من شأن هذه الأشكال أن يكون الواحد منها غُفلاً ساذجاً، لم يعمل صانعه فيه شيئاً أكثر من أن أتى بما يقع عليه اسم الخاتم إن كان خاتماً، والشَّنْفِ إن كان شنفاً، وأن يكون مصنوعاً بديعاً قد أغرب صانعه فيه. كذلك سبيلُ المعاني، أن ترى الواحد منها غُفلاً ساذجاً عاميّاً موجوداً في كلام الناس كلّهم، ثمّ تراه نفسه وقد عمد إليه البصير بشأن البلاغة وإحداث الصور والمعاني، فيصنع فيه ما يصنع الصَّنْعُ الحاذق حتى يُغرِب في الصنعة، ويُدقُّ في العمل، ويُبدع في الصياغة"[1] ، فالبرجوع إلى قول النابغة السالف، نجده برع في تكثيف الانزياحات الشعرية المتتالية فغدت من خلالها الصور المألوفة مثل تشبيه خدّ ولد البقرة الوحشية ببرقع الفتاة ، وغير ذلك، صوراً تصطدم المتلقي وتبعث في نفسه الدهشة.

ويتابع النابغة سرد قصة البقرة الوحشية فيدخل شخصية رئيسةً وهي شخصية الثور الوحشي، فيقول:[2]

إلى دِفءِ أَرطَاةٍ تُثيرُ كِناسَها تَبَوّأُ مِنها آخِرَ اللَيلِ مُجفَرا[3]

يَزِلُّ النَدى عَن مِدرَبَيها كَأَنَّهُ جُمانٌ جَرَى في سِلكِهِ فَتَحَدَّرا[4]

1 دلائل الإعجاز. ص422– 423

2 الديوان. ص62، 63.

3 الأرطأة: شجرة تنبت في الرمل ذات رائحة طيبة وعلى شكل عصي تطول قدر قامة وتخرج من أصل واحد. الكناس: بيت الظبي وراء الأشجار تبوأ المكان: أقام به. المجفر: الكبير الجسم.

4 المدرى: حديدة يحك بها الرأس وهنا قرن الثور الوحشي. الجمان: اللؤلؤ.

تَلأَلأَ كـالشِـــعرى العَبُورِ إذا بَـدَت وَكـانَ عَـمـاءٌ دُونَـهـا فَـتَـحَسَّـــرا[1]

فَهَـايَـجَـهـا حُـمشُ الـقَوائِمِ ســـــابِحٌ رَعى بِجِواءِ الجِنِّ بـالصَـــيفِ أَشـــهُرا[2]

أُتِيحَ لَهـا مِن أَرضِـــــهِ وَسَـــمـائِـهِ فَلَمّـا رآهَـا مَطلِعَ الشَـــمسِ بَربَرا[3]

كَـبَـربَـرَةِ الـرُومِـيّ أُوجِـعَ ظَـهـرُهُ عَلى غَيرِ جُرمٍ فاِســتَضــافَ لِيُنصَــرا[4]

فَـلَـمّـا رَآهـا كـانَـتِ الـهَـمَّ والـهَـوى وَلَـم يَـرَ غَـمّـاً عِـنـدَهـا مُـتَـغَـيِّـرا[5]

يحاول النابغة في هذه الأبيات إمتاع المتلقي بأسـلوبٍ انزياحي يحمل المعاني الشـعرية؛ فالألفاظ والصـور التي يسـتعمها في وصـفه للمشـهد تبدو مبتذلةً مكرورة للوهلة الأولى، ولكن لا يلبث القارئ حتى يدرك شعرية هذه الألفاظ وتلك الصور، التي نقلت المعنى الشعري بأسلوبٍ مبتعدٍ عن النمطية، فكما يقول أحد الباحثين: "والحق أنَّ الشعر لن يضيره في شيء القول بأنَّ له (معنىً ما) شريطة ألا يُفهم من هذا اللفظ ما نفهممه منه حين نتحدث عن النثر مثلاً؛ فليس يُقصد بالمعنى الشعري توصيلٌ مبتذل، أو فلنقل: إنَّ من الخير لفن الشـعر أن ينأى الشـاعر فيه عن أن يكون وَكده إيصـال رسـالة محددة ومحدودة، وليس من مهمة الشاعر أن يُخبر، وإنّما المرغوب منه أن يمتع محض إمتاع، وبين

1 الشعرى العبور: كوكب نيّر يطلع في شدة الحر بعد طلوع الجوزاء. العماء: السحاب العالي أو المطر الغزير. تحسر: انقشع.

2 الأحمش: الدقيق الساق. السابح: السريع. الجواء: المنخفض من الأرض.

3 البربرة: كثرة الكلام.

4 استضاف: طلب الضيافة. وهنا مال إلى القوم والتصق بهم طلباً للحماية.

5 الغم: الألم والحزن. المتغير: المتأخر.

الإخبار والإمتاع فارقٌ كبير"[1]، فالنابغة يسعى إلى إيصال المعاني الشعرية بطريقةٍ تجذب المتلقي وتبعث في نفسه المتعة الأريحية بعد إدراك هذه المعاني؛ يشبّه المطر المنحدر عن قرني الثور باللؤلؤ الذي انقطع سلكه فتفرق، ووجه الشبه بين طرفي التشبيه السرعة واللمعان أو البريق، ثمّ يكسر النابغة أفق التوقع لدى المتلقي، بانزياح تشبيهي آخر يبالغ فيه بتصوير لمعان قرن الثور من خلال تشبيهه بالنجم.

ويتابع وصف هذا الثور فهو دقيق الساق، رشيق الحركة، وهذا التدقيق يشي بمحاولة إسباغ سمات الكمال على هذا الثور. ولعلَّ اللافت في أحداث هذه القصة هو رفض البقرة الوحشية وصال الثور على الرغم من صفت الكمال التي أسبغها الشاعر عليه، يقول:[2]

فَكانَ إليها كالَّذي إصطادَ بِكرَها شِقاقاً وبُغضاً أَو أَطَمَّ وَأَهجَرا[3]

فَلَمّا رَأَى أَن لَم يُصادِف فُؤادَها وَكانَ النِكاحُ خَيرُهُ ما تَيَسَّرا

كَسا جَذبُ رِجلَيها صَفِيحَةَ وَجهِهِ وَرَوقَيهِ رِبعِيَّ الخُزَامَى المُنَوَّرا[4]

إذا هَبَطا غَيثاً كَأَنَّ جِمَادَهُ مُجَلَّلَةً مِنها زَرَابِيُّ عَبقَرا[5]

1 ويس. أحمد محمد (2002م). ثنائية الشعر والنثر في الفكر النقدي ، بحث في المشاكلة والاختلاف. منشورات وزارة الثقافة. دمشق. ص130

2 الديوان، ص63، 64

3 أطمَّ: زاد في البغض وبالغ فيه. أهجر: ارتكب أعمال القبح والفحش.

4 روقيه: قرنيه. ربعي: نسبة إلى أول الربيع. الخزامى: زهور طيبة الرائحة. المنور: المزهر.

5 الغيث: أراد به الكلأ الذي ينبت من الغيث. الجماد: ما ارتع من الأرض. الزرابي: البسط المخملية. عبقر: أرض زعمت العرب أنها موطن الجن وإليها تنسب الأعمال العظيمة الخارقة.

لا تشير هذه الأبيات إلى رفض البقرة وصال الثور فحسب، وإنما تُمعن في رفضه وبُغضه، فقد كرهته كما كرهت السبع الذي افترس فلوّها، ولعلّ هذا الرفض يشي بعدم اختيار الوقت المناسب من قبل الثور؛ فالبقرة مفجوعة بولدها، واللافت أنَّ الثور لم يبالغ في طلب الوصال، بل التفت إلى الرعي في روض يشبه بساطاً مخملياً منسوجاً من قبل الجن،

ولعلّ ما قاله أحمد محمد ويس في سياق حديثه عن ثنائية الشعر والنثر ينسحب على أسلوب النابغة؛ إذ يقول: "إنَّ الدلالة في الشعر تختلف بل لابد لها أن تختلف عن دلالة النثر اختلافاً يتعمق كلَّما كان أحد الطرفين من شعر ونثر في القصوى من درجاته.... ومن ثمّ لا يكون للكلام النثري في درجته القريبة من الصفر إلا معنىً واحد؛ غير قابل للتأويل. وأما الشعر فإنَّ الدال فيه، عامةً، لا يطابق مدلوله، بل يكون بينهما تباعد ما"[1].

ولعلنا لا نخطئ إذا قلنا: إنَّ الانزياح التشبيهي مثّل ملمحاً أسلوبياً مهماً في قصيدة النابغة؛ إذ استطاع من خلاله التعبير عن معانٍ متعددة بلغة شعرية مؤثرة في المتلقي.

ثانياً –الانزياح الإيقاعي:

1- الإيقاع الخارجي

أ- الوزن:

نُظمت هذه القصيدة على البحر الطويل، وهذا البحر مزدوج التفعيلة، وسمي بهذه التسمية لمعنيين: "أحدهما أنه أطول الشعر لأنه ليس في الشعر ما يبلغ عدد حروفه ثمانية وأربعين حرفاً غيره، والثاني أنّ الطويل يقع في أوائل أبياته الأوتاد، والأسباب بعد ذلك، والوتد أطول من السبب"[2]، ويأتي تاماً حيث لا يكون "مجزوءاً ولا مشطوراً ولا منهوكاً، ويعد من حيث استخدامه، أكثر البحور وروداً في الشعر العربيّ؛ إذ جاء ما يقارب من ثلثي الشعر العربي القديم على هذا الوزن وكذلك وسيطه وحديثه"[3]، ويُعدّ البحر الطويل مناسباً للتعبير عن المعاني الشعرية المختلفة؛ إذ يتسع للفخر والحماسة

1 ويس. أحمد محمد. ثنائية الشعر والنثر.ص127

2 عبد اللطيف، محمد حماسة (1978). البناء العروضي للقصيدة العربية. دار المعرفة. القاهرة. ط2. ص13..

3 خلوصي، صفاء (د.ت). فن التقطيع الشعري والقافية. مطبعة الزعيم. بغداد. ص 36

والتشـابيه والاسـتعارات وسـرد الحوادث وتدوين الأخبار ووصـف الأخبار[1]. وبالعودة إلى رائية النابغة الجعدي نجد فيها وصف الناقة والفرس والبقرة الوحشية، وكان هذا الوصف بأسلوب قصصي، وكذلك نجد فيها معاني الفخر، كما نجد معاني الحكمة، يقول:[2]

خَلِيليّ غُضّـــا ســـاعَـةً وَتَهَجَّرا وَلُومـا عَلى مـا أَحـدَثَ الـدَهرُ أَو ذَرا[3]

فعولن مفـاعيلن فعول مفـاعلن فعولن مفـاعيلن فعولن مفـاعلن

وَلاَ تَســـأَلا إِنَّ الـحَيـاةَ قَصِـــيرَةٌ فَـطِـيـرا لِـرَوعـاتِ الـحَـوادِثِ أَو قِـرا[4]

فعولن مفـاعيلن فعولُ مفـاعلن فعولن مفـاعيلن ففعول مفـاعلن

وَإِن جـاءَ أَمرٌ لا تُـطِـيـقـانِ دَفـعَـهُ فَلاَ تَجزَعا مِمّا قَضـــى اللَهُ وِاصـــبِرا[5]

فعولن مفـاعيلن فعولن مفـاعلن فعولن مفـاعيلن فعولن مفـاعلن

تـهِـيـجُ الـلِـحـاءَ وَالـمَـلاَمَـةَ ثُـمَّ مـا تُقَرِّبُ شَـــيئـاً غَيرَ مـا كَـانَ قُـدِّرا[6]

1 عسران، محمود. (2006). البنية الإيقاعية في شعر شوقي. مكتبة بستان المعرفة. القاهرة. ص59.

2 الديوان. 54. 55.

3 غض: تخلف وتأخر. تهجّر: سار في الهاجرة وهي فترة اشتداد الحر. ذرا: تخليا عن، اتركا.

4 روعات الحوادث: ما يخيف منها ويروع. قرا: من الفعل وقر. ، ومنها الوقار بمعنى الهيبة والحلم والرزانة.

5 دفعه: ردّه. الجزع: الخوف.

6 اللحاء: اللوم والشتم والسباب. إنَّ الملامة لا تغيّر في أمر قدَّره الله شيئاً.

فعولن مفاعلن فعولٌ مفاعلن فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن

إنَّ الناظر في أوزان هذه الأبيات يلحظ تردد زحاف القبض في تفعيلاته فغدت (فعولن) بفعله (فعولُ)، وكذلك (مفاعيلن) صارت (مفاعلن)، ولعلَّ السبب الكامن وراء هذه الزحافت هو إحداث تسارع في الإيقاع وكسر رتابته لجذب انتباه المتلقي وإقناعه بالحكم التي يوردها الشاعر.

ب- القافية:

إنَّ فعل الإبداع الشعري يتنامى بالإيقاع -بما يضمنه من وزن وقافية-تناميًّا حراً انسيابياً، وحينئذٍ -على حد تعبير هيجل- يتولد من السحر ما لا ممارة فيه، والقافية والوزن ليسا من قبيل كساء يُكسى به مضمونٌ نثري سابق، بل لا بدّ أن يكونا حاضرين في ذهن الشاعر من قبل أن تنطق قريحته بالإبداع[1]. ومن ثمّة يمكن القول: إنَّ أثر القافية الانزياحي يتجلَّى في أثرها الصوتي الذي يبتعد بالكلام عن النثرية، ويرتقي به إلى اللغة السشعرية، والناظر رائية النابغة يدرك أثر القافية الانزياحي؛ إذ غدت بمنزلة الفاصلة التي ينتظرها القارئ في نهاية كل بيت، يقول:[2]

رَكِبتُ الأُمُورَ صَعبَها وَذَلُولَها وَقاسَيتُ أَيّاماً تُشِيبُ الحَزَوَّرا[3]

تَبِعتُ رَسُولَ اللَهِ إِذ جاءَ بالهُدى وَيَتلُو كِتاباً كالمَجَرَّةِ نَيِّرا[4]

وَجاهَدتُ حَتّى ما أُحِسُّ وَمَن مَعِي سُهَيلاً إِذا ما لاَحَ ثُمَّتَ غَوَّرا[5]

1 ينظر: ويس، أحمد محمد. ثنائية الشعر والنثر في الفكر النقدي. ص 96- 97

2 الديوان. ص56

3 ركب الأمور: جربها واختبرها. الذلول: السهل الانقياد، وأصله في الناقة السهلة القياد. الحزور: الغلام الذي اشتد وقوي.

4 المجرة: بعيدة لا تراها العين بل ترى نورها.

5 سهيل: كوكب لجهة الجنوب. غوّر النجم: غاب وسقط. ثمّت: ثم.

أُقِيمُ عَلى النَقوى وَأَرضـــى بِفِعلِهـا وَكُنـتُ مِنَ النـارِ المَخُوفَـةِ أَوجرا[1]

يتكشّف لمتأمل هذه الأبيات أنَّ أثر القافية الانزياحي لا يكمن بدورها في بناء الإيقاع وحسب، وإنَّما يبرز في تعميق المعاني التي يرمي الشاعر إيصالها أيضاً، فالكلمات التي تتضمن قوافي الأبيات تنسجم دلالياً مع معاني الأبيات التي جاءت فيها، ففي البيت الأول: نجد كلمة (الحزورا) التي تعني في أصلها المعجمي: الغلام الذي اشتدَّ وقوي، واختيار هذه اللفظة كان له أثرٌ كبير في تعميق الانزياح الدلالي في الشطر الأول حينما جسّدت الاستعارة تجارب الشاعر والنائبات التي قاسى منها في الحياة بناقة تمتطى، جعل لهذه الناقة غلاماً قويّاً، ولكن على الرغم من قوته وحداثة سنه، غزا الشيب رأسه، لكثرة كدّه ومعاناته في الحياة، فكأنَّ القافية هنا مثَّلت ذروة سنام الإيقاع والدلالة أيضاً. وكذلك في البيت الثاني تتعاضد القافية (نيّرا) مع الانزياح التشبيهي بغية رسم صورةٍ مشرقةٍ للقرآن الكريم؛ فتشبيهه بالمجرة –البعيدة– التي لا تُرى بالعين وإنَّما يُرى نورها، يشي بمحاولة النابغة تعميق معاني الهداية التي بدّدت ظلام الجهل وأنارت سبيل النجاة والفلاح.

ومما تجدر الإشارة إليه في الأبيات السابقة حرف الروي (الراء) وهو حرف تكراري ينسجم مع دلالة الأبيات أيضاً؛ إذ يشي بتتابع الأعمال التي قام بها الشاعر حتى وصل إلى مخافة الله واتقائه نار جهنّم، فضلاً عن منحه للأبيات ثراءً إيقاعياً واضحاً.

2– الإيقاع الداخلي (التكرار):

يعرّف التكرار بأنّه إعادة حرفٍ أو كلمةٍ أو عبارةٍ في العمل الأدبيّ لمرةٍ واحدةٍ، أو مراتٍ متعددة، وهو أساس الإيقاع بصوره جميعها.

وتتجلى قيمته الفنية في "إنتاج الدلالة أحياناً، وفي إنتاج الإيقاع الخالص أحياناً أخرى ثم مزج الإيقاع بالدلالة أحياناً ثالثة"[2].

1 الأوجر: الخائف المذعور.

(2)عبد المطلب، محمد. (1997م). البلاغة العربية، قراءة أخرى. بيروت: لبنان. مكتبة لبنان ناشرون.، ص: 404.

والناظر في رائية النابغة يجده اســـتعمل التكرار لإثراء الإيقاع من جهة، ولتعميق المعاني التي يروم إيصالها من جهة أخرى، كما في قوله:[1]

وَنَحنُ أَزَلنــا مِـذحِجــاً عَن دِيــارِهــا وَهَمــدَانَ أســـقَينــا السِـــمــامَ وَحِميَرا[2]

وَنَحنُ أَزَلنــا خَثعَمــاً عَن دِيــارِهــا فَـزالَــت وَكَــانَــت أَهــلَ تَـرجٍ وَعَـثَّـرا[3]

وَنَحنُ مَنَعنــا مَنقَعَ المــاءِ بَعــدَمــا جَرى مُســـــهِلاً في الأَرضِ ثُمَّ تَحَيَّرا[4]

وَنَحنُ ضَـــرَبنــا بــالصَـــفَــا آلَ دارِمٍ وَذُبيــانَ وابنَ الجَونِ ضـــــرَبــاً مُـذَكَّرا[5]

يلحظ الناظر في هذه الأبيات أنّ الشـاعرعمد إلى تكرار (الواو+ نحن+ فعل+ تتمة الجملة) في الأشطر الأولى مرات متعددة، وكان لهذا الأسلوب أثر دلالي؛ إذ كان وسيلة الشاعر للتعبير عن فخره بنفســـه وبقومه، كما أدّى وظيفة إيقاعية من خلال تكرار وحدات موســيقية متســاوية في بداية الأبيات، تدفع المتلقي إلى متابعة القصـــيدة، وكذلك لا يخفى أثر هذا التكرار في تحقيق التماســـك والترابط بين أجزاء القصيدة، فكما يقول أحد الباحثين: إنَّ التكرار "عنصر من عناصر الأسلوب الذي يكون رابطاً ينتظم الأبيات الشـــعرية التي يرد فيها، كما أنّه في الوقت نفســـه مانح للجمال من خلال الموسيقا التي يقدمها"[6]، ومن مواضع التكرار في رائية النابغة قوله:[7]

1 الديوان. ص 73

2 مذحج وهمدان وحمير: أقوام. السمام: السم القاتل.

3 ترج: مأسدة من بلاد خثعم. عثر: جبل في تبالة، وكلها أسماء أمكنة.

4 المنقع: المكان الذي يستنقع فيه الماء ويجتمع، وأكثر ما يكون في الأرض الصخرية. تحّر الماء: التفّ ودار.

5 الصفا: الصخرة. المذكر من السيوف: الصارم القاطع، والمذكر من الضرب: الشديد القوي.

6 ربابعة، موسى. (1990م). التكرار في الشعر الجاهلي، دراسة أسلوبية. مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية. مج: 5.الأردن. جامعة مؤتة.. ص: 176.

7 الديوان. ص70، 71

وَمـا عُلِمَـت مِن عُصـــبَـةٍ عَرَبِيَّـهٍ كَـمِـيـلادِنَـا مِـنّـا أَعَـزَّ وَأَكـبَـرا

وَأَســـرَعَ مِنّـا إِن طُرِدنـا اِنصِـــرَافـةً وأَكـرَمَ مِـنّـا إِن طَـرَدنـا وأَظـفَـرا

وَأَجـدَرَ أَلاّ يَقصُـــرُوا عَن كَرامـةٍ ثَوِيّـاً وَإِن كـانَ الإِقـامَـةُ أَشـــهُرا[1]

وَأَعفَى إِذا مَـا أَطلَقُوا عَن أَسِـــيرِهِم وَأَكـرَمَ مِـنّـا مُـطـلِـقِـيـنَ وَأَشـــكَـرا[2]

وَأَجـدَرَ أَلاّ يَـتـرُكُـوا عـانِـيـاً لَـهُـم فيَغُبرَ حَولاً فـي الـحَـدِيـدِ مُكَفَّرا[3]

يتجلى الانزياح الإيقاعي الداخلي في هذه الأبيات في أنماطٍ تكرارية متعددة، أولها: تكرار البادئة (و + اسم التفضيل)، وثانيها تكرار اسم التفضيل (أكرم) مرتين، وتكرارأسلوب الشرط ثلاث مرات، ويمكن القول: إنّ هذه الانزياحات شكلت لبنة رئيسة في بناء النص، فهذا التكثيف للأساليب التكرارية –ولاسيما– تكرار البادئة له أثرٌ في تعميق دلالة الفخر، فكل تكرار للبادئة يؤسس لمعنىً من معاني المدح، ويُشكل مسوغاً لفخر الشاعر بنفسه وبقومه، ففي البيت الثاني يصوّر سرعته وقومه إلى الحرب، وفي البيت الثالث يؤسس التكرار لمعنىً جديد يسوّغ فخر الشاعر وهو معنى الكرم والجود؛ إذ إنّهم يكرمون الضيف، ومما عمّق من هذين المعنيين تعاضد الانزياح التركيبي والانزياح الإيقاعي من خلال حذف جواب الشرط، في الأساليب الشرطية المكررة، تشويقاً وتعظيماً لتلك الأجوبة التي يرقد تحتها السجايا الحسنة التي يتمتع بها القومم.

1 أجدر: أحق. الثوي: من ثوى بمعنى أقام وهنا أقام في ضيافتنا.

2 أعفى: أوسع عفواً ورحمة. أشكر: أحق بالشكر.

3 العاني: الأسير. يغبر: يبقى، يظل. الحول: السنة. المكفر: المغطى.

ولعلنا لا نخطئ إذا قلنا: إنَّ هذه الانزياحات الإيقاعية المتمثلة بالتكرار تجعل بناء الأبيات بناء متحداً ومتلاحقاً حتى إنَّ المرء ليتوقع أن يستمر الشاعر في أسلوبه هذا ليؤكد في كل مرة الصفات الحسنة التي يتميز بها الشاعر وقومه.

ثالثاً- الانزياح التركيبي:

1-الالتفات:

يمثّل الالتفات ظاهرة أسلوبية تشير إلى نوع من التحول الأسلوبي في الخطاب، والناظر في المدونة النقدية العربية يجد مصطلحات متعددة تشير إلى هذه الظاهرة منها: "الصرف والعدول، والانصراف، والتلون، ومخالفة مقتضى الظاهر، وشجاعة العربية"[1].

ولعلَّ "الزمخشري" هو أوّل من أصَّل لهذا المصطلح في تفسيره "الكشاف"، وعُني ببيان القيمة الفنيّة للالتفات، الذي يحقّق -في رأيه- فائدتين: إحداهما عامة في كلّ صورِه، وهي إمتاع المتلقي وجذب انتباهه بتلك الانزياحات والتحولات التي لا يتوقعها في نسق التعبير، والأخرى خاصّة تتمثّل فيما تشعه كلّ صورة من تلك الصّور، في موقعها من السّياق الذي ترد فيه، من إيحاءاتٍ ودلالات خاصة، يقول الزّمخشري في ذلك: "لأنَّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطريةً لنشاط السّامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختصّ مواقعه بفوائد"[(2)] ؛ فالزّمخشري يولي المتلقي أهميةً خاصّةً في نظرته إلى الالتفات، شأنه في ذلك شأن الأسلوبيّن في العصر الحديث، ويحسب له كذلك إشارته إلى الفائدة العامّة التي لا يكاد يخلو منها التفات، وإشارته إلى الفائدة الخاصّة لكلّ التفات، كأنّه يلمح إلى تفاوت درجة التّحوّل أو الانزياح المتجسّد في هذا الأسلوب؛ وذلك طبقاً لقيمته الفنيّة في السّياق الذي يرد فيه.

يقول:[3]

1 طبل. حسن (2010). أسلوب الالتفات في البلاغة العربية. ط1. دار السلام. القاهرة. ص13.

(2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ، 10/1

3 الديوان. ص69، 70

لَـهـا حَـجَـلُ قُـرعُ الـرُّؤُوسِ تَـحَـدَّرَت عَلى هـامِهـا بـالصَـــيفِ حَتّى تَمَوَّرا[1]

وَتَضـــرِبُ فِي المـاءِ الَّـذي كـانَ آجِنـاً إذا أَورَدَ الـرَاعِـي الـنَضِـــيـحَ الـمُـجَـيَّـرا[2]

حَنـاجِرَ كـالأَقمـاعِ فُحّـاً حَنِينُـهـا كَمـا نَفَخَ الزَمّـارُ في الصـــبُّحِ زَمجَرا[3]

وَإِن هِيَ عَلَّت فِي النَضـــيحِ تَصَـــبَّبَت عَـثـانِـيـنُـهـا حَـتّـى تُـرِيـدَ لِـتَصـــــدُرا[4]

فَـذَر ذا ولكِن هَـل تَرَى ضَـــوءَ بـارِقٍ يُضـــــيءُ مِـن الأَعـراضِ أَثـلاً وَعَـرعَـرا[5]

يَبِيـتُ عَلَى تَثلِيـثَ أَيمَنُ صَـــوبِـهِ وَأَيسَـــــرُه يَـعـلُـو الـكَـراءَ فَـكَـركَـرا[6]

وَمَـهـمـا يَـقُـل فِينَـا الـعَـدُوُّ فَـإِنَّـهُم يَـقُـولُـونَ مَـعـرُوفـاً وَآخَـرَ مُـنـكَـرا

1 الحجل: الطائر المعروف أراد به أولاد النوق الصغار. قرع الرؤوس: رؤوسها خالية من الصوف لصغرها. تحدّرت: أي سقط اللبن من ضرع الأم على الرؤوس القرعاء. تمورّ: تحرك واضطرب، أي رؤوس صغار الإبل.

2 الماء الآجن: الذي تغيّر لونه وطعمه. النضـيح: الحوض لأنّه ينضـح العطش أي يبله. المجبر: المطلي بالجيّار وهو الرماد الممزوج بالتراب و الكلس.

3 الفح من الفحيح وهو صوت الحية يشبه صوت الهواء المنبعث من الفم أو صوت الريح. زمجر: أي زمجر كالأسد.

4 علّت: شـربت تباعاً مرة بعد مرة. النضـيح: الحوض الذي ينضـح الريق أي يبله. العثانين: جمع عثون وهي شـعيرات تنبت في نحر التيس والبعير. تصدر: تعود عن الماء.

5 الأثل: شجر جيد العود. العرعر: شجر من نوع السرو يطول ويسمو.

6 تثليث: واد بنجد. الصوب: المطر. الكراء: أرض من ناحية بيشة كثيرة الأسود. كركر: منطقة قريبة منهما.

وَإِنّــا أُنــاسُ لاَ نُــعَــوِّذُ خَــيــلَــنــا إِذَا مَــا الــتَــقَــيــنــا أَن تَــحِــيــدَ وتَــنــفِــرا[1]

وَتُــنــكِــرُ يَــومَ الــرَّوعِ أَلــوانَ خَــيِــلــنــا مِنَ الطَعنِ حَتَّى تَحسِبَ الجَونَ أَشقَرا[2]

يفتتح النابغة هذه الأبيات في وصـــف الناقة بالاســـتناد إلى لغة الغياب، والملاحظ أنَّه جعل لناقته فصيلاً صغيراً يشبه في بياضه الحجل، ولعلّ اختيار ناقة مطفلة يشي بمحاولة إسباغ سمات الحذر والانتباه على الناقة، بالإضـافة إلى العطف والعطاء؛ فحايبها لا يسـد رمق وليده وحسـب، بل ينهمر لكثرته على رأسه أيضاً. ثمَّ يصوّر الصوت الصادر من حناجرها التي تشبه الأقماع، بصوت فحيح الأفاعي، أو كصـوت المزمار، وهذا التعدد في صـفات الصـوت يشـي بقوة الناقة وصـبرها وتحملها المشاق. ثُمَّ يلتفت إلى المخاطب في قوله: (فذر ذا)، وفي هذا الالتفات دلالة توحي بالنهي؛ فالشاعر يرى أن لا فائدة من الإطناب أكثر في وصف الناقة، فتخلص إلى وصف البرق والمطر، الذي اتخذه مدخلاً يلج به إلى الفخر بقومه الذين يكرون بجيادهم غلى أعدائهم حتى يتغيّر لونها بســبب تلطخها بدماء القتلى والجرحى، ولعلَّ هذا الالتفات كان سبيل النابغة لتنبيه المتلقي لإدراك قوة ممدوحيه؛ فبعد أن أكّد معاني القوة والحرص والانتباه في الناقة، التفت إلى قومه ليسـبغ المعاني نفســها على قومه، ومن ثمَّة كان لأسـلوب الالتفات من الغائب إلى المخاطب، ثم إلى المتكلم في البيت الثامن أثر كبير في في تنامي النص، وفي فتح دلالاته على معانٍ متعددة، فبعد الثبات في لغة الغياب جاء الالتفات ليحدث انزياحاً يكســـر رتابة النص دلالياً وإيقاعياً. فكما يرى أحد الباحثين: أنَّ التناوب "في البنية الضـــميرية يتيح عملياً المزيد من الخيارات الإيقاعية النبرية والتنغيمية، والمتجددة بتجدّد أحاســـيس الأطراف المشـاركة في النص إنشـاءً وتلقياً"[3] ، فالالتفاتات اللطيفة الحسـنة لا يقف تأثيرها على بنى النص وحسب بل يمتد تأثيرها إلى المتلقي، ولعلّ هذا ما ينطبق عى أسلوب النابغة في أبياته السابقة.

1 نفر الجواد: خاف وتباعد.

2 يوم الروع: يوم الحرب. الجون: الأسود والأحمر.، والأخضر والأسود، ةالأبيض والأسود.

3 فلفل. محمد عبدو.(2013) في التشكيل اللغوي للشعر.الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة. دمشق. ص195

ومن أساليب الالتفات التي كانت سبيله لتطرية نشاط السامع، وتعميق الفخر بالممدوحين. قوله[1]

بَلَغنا السَماءَ مَجدَنا وَجُدُودَنا وَإِنّا لَنَرجُو فَوقَ ذَلِكَ مَظهَرا[2]

وَنَحنُ حَدَرنا رَهطَ سامَةَ بَعدَمَا أَبَنُّو مِنَ الأَجبابِ مَبدىً وَمَحضَرا[3]

فَماتَ بِسِيفِ الجَوّ جَوِّ خَمِيلَةٍ فَيا بُعدَ هَذا مولِداً مِنكَ مُقبَرا

وَكِندَةُ كَانَت بِالعَقِيقِ مُقِيمَةً وَعَكٌ فَكُلاًّ قَد طَحَرناهُ مَطحَرا

استند النابغة في إلى ضمير المتكلم في البيت الأول والثاني؛ لتعميق معاني الفخر بنفسه وبقومه، ثمّ التفت إلى ضمير الغائب في قوله: (فماتت) ، فكان هذا الالتفات مسوّغاً لفخر الشاعر؛ إذ عبّر من خلال هذا الأسلوب عن انتصاره وقومه على قبائل متعددة، في معارك مختلفة؛ فشكّل الالتفات انزياحاً مهمّاً؛ لأثره الدلالي من جهة، ولدوره في بنية النص من جهة أخرى، فضلاً عن دوره في لفت انتباه المتلقي، وجذب انتباهه.

2- التقديم والتأخير:

يعد التقديم والتأخير من أهم صور الانزياح التركيبي، إذ يستند إلى خلخلة البنية المعيارية الصارمة على المستوى النحوي "وهو تجاوز مقصود يسمح بتغيير موقعي على مستوى الإسناد، هذا التجاوز يثري السياق ويفتح النص على أبعاد تأويلية وتعددية على مستوى القراءة إذا ما تعهده المبدع بوصفه

1 الديوان. ص71، 72

2 الجدود: جمع جد وهو الحظ.

3 حدر: أنزل، وانحدر من مشتقاتها. أبنوا: أقاموا. سامة:هو ابن لؤي بن غالب. الأجباب: جمع جب وهي البئر. المبدى والمحضر: من البادية والحاضرة.

منتجاً لقيم جمالية أو أبعاد نفسية"[1] ، فلكل تقديم وتأخير فائدة عامة تنحصر في العناية والاهتمام بالمقدم، وفائدة خاصة تتحدد وفقاً لسياق النص، كالتوكيد، والتشويق وغيرهما.

والناظر في رائية النابغة يجدها حافلة بهذا الأسلوب الانزياحي، كما في قوله:[2]

وَعَلقَمَةَ الجُعفيَّ أَدرَكَ رَكضُنا عَلى الخَيلِ إِذ صامَ النَهارُ وَهَجَّرا[3]

وَلاَقاهُ مِنّا فَارِسٌ غيرُ جَيدَرٍ فَأَكرَهَ فِيهِ الرُمحَ حَتّى تَفَطَّرا[4]

وَنَحنُ ضَرَبنا بالصَفا آلَ دارِمٍ وَذُبيانَ وابنَ الجَونِ ضَرباً مُذَكَّرا[5]

يعمد الشاعر في هذه الأبيات إلى خلخلة النظام النحوي الصارم، فيعمد إلى عددٍ من الانزياحات التركيبية؛ إذ قدّم في البيت الأول المفعول به (الكاف) في الفعل (أدرك)، والتي ترجع إلى (علقمة)، ولا يتوقف غرض هذا الأسلوب –هنا– على غرض العناية والاهتمام وحسب، وإنّما يرقد تحته غرض بلاغي وهو التخصيص والتركيز؛ إذ أراد النابغة تحديد الشخص المقصود بالمطاردة من جهة، وتشويقاً لمن قام بالفعل من جهةٍ أخرى. وفي البيت الثاني: يقدم الجار والمجرور (منا) على الفاعل (فارس) لتعميق معاني الفخر والاعتزاز؛ إذ شارك هذا التقديم في نسب الشجاعة والبطولة لقبيلة الشاعر قبل وصف الفارس نفسه، وفي البيت الثالث: قدّم الجار والمجرور (بالصفا) على المفعول به (آل دارم) تعظيماً لشأن الممدوحين، والفخر بقوتهم. وهكذا نجد أنَّ غرض أسلوب التقديم لا يتوقف عند العناية والاهتمام بالمقدّم وحسب، بل هناك غرض بلاغي يرقد تحت هذا الأسلوب يخدم السياق

1 حسن. أيمن حسن (2012). الانزياح في شعر فايز خضور. رسالة ماجستير. إشراف: د. أحمد سيف الدين. جامعة حمص. ص97

2 الديوان. ص74.

3 علقمة الجعفي: كان رأس بني جعف بن شراحبيل. صام النهار: اعتدل وقام قائم الظهيرة. هجّر: مشى في الهاجرة وهي حرارة منتصف النهار.

4 الجيدر: القصير. تقطّر: تشقق وتصدع.

5 الصفا: الصخرة. المذكّر من السيوف: الصارم القاطع. المذكر من الضرب: الشديد القوي.

الذي ورد فيه، فضلاً عن أثره في المتلقي الذي يعمل فكره كي يصل إلى المعاني الشعرية التي يروم الشاعر إيصالها.

الخاتمة (نتائج البحث):

1) أدّى الانزياح الدلالي المتمثل في التشـــبيه وظائف متعددة في رائية النابغة الجعدي، كإنتاج المعنى، والتفصيل في أوصاف المشبه.

2) تبدو التشـــبيهات التي هي مادة الانزياح الدلالي للوهلة الأولى مكرورة مبتذلة، ولكن أســـلوب صياغتها، ومحاولة النابغة إضافة بعض التفصيلات الدقيقة أضفى عليها سمة الشعرية، وأدخلها في دائرة الانزياح، كما في تصوير الفرس والناقة.

3) يُعد الانزياح التشـبيهي في رائية النابغة من أهم الوسـائل التي اسـتند إليها في سـرد قصـة البقرة الوحشية.

4) تبيّن التناسب بين وزن البحر الطويل وبين أغراض رائية النابغة من الحكمة والوصف والفخر.

5) ظهر للبحث التناســب بين القافية ودلالة البيت الذي وردت فيه هذا من جهة، ومن جهة ثانية مع دلالة القوافي التي تليها.

6) مَثَّل الالتفات انزياحاً مهماً على المســتوى التركيبي؛ إذ حقق فائدتين، إحداهما عامة في صــوره كلها وهي إمتاع المتلقي وجذب انتباهه بتلك التحولات التي تكسـر أفق التوقع لديه، والأخرى خاصـة تتحدد بالدلالة التي أكدتها وعمّقت معانيها مثل: الدلالة على شجاعة القوم وكرمهم.

7) وفّر أســـلوب التقديم والتأخير لرائية النابغة قيمةً جماليةً يمتد تأثيره إلى المتلقي الذي تقع عليه مسؤولية معاينته، والكشف عن تفضيل الشاعر لنسق تركيبي من بين أنساق أخرى تتيحها له اللغة؛ ليدرك فائدة عامة في كل تقديم وهو العناية والاهتمام بالمقدّم، وفائدة خاصـــة يشـــي بها الســـياق، كالتخصيص والتوكيد.

ا

المصادر والمراجع:

1- أبو الفرج، قدامة بن جعفر. (1941). نقد النثر أو كتاب البيان. تح: طه حسين بك، وعبد الحميد العبادي. المطبعة الأميرية ببولاق.

2- الجرجاني، عبد القاهر. (1991م). أسرار البلاغة. قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر. ط1. دار المدني بجدة.

3- الجرجاني، عبد القاهر. (2004م). دلائل الإعجاز. قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر. ط: 5. القاهرة: مصر. مكتبة الخانجي

4- خلوصي، صفاء (د.ت). فن التقطيع الشعري والقافية. مطبعة الزعيم. بغداد.

5- ديوان النابغة الجعدي (1998). جمعه وحققه وشرحه: واضح الصمد. ط1. بيروت. دار صادر

6- عبد اللطيف، محمد حماسة (1978). البناء العروضي للقصيدة العربية. دار المعرفة. القاهرة..

7- عبد المطلب، محمد. (1997م). البلاغة العربية، قراءة أخرى. بيروت: لبنان. مكتبة لبنان ناشرون.

8- عسران، محمود. (2006). البنية الإيقاعية في شعر شوقي. مكتبة بستان المعرفة. القاهرة.

9- عياد، شكري. (1992م). مدخل إلى علم الأسلوب. ط: 2. مصر. مكتبة الجبرة العامة، ص:67.

10- فلفل. محمد عبدو.(2013) في التشكيل اللغوي للشعر.الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة. دمشق.

11- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3.

12- كوليردج.(1971). النظرية الرومانتيكية في الشعر، سيرة أدبية.تر: عبد الحكيم حسن. ط1. دار المعارف بمصر.

13- المسدي، عبد السلام. (2006م). الأسلوبية والأسلوب. ط: 5. لبنان. دار الكتاب المتحدة

14- ويس. أحمد محمد (2002م). ثنائية الشعر والنثر في الفكر النقدي ، بحث في المشاكلة والاختلاف. منشورات وزارة الثقافة. دمشق.

15- ويس. أحمد محمد. الانزياح في التراث النقدي والبلاغي. دمشق: سوريا. اتحاد الكتاب العرب.

الدوريات والمجلات:

ربابعة، موســـى. (1990م). التكرار في الشـــعر الجاهلي، دراســـة أســـلوبية. مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية. مج: 5.الأردن. جامعة مؤتة.

محصول، سامية. (2009م). الانزياح في الدراسات الأسلوبية. مركز البصيرة للبحوث والاستشارات. ع5. الجزائر.

الرسائل الجامعية:

حسن. أيمن حسن (2012). الانزياح في شعر فايز خضور. رسالة ماجستير. إشراف: د. أحمد سيف الدين. جامعة حمص.

علوش. خالد. (2017م). الانزياح في شعر البحتري. رسالة ماجستير. إشراف: د. رئيفة السلومي. كلية الآداب. جامعة حمص.

المسدي. محي الدين حامد. (2018م). الانزياح في شعر النقائض عند جرير والفرزدق والأخطل. رسالة دكتوراه. إشراف. د. خالد الحلبوني. كلية الآداب. جامعة دمشق.

ظَاهِرَةُ الحَذْفِ فِي اللغة العربية
(دراسة مقارنة في ضَوْءِ اللُّغَاتِ السَّاميّة)

وحيد صفيه (1) ريما ديب (2)

المُلخَّص

لقد عُرِفَ العربُ منذ القديم بأنَّهم إلى الإيجاز أميل، وعن الإسهاب في الكلام أبعد، والإشارة عندهم أبلغُ من العبارةِ، فكانوا يأتون بالحرف الواحد فيغني عن الكلام الكثير؛ لذا اهتمَّ النُّحاةُ والبلاغيونَ العربُ بظاهرة الحذف اهتماماً كبيراً، وخصَّصوا لها أبواباً كاملةً في مؤلفاتهم وكُتُبِهم، فابن جني ـ مثلاً ـ أفرد لها في خصائصه فصلاً بعنوان " شجاعةُ العربية"، كما أجاد الجرجانيُّ في وصف أسلوب الحذف حين قال: " هو بابٌ دقيقُ المَسْلكِ لَطِيْفُ المَأْخَذِ، عَجِيْبُ الأمر، شبيهٌ بالسِّحرِ، فإنَّكَ ترى بهِ تَرْكَ الذِّكْرِ أفصحَ من الذِّكْرِ، والصَّمْتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطُقْ بِهِ، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِنْ". انطلاقاً ممَّا تقدَّم جاء بحثنا هذا يؤصِّلُ لهذه الظاهرة في اللغات السامية شقيقات اللغة العربية، التي تقاطعت فيها ظاهرة الحذف مع العربية إلى حدٍّ بعيد. وقد قسَّمنا بحثنا هذا إلى قسمين اثنين: الحذف النحوي، والحذف الصرفي، محاولين انتخابَ أهمِّ القضايا النحوية والصرفية المشتركة بين هذه اللغات، التي وقع فيها الحذف؛ وذلك في حدود ما تسمحُ به صفحاتُ هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الحذف النحوي، الحذف الصرفي، ظاهرة، أسلوب، اللغات السامية.

□ 1- أستاذ في قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب ـ جامعة اللاذقية ـ سورية.

□□ 2- طالبة دكتوراه ـ قسم اللغة العربية ـ جامعة اللاذقية ـ سورية ـ اختصاص لغويات.

The Evidence of Rank in Light of Semitic Languages (comparative linguistic study)

(1) Dr. Wahid safiea
(2) Rima Deeb

Summary

The Arabs have known since ancient times that they tend toward brevity, and the length of speech is more, and the indication with them is more comprehensive than the phrase, so they used to come with one letter, so it is unnecessary to talk a lot; That's why Arab grammarians and rhetoricians paid great attention to the phenomenon of deletion, and devoted entire chapters to it in their works and books.For example, Ibn Jani singled out a chapter entitled "The Courage of the Arabs" in its characteristics, as Al-Jarjani did in describing the method of deletion when he said: "It is a chapter that is precise in the way it is taken, it is strange, it is similar to magic, because you see it as leaving the dhikr more clear than Remembering, and remaining silent about the statement increases the statement, and you will find yourself uttering what you would have been if you had not uttered it, and complete what you would have been a statement if you had not understood." Based on the above, our research finds this phenomenon in the Semitic languages, sister languages of the Arabic language, in which the phenomenon of deletion intersected with Arabic to a great extent. We have divided our discussion into two parts: the grammatical deletion, and the morphological deletion, trying to select the most important grammatical and morphological issues common between these languages, in which the deletion occurred; And that's within the scope of what you allow for the pages of this search.

Keywords: Grammatical deletion, Arabic grammar, appearance, style, Semitic languages.

1- Professor in the Arabic Language Department, Faculty of Arts, Lattakia University, Syria.
2- PhD student - Arabic Language Department - Lattakia University - Syria – Linguistics specialty.

مقدِّمة:

تُعَدُّ ظاهرةُ الحذفِ من الظواهر اللغوية التي تشترك فيها أغلب اللغات السامية، بَيْدَ أنَّ مظاهرها اللغوية في بعض هذه اللغات تبدو أكثر وضوحاً من بعضها الآخر، كما هو الحال في اللغة العربية، التي حظيت فيها ظاهرة الحذف بغير قليلٍ من العنايةِ والاهتمام، فقد أشار إليها كلٌّ من النُّحاةِ والبلاغيين، واهتموا بها اهتماماً كبيراً، وخصَّصوا لها أبواباً كاملةً في مؤلفاتهم وكُتُبِهم، مع الاختلاف في طريقة التفسير والتحليل.

أَهَميَّةُ البَحْثِ وأهدافه:

تأتي أهمية هذا البحث من أنَّه يحاول أنْ يؤصِّلَ لظاهرةٍ مهمَّةٍ من ظواهر النحو العربي، وهي ظاهرةُ الحذف، ولا سيما الحذفُ النحويُّ والصرفيُّ منهُ. فإنَّ ظاهرة الحذف في اللغة العربية نالت عناية النُّحاة العرب، بَيْدَ أنَّ أحداً منهم ـ على حدِّ عِلْمِنَا ـ لم يدرسْ هذه الظاهرةَ دراسةً تأصيليةً في ضوء اللُّغات السَّاميّة، شقيقاتِ اللُّغة العربيّة؛ ذلك أنَّ دراسةَ هذه الظاهرة في ضوء هذه اللُّغات كشفَ لنا عن أصالة هذه الظَّاهرة، وقِدَمِها في اللُّغة العربيّة، يضافُ إلى ذلك أنَّ الدراسة المقارنة قد تسهم في حلَّ بعض الخلافات التي دارت بين النُّحاة حول تأويل بعض قضايا الحذف.

منهج البحث:

إنَّ المنهج المتبع في بحثنا هذا هو المنهج المقارن الذي يقوم على تبيان مدى التقارب والتشـــابه بين العربية وشقيقاتها من اللغات السَّامية، وقد حاولنا في هذا البحث، قدر المستطاع، حَشْدَ الشواهدِ اللغويّة من اللغات السَّاميّة بهدف تعزيز الفكرة التي نحن بصدد مناقشتها.

العرض:

الحذف لغةً واصطلاحاً:

يُعرَّفُ الحَذْفُ لُغَةً بأنَّهُ: الإسقاط، أي إسقاط جزء من الكلام أو كلِّه لدليل [1]. وهو في اصطلاح النحويين وأهل البيان والمعاني:" إسقاطُ حركةٍ أو كلمةٍ من بنيةِ الجُملةِ. وقَصَدَ بِهِ الصرفيونَ إسقاطَ حرفٍ أو أكثرَ، أو حركةٍ من كَلِمَةٍ" [2]. وفي بحثنا هذا سوف نُقَسِّمُ الحديثَ عن الحَذْفِ إلى قسمين رئيسيين هما: الحذفُ النحويُّ والحذفُ الصرفيُّ، من خلال دراستهما في ضوء بعض اللغات السامية شقيقات اللغة العربية.

أولاً ـ الحذف النحوي:

يُقصدُ بالحذف النَّحوي: إسقاط عنصر من عناصر البناء سواء كان في الكلمة المفردة أو في الجملة في أبسط صورها أو في صورتها المركبة من دون الإخلال بالمعنى [3]. فالحذف إذاً إسقاط لمصطلح داخل النص التركيبي في بعض المواقف اللغوية، وهذه الصيغ يفترض أنَّها موجودة أو يمكن أنْ توجد في مواقف لغوية مختلفة [4]. ومن صور الحذف النحوي:

1 ـ حذف المبتدأ:

أجاز النُّحاةُ حذف المبتدأ إذا تقدَّم من ذكره ما يعلمه السَّامعُ، أو قامت قرينةٌ على حذفه، وقد جاء المبتدأ ـ في العربية ـ محذوفاً في مواطن كثيرةٍ نذكر منها ـ على سبيل المثال ـ قوله تعالى في سورة الأحقاف: ﴿**اصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ**

(1) ـ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث ، القاهرة، ج3/ 102.

(2) ـ التهانوي، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، 1996م، 632/1.

(3) ـ السعدني، مصطفى، العدول أسلوب تراثي في نقد الشعر، الإسكندرية، منشأة المعارف/ ط1، 1990م، ص 84.

(4) ـ أبو المكارم، علي، الحذف والتقدير في النحو العربي، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ط1، 2007م، ص 200.

يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [1]. فكلمة (بلاغ) خبر لمبتدأ محذوف تقديره:(هذا) [2]. وقد حُذِف المبتدأ هنا لدلالة السياق عليه.

وفي اللغات السامية أَمكنَ رصدُ بعضِ المواطن التي حُذِفَ فيها المبتدأ كما هو الحال في اللغة الأوغاريتية [3]:

ytb bqrt >ablm = جالسٌ في قريةِ الأباليم. والتقدير: (هو جالسٌ). فقد دلَّ السياق على حذف المبتدأ؛ لأنَّه مذكور في جملة سابقة. وفي اللغة المؤابية نجد العبارة الآتية: hspr >mṢ = أمصُ الكاتبُ [4]. وتقدير الكلام: (هذا أمصُ الكاتبُ). وفي النقوش الآرامية أيضاً جاء المبتدأُ محذوفاً، نحو: nfš tšlh brt m<n ntn = نقش (قبر) تشلح بنت معن نتن [5]. فالمبتدأ محذوف، وهو اسم الإشارة (هذا)، وتقديرُ الكلام: هذا قبرُ تشلح... كما نجد حذف المبتدأ في اللغة الأكادية، نحو: šarrukin saknu ilu bel = شاروكين حاكم بل [6]. والتقدير: هذا شاروكين حاكم بل. إذ حُذِفَ المبتدأُ لدلالة السياق عليه. ومثل ذلك جاء في النبطية، نحو: slm tymw br s<dlhy = سلام تيم بن سعد الله [7]. والتقدير: هذا سلامُ تيم بن سعد الله. وَحَذْفُ المبتدأِ نجدُهُ أيضاً في اللهجة التدمرية، نحو: Ṣlmt <dynt mlk mlk> sptmys = تمثال سبتميوس أدينت ملك الملوك [8]. والتقدير: هذا تمثال سبتميوس أدينت ملك الملوك. وفي اللغة العبرية أيضاً نجد: וַיִּיקַץ פַּרְעֹה וְהִנֵּה חֲלוֹם = واستيقظ

(1) ـ سورة الأحقاف، آية35.

(2) ـ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، 1408هـ/ 1988م، 4/ 448.

(3) — Gibson, Canaanite Myths And Legend second Edition, London, New York, 2004, p.112.AQhat Legend.

(4) ـ حمدان، منال، دراسة تحليلية لغوية للأختام العمونية والمؤابية والأدومية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، معهد الآثار، ص 214. (أمصُ: اسم علم، والتقدير: هذا أمصُ الكاتبُ، والكاتبُ، هنا، صفة لاسم العلم: أمص).

(5) ـ الذييب، سليمان، دراسة تحليلية للنقوش الآرامية القديمة، الرياض، 1992م، ص 44.

(6) ـ ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، نشر: مطبعة الاعتماد، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1348هـ/ 1929م، ص 43.

(7) ـ الذييب، سليمان، دراسة تحليلية لنقوش نبطية قديمة، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1995م، ص 93.

(8) ـ ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، ص 131، 132، نقش سبتميوس، السطر الأول.

فرعون فإذا حُلُمٌ [1]. فحُذِفَ المبتدأُ هنا، والتقدير: فإذا هو حُلُمٌ. والغرضُ البلاغيُّ للحذف في جميع اللغات السامية الآنفة الذكر ـ فيما نرى ـ هو الإيجاز والاختصار، وهو أحد الأغراض البلاغية للحذف.

2 ـ حذف الخبر:

الخبر هو الركن الثاني في الجملة الاسمية في اللغات السامية، يُسنَدُ إلى المبتدأ ويُخْبِرُ عنه، وحكمهُ الرفع عند النُّحاة، ورتبتهُ بعد المبتدأ، وقد يتقدَّم عليه أحياناً. والأصلُ في الخبرِ الذِّكرُ، ولكنَّهُ قد يُحْذَفُ في مواضع من الكلام لأسباب متعدِّدةٍ، منها: دلالة المقام عليه، أو يحذف للاختصار والإيجاز، وثمَّةَ أسبابٌ أخرى لسنا بصدر حصرها في هذا المقام.

وقد جاء الخبرُ ـ في العربية ـ محذوفاً في مواطن كثيرةٍ نذكر منها ـ على سبيل المثال ـ قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿**لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ [2]. فالخبر هنا محذوف، والتقدير: لَعَمْرُكَ قَسَمِي. وقد حُذِفَ الخبرُ هنا اختصاراً للعلم به؛ ولأنَّ الحذفَ لم يَخُلَّ بالمعنى. ومنه قوله تعالى أيضاً: ﴿**مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا**﴾ [3]. والتقدير: وظلها دائمٌ، وقد حُذِفَ الخبرُ لدلالةِ الأولِ عليه، وقد أفادَ الحذفُ الاختصار أيضاً.

وفي اللُّغاتِ السَّاميّةِ أَمكنَ رصدُ بعضِ المواطن التي حُذِفَ فيها الخبرُ لدلالة السِّياقِ عليه، كما هو الحالُ في اللُّغَةِ الأوغاريتية: zm< in >in smt >in = لا لحم، ولا عظم [4]. فالخبر محذوفٌ هنا، والتقدير: لا لحمَ موجودٌ ولا عظمَ موجودٌ.

كما نجد حذف الخبر في اللغة السريانية، نحو: ܟܡܐ ܠܣܬܟ ܚܛܝܗܝܟ؟ ܥܢܝ :

ܥܛܟ = كم رغيفاً في البيت؟ قال: سبعة [5]. فكلمة (ܥܛܟ = سبعة): مبتدأ، والخبر محذوف تقديره: (ܚܛܝܗܝܟ = في البيت)، وأصل الكلام: ܥܛܟ ܠܣܬܟ ܚܛܝܗܝܟ = سبعة أرغفة في البيت، حيث حذف الخبر لوجود ما يدلُّ عليه، مع عدم تأثر المعنى والتركيب بحذفه.

([1]) ـ سفر التكوين 7/41.

([2]) ـ سورة الحجر، آية 72.

([3]) ـ سورة الرعد، آية 35.

([4]) ـ يُنظر: بيطار، د. الياس، قواعد اللغة الأوغاريتية، منشورات كلية الآداب، جامعة دمشق، 1412هـ/1992، ص 167.

([5]) ـ مرقس 5/8.

ومثل هذا الحذف نجده في اللغة الحبشية، نحو: bahb rabbi= السلام (يا) سيدي [1]. والتقدير: السلام عليك (يا) سيدي.

وحذف الخبر في هذا السياق يتفق تماماً مع ما جاء في القرآن الكريم في مثل هذا التركيب، فقد حُذِف الخبرُ في قوله تعالى: ﴿**قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ**﴾ [2]. وفي قوله تعالى: ﴿**قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ**﴾ [3]. والتقدير في كلا الموضعين: (سلامٌ عليكم)، فحذف الخبر لدلالة السياق عليه. وهذا الحذف مستحسنٌ إذا كان المقصودُ معلوماً بعد الحذف، وهاهنا الحذف معلومٌ فلا جَرَمَ في الحذف [4].

3 ـ حذف الفاعل:

الفاعلُ هو الركنُ الثاني في الجملةِ الفعلية، والفعلُ يُسندُ إليه، ورتبته في الكلام بعد الفعل المبني للمعلوم، وتتعدَّدُ مواضعُ حذفه، ويكون حذفهُ بنيابةٍ أو بغيرِ نيابةٍ، ويحذفُ سواءٌ أكانَ اسماً ظاهراً أم ضميراً. ويُحذَفُ الفاعلُ من الجملة الفعلية لكونه " معلوماً أو مجهولاً أو عظيماً أو حقيراً أو لغير ذلك" [5]. فمن شواهد حذف الفاعل من غير نيابةٍ قوله تعالى: ﴿**حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ**﴾ [6]. أي: الشمس. فالحذف هنا مطلقٌ. وقد يُحذفُ الفاعلُ فينوبُ المفعولُ به مقامه، نحو قوله تعالى: ﴿**وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ**﴾ [7]. حيث نابَ المفعول به عن الفاعل بعد الحذف، والغرضُ من حذف الفاعل هنا تعظيمهُ، فالذي أغاضَ الماءَ، وقضى الأمرَ هو اللهُ جلَّ جلالهُ، وفي هذا الحذف دليلٌ على كبرياء الخالقِ، وجَلالةِ شأنه، وعظمةِ قدرته.

([1]) ـ متى 49/ 26.

([2]) ـ سورة الذاريات، آية 51.

([3]) ـ سورة هود، آية 69.

([4]) ـ يُنظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن فخر الدين(ت: 606هـ)، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999م، 18/ 372.

([5]) ـ يُنظر: ابن مالك، محمد بن عبد الله جمال الدين(ت: 672هـ)، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مكة الكرمة، ط1، (د. ت)، 2/ 603.

([6]) ـ سورة ص، آية 32.

([7]) ـ سورة هود، آية 44.

وتجدر الإشارةُ هنا إلى أنَّ اللغة العربية عرفت صيغتين للمبني للمجهول، الأولى هي صيغة (فُعِلَ)، والثانية صيغة (انفعل)، وقد وردت هاتان الصيغتان في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ. وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ**﴾ [1]. فالفعل (كُوِّر) جاء على وزن (فُعِلَ)، بينما جاء الفعل (انكدرَ) على وزن (انفعل). وتشير المقارنة بين اللغات السامية إلى ميل هذه اللغات إلى استعمال صيغ المبني للمجهول الثابتة صرفياً (صيغ المطاوعة)، وندرة استعمال الصيغ مضمومة الفاء [2].

وفي اللغات السامية أَمكنَ رصدُ كثير من المواطن التي حُذِفَ فيها الفاعل، كما هو الحال في اللغة العبرية، ففي سفر التكوين نجد: לְזֹאת יִקָּרֵא אִשָּׁה כִּי מֵאִישׁ לֻקֳחָה = لهذه تُسمَّى امرأة؛ لأنَّها من امرئٍ أُخذت [3]. فقد دلَّت الصيغتان (יִקָּרֵא = تُسمَّى)، و(לֻקֳחָה = أُخذت) على البناء للمجهول، ومن ثَمَّ على الفاعل المحذوف.

وفي اللغة الأوغاريتية نجد بعض العبارات التي أوحى فيها السياقُ بصيغة المبني للمجهول، نحو: grš ym lks>ih = طُرِدَ يم من عرشه [4]. فالسياق في هذه العبارة يوحي بصيغة المبني للمجهول في النمط (grš = طُرِدَ)، وتبعه نائب الفاعل (ym = يم)، بينما حُذِفَ الفاعل. فعدم وجود الحركات يجعل دراسة الفعل المبني للمجهول في النصوص معتمدة على السياق والمعنى [5].

كما حُذِفَ الفاعل في اللغة الكنعانية أيضاً، نحو: lmt ytn bš> = الفتاةُ تُعْطَى بشاة. [6] فالفعل(ytn) دلَّ في سياق هذه العبارة على البناء للمجهول، وعليه الفاعل هنا محذوف.

وفي النبطية نلمس آثاراً للمبني للمجهول في النقوش، ويظهرُ ذلك من خلال استعمال صيغ (الافتعال)، نحو: ytyld= وُلِدَ، ytfth= فُتِحَ،...إلخ [7].

([1]) ـ سورة التكوير، آية 1-2.

([2]) ـ علي، محمد منازع، قضايا الخلاف النحوي في ضوء على اللغة المقارن، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، 2014م، ص 157.

([3]) ـ سفر التكوين، 2/ 23.

([4]) ـ Gibson, Canaanite Myths and Legend, p:44.

([5]) ـ الراهب، د. سميرة، اللغة الأوغاريتية، دراسة مقارنة ـ نصوص مسمارية، منشورات كلية الآداب جامعة تشرين، 1433هـ/ 2012م، ص 306.

([6]) ـ ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، ص 63، 64، نقش كلمو، السطر الثامن.

([7]) ـ الذييب، سليمان، نقوش الحجر النبطية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،1998م، ص 17.

وقد استعملت اللغة الأكاديةُ في فترة مبكِّرةٍ من تاريخها ما يشبه المبني للمجهول في صورته العربية، ممَّا يشير إلى قِدَمِ هذه الصورة [1]. ومن ذلك على سبيل المثال ما تضمَّنته العبارة الآتية من شريعة حمورابي: bel bitim su iddak = سيِّدُ هذا البيت يُقْتَلُ [2]. فالفعل (iddak = يُقْتَلُ) جاء بحسب السياق مبنياً للمجهول، وهذا يعني أنَّ الفاعلَ محذوفٌ.

أمَّا اللغةُ الحبشيةُ فإنَّ أسلوبها في التعبير عن المبني للمجهول لا يختلف عن أسلوب اللغة العربية، ودليلنا على ذلك ما نجده في نصوص عزرا غير القانونية: >ana suta>il zatasamayku ezra< = أنا سوتائيل الذي تَسَمَّيْتُ عزرا. فكلمة (zatasamayku) مكوَّنة من (za) بمعنى(الذي)، والفعل(tasamay)، وضمير المتكلِّم المتصل(ku) وهو نائب الفاعل، وجاءت كلمة(>ezra) مفعولاً به ثانياً كالعربية تماماً [3].

أمَّا في اللغة الآرامية فيرى برجشتر اسر أنَّ الفاعل لا يحذف، بل يُضمُّ إلى الفعل أداةٌ خاصَّةٌ، نحو: (>Lan šm= مسموعٌ لنا) [4]. وهذا الأسلوب نَجِدُ له نظيراً في اللغة العربية، فهو شائعٌ جداً في القرآن الكريم مع الأفعال: (أُحِيَ)، و(أُنزِلَ)، نحو قوله تعالى: ﴿**اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ**﴾ [5]. وقوله تعالى: ﴿**بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ**﴾ [6].

وفي الآرامية التوراتية [7] نجد ثمانية أوزان للفعل، أربعةٌ منها مبنية للمجهول [8]، ومن شواهد حذف الفاعل وبناء الفعل للمجهول ما نجده في سفر دانيال: וְהֵיתָיִת אָבָן חֲדָה וְשַׂמַת עַל פֻּם גַּבָּא= وَجُلِبَ

(1) ـ عبابنة، د. يحيى، النحو العربي المقارن في ضوء اللغات السامية واللهجات العربية القديمة، دار الكتاب الثقافي، إربد، ط1، 2015، ص 136.

(2) ـ Richardson, Hammurabis Laws Text, Translation And Glossary, London, Newyork,2000,p.242.

(3) ـ عبابنة، د. يحيى، النحو العربي المقارن في ضوء اللغات السامية واللهجات العربية القديمة، ص137.

(4) ـ برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة،1417 هـ/1997م، 141.

(5) ـ سورة الأنعام، آية 106.

(6) ـ سورة المائدة، آية 67.

(7) ـ هي لهجة من اللهجات الآرامية القديمة التي استخدمت في كتابة أجزاء من الكتاب المقدَّس العبري(مثل سفري: دانيال وعزرا).

(8) ـــ يُنظر: محفل، د. محمد، المدخل إلى اللغة الآرامية، منشورات جامعة دمشق، الطبعة الخامسة، 1412هـ/ 1992م، ص 126، 127.

حجرٌ واحدٌ وَوُضِعَ على فَمِ الجُبِّ [1]. حيث حذف فاعل الفعل (הֻיְתָת= جُلِبَ)، وحلَّ محلَّه نائب الفاعل (אֶבֶן = حجر)، كما حُذِفَ فاعل الفعل (שְׁוִמַת= وُضِعَ).

وفي السريانية وردت صيغة الفعل المبني للمجهول من الفعل الثلاثي بزيادة (ܐܬ) في أوله وربص ما قبل آخره (أي: تشكيلة بالكسرة القصيرة الممالة ◌ٙ). ومن الأمثلة على حذف الفاعل وبناء الفعل للمجهول قولنا مثلاً: ܐܬܫܪܪ ܣܓܝܐ = حُرِّرَ السجينُ [2]. فالفعل (ܐܬܫܪܪ = حُرِّرَ) مبنيٌّ للمجهول، والفاعلُ محذوفٌ ناب عنه المفعول به.

4 ــ حذف المفعول به:

المفعول به هو ما وقع عليه فعل الفاعل، ويعدُّه النُّحاةُ من مكملات الجُمْلَةِ التي اصطُلِحَ على تسميتها بالفَضْلات، وعدُّوه من الفَضْلات ليس لأنَّه فَضْلَةٌ عن المعنى، وإنَّما لأنَّه فَضْلَةٌ عن منظومة الإسناد، فلا يقع مسنداً ولا مسنداً إليه، ولكن لا يَخْفَى ماله من دورٍ في تبيين المعنى أو تعيينه. يقول ابن يعيش: " اعلم أنَّ المفعول به لمَّا كان فَضْلةً تستقلُّ الجملة دونه، وينعقد الكلام من الفعل والفاعل بلا مفعول جاز حذفه وسقوطه، وإنْ كان الفعل يقتضيه" [3].

وظاهرةُ حذف المفعول به في اللغة العربية كثيرة، نذكر من ذلك قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿**قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا**﴾ [4]. فحذف مفعولي الفعلين، والتقدير: سمعنا قولك، وعصينا أمرك. وقد أفاد الحذفُ الإيجازَ والشمولَ لكلِّ ما يتناوله السَّمعُ، وما يتحقَّق به العصيان.

وهذا الحذف موجود في بعض اللغات السامية، من ذلك حذف المفعول في بعض اللهجات الصفوية؛ إذ جاء في أحد نقوشها [5]: L>n<m bn qḥš wgnm šnt ḥrb nbṭ= لأنعم بن قحش، وغَنِمَ سنةً حربِ النبط. فحذف المفعول به مع الفعل(gnm=غَنِمَ)، والتقدير: غَنِمَ شيئاً.

([1]) ـ سفر دانيال، 18/6.

([2]) ـ يُنظر: أيوب، برصوم يوسف، اللغة السريانية، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب، الطبعة الثانية، 1972ـ 1973، ص 124.

([3]) ـ ابن يعيش النحوي (ت: 643هـ)، شرح المفصَّل، نشر: إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د.ت)، 39/2.

([4]) ـ سورة البقرة، آية 93.

([5]) ـ ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، ص185.

كما نجد ظاهرة حذف المفعول به في اللغة الأوغاريتية لدلالة السياق عليه، نحو [1]: tš>u >abh <r =tštnn lbmt ترفع أباها وتجلسنَّ على ظهر الحمار. والأصل: tštnn(h) بمعنى: تجلسنَّه، والضمير يعود على (أبيها).

5 ـ حذف المفعول المطلق:

المفعول المطلق ـ في اللغة العربية ـ هو: مصدرٌ يُذكرُ بعدَ فعلٍ من لفظه تأكيداً لمعناه، أو بياناً لعدده، أو بياناً لنوعه، أو بدلاً من التلفُّظ بفعله. فالأول، نحو قوله تعالى: ﴿**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾ [2]، والثاني، نحو: وقفتُ وقفتين، والثالث، نحو: سرتُ سيرَ العقلاءِ، والرابع، نحو: صبراً على الشدائد [3]، وقد عرفت اللغات السامية المفعول المطلق على نحو مشابه لما هو عليه في اللغة العربية.

وما يهمنا في هذا المقام هو الحديث عن الصور المتشابهة لحذف المفعول المطلق، في العربية واللغات السامية. ففي العربية يحذف المفعول المطلق، وينوب عنه(عدده)، نحو قوله تعالى: ﴿**سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ**﴾ [4]. وحذف المفعول المطلق، ونيابة العدد عنه نجده في بعض اللغات السامية الأخرى، كالأوغاريتية مثلاً، نحو: hlmn tnm qdqd= لطمَ الرأسَ مرَّتين [5]. فجاءت الكلمة (tnm) بمعنى: (مرَّتين) نائباً عن المفعول المطلق كما في العربية.

وقد يُحذفُ المفعولُ المطلقُ في العربية وينوبُ عنه صفتُهُ، نحو قوله تعالى: ﴿**فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا**﴾. [6] ونيابة الصفة عن المفعول المطلق نجده في اللغة العبرية، نحو: אֱמֹר מְעַט וַעֲשֵׂה הַרְבֵּה=

(1) — Gibson, Canaanite Myths p.115.AQhat Legend

(2) ـ سورة النساء، آية 164.

(3) ـ يُنظر: الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، تحقيق: علي سليمان بشارة، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، 1432هـ/ 2010م.

(4) ـ سورة التوبة، آية 101.

(5) — Gibson, Canaanite Myths p.112.karat Legend

(6) ـ سورة التوبة، آية 82.

قُلْ قليلاً وافعل كثيراً [1]. فحُذف المفعول المطلق، ونابت عنه صفته (מְעַט = قليلاً)، و(הַרְבֵּה = كثيراً). والتقدير: قُل قولاً قليلاً، واعمل عملاً كثيراً.

كذلك يُحذفُ المفعولُ المطلقُ ـ في العربيّة ـ وينوبُ عنهُ مرادفه، نحو قوله تعالى: ﴿**لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا**﴾ [2]، وهذا الأسلوب نجده في اللغة الأوغاريتية، نحو: šmn yṢq ḏmr dm dt= كما قتلت(ذبحت) بين المنضدتين سفحاً [3]. فالقتل والسفح يحملان الدلالةَ نفسَهَا.

6 ـ حذف حرف الجر:

في اللغة العربية قد يحذف حرف الجر أحياناً فينتصب الاسم بعده، وتسمَّى هذه الظاهرة: (النصب على نزع الخافض)، وهي ظاهرةٌ معروفةٌ في النحو العربي، من ذلك قوله تعالى: ﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً**﴾ [4]. فنصبَ (قومه) على نزع الخافض، والتقدير: من قومه. وقد وردت أمثلةٌ قليلةٌ مسموعةٌ عن العرب حُذفَ فيها حرف الجر، ونُصِبَ مجروره بعد حذفه؛ منها: تمرونَ الديارَ بدلاً من: تمرون بالديار، ومنها: توجَّهتُ مكَّةَ، بدلاً من توجَّهتُ إلى مكة، وذهبتُ الشامَ، بدلاً من ذهبتُ إلى الشام. فهذه كلمات منصوبة على نزع الخافض [5].

وظاهرة حذف حرف الجر، وانتصاب الاسم بعدها موجودة في اللغات السامية، كالأوغاريتية مثلاً، نحو: yšt bth rb>= دخلَ بيته وشرب [6]. فالفعل (دخل) في اللغة الأوغاريتية لا يتعدَّى بحرف الجر كما هو الحال في العربية والعبرية، بل يؤتى به مباشرة؛ ولذلك يُنصبُ الاسم بعده بنزع الخافض [7].

([1]) ـ كمال، د. ربحي، دروس اللغة العبرية، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب، ط7، 1428هـ/ 2007م، ص 244.

([2]) ـ سورة الكهف، آية 18.

([3]) ـ يُنظر: بيطار، الياس، قواعد اللغة الأوغاريتية، ص 138.

([4]) ـ سورة الأعراف، آية155.

([5]) ـ حسن، د. عباس، النحو الوافي، دار المعارف بمصر، ط3، (د. ت)، 2/ 159.

([6]) – Gibson, Canaanite Myths p.91.karat Legend

([7]) ـ يُنظر: بيطار، الياس، قواعد اللغة الأوغاريتية، ص 144.

كما نجد هذه الظاهرة في اللغة العبرية، فقد يُحذف حرف الجر الذي يوصل بين الفعل والمفعول غير المباشر، فينتصب الاسم على نزع الخافض، مثال ذلك: וַיָּבֹא הַבַּיְתָה= ودخلَ البيتَ [1].

وقد تأتي الهاء زائدة في آخر الاسم المشكول بالقماص، وتفيد معنى حرف الجر (إلى)، نحو: הָלַכְתִּי הָעִירָה= ذهبتُ المدينةَ، بدلاً من: ذهبتُ إلى المدينةِ. נָסַעְתִּי מִצְרַיִם = سافرتُ مصرَ، بدلاً من: سافرتُ إلى مصرَ. وهذه الحالة شبيهة بالمنصوب على نزع الخافض، ممَّا يدل على وجود الإعراب قديماً في اللغة العبرية [2].

7ـ حذف الاسم الموصول:

الاسم الموصول: ما يدلُّ على مُعَيَّنٍ بواسطة جملةٍ تُذكرُ بعده، وتسمَّى هذه الجملة (صلة الموصول). وتقسم الأسماء الموصولة في العربية إلى قسمين: الأسماء الموصولة الخاصة، والأسماء الموصولة المشتركة [3]. وما يهمنا في هذا المقام هو الحديث عن حذف الاسم الموصول في العربية؛ إذ أجاز أغلبُ النحاة حذف الاسم الموصول إذا دلَّ عليه السياق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ**﴾ [4]. والتقدير: والذي أُنزلَ إليكم. فحذف الاسم الموصول الثاني لدلالة السياق عليه.

وظاهرة حذف الاسم الموصول لدلالة السياق عليه نجدها ـ أيضاً ـ في اللغة العبرية، مثال ذلك: בָּעִיר בָּהּ נוֹלְדְתָּ = في المدينة التي وُلِدْتَ. والتقدير: בָּעִיר (אֲשֶׁר= التي) בָּהּ נוֹלְדְתָּ. ومثله أيضاً: הָאִישׁ אֵלָיו הָלַכְתָּ = الرجل الذي إليه ذهبتَ. والتقدير: והָאִישׁ (אֲשֶׁר= الذي) אֵלָיו הָלַכְתָּ [5]. حيث حذف الاسم الموصول (אֲשֶׁר= التي/الذي) لدلالة السياق عليه.

8ـ حذف أداة الشرط:

(1) ـ سفر التكوين11/39.
(2) ـ كمال، د. ربحي، دروس اللغة العبرية، ص 120.
(3) ـ يُنظر: الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، ص 125.
(4) ـ سورة العنكبوت، آية46.
(5) ـ كمال، د. ربحي، دروس اللغة العبرية، ص154.

تأتي الجملةُ الشرطيةُ في بعض اللغات السامية في بعض الحالات خاليةً من أداة الشرط، ويكون المعنى الشرطي فيها واضحاً من خلال المكونات الداخلية للحدث في النص، وهذا ما نجده في اللغة العربية، كما في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾ [1]. ففي هذه الآية الكريمة نجد أنَّ أداة الشرط قد حذفت في الجملة على الرغم من أنَّ هناك دلالةً شرطيةً واضحةً فيها، فالمعنى: إنْ دعوتموني أستجب لكم.

وفي اللغة العبرية أيضاً قد تحذف ـ في بعض الأحيان ـ أداة الشرط مع بقاء أثرها؛ إذ يبدو الشرط ضمنياً من دون استخدام الأدوات الشرطية، نحو: הָיָה בְּהָנְיַח יְהוָה אֱלֹהֶיךָ לְךָ מִכָּל אֹיְבֶיךָ מִסָּבִיב בָּאָרֶץ אֲשֶׁר יְהוָה אֱלֹהֶיךָ נֹתֵן לְךָ נַחֲלָה לְרִשְׁתָּהּ תִּמְחֶה אֶת זֵכֶר עֲמָלֵק מִתַּחַת הַשָּׁמַיִם לֹא תִשְׁכָּח= (فإذا) أراحك الرب إلهك من جميع أعدائك الذين حولك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك ميراثاً لتمتلكها فامحُ ذكر العماليق من تحت السماء؛ لا تنسَ [2]. ففي هذا الشاهد نلاحظ عدم وجود أداة شرط صريحة، كما نجد أنَّ الدلالة الشرطية للجملة قد تجسَّد من خلال المعنى العام للجملة. والتقدير: (إذا) أراحك الرب إلهك من جميع أعدائك الذين حواليك في الأرض... لا تنسَ أنْ تمحوَ ذكرَ العماليق من تحت السماء.

وفي اللغة السريانية أيضاً نجد أنَّ أداة الشرط قد تحذف أحياناً مع بقاء أثرها، نحو: **ܟܠ ܡܢ ܕܡܫܐܠ ܢܣܒ ܠܐ ܢܗܒ ܠܗ** = لأنَّ كل من يسأل يأخذ، ويطلب يَجِدْ. فحذف أداة الشرط (مَنْ) من الجملة الثانية، مع دلالة المعنى عليها، والتقدير: **ܟܠ ܡܢ ܕܡܫܐܠ ܢܣܒ** = وكل (مَنْ) يطلب يجد [3].

وفي الحبشية تحذف أداةُ الشرط في التركيب الشرطي في حال وجود قرينة دالَّة عليها، ويعدُّ ذلك من قبيل التركيب الشرطي الضمني، ويستعمل السياق كقرينة دالَّةٍ على الأداة المحذوفة في التركيب، ورغم قلَّة استعمال هذا النمط في اللغة الحبشية إلاَّ أنَّه توجد بعض الشواهد الدالة عليه، وله ثلاثة أنماط [4]:

([1]) ـ سورة غافر، آية60.

([2]) ـ التثنية 19/25.

([3]) ـ متى 7/ 8.

([4]) ـ أبو الوفا، هبة يسري أحمد، التركيب الشرطي في اللغة الحبشية، دراسة نحوية دلالية بالتطبيق على الترجمة الحبشية الجعزية لأسفار موسى الخمسة، رسالة دكتوراه، إشراف: أ. د. عمر صابر عبد الجليل، أ.د. سيد فرج راشد، كلية الآداب، جامعة المنصورة

النمط الأول: تحذف أداة الشرط في التركيب الشرطي وتستعمل الواو(w) في صدر جملة جواب الشرط كقرينة دالَّةٍ على وجود أداة الشرط المحذوفة، ويشبه هذا استعمال اللغة العربية للفاء في صدر جملة جواب الشرط المحذوف، ويستعملُ السِّياق الذي وردت فيه كقرينة مساعدة ليدلَّ عليها، ومن الأمثلة على ذلك: (فَتَخْتُنُونَ لحمَ غَرْلَتِكُم فتكونُ عَلامَةُ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُم) [1]. وتقدير الشرط في التركيب السابق: (إنْ اختُنِنَ) كلُّ ذكرٍ منكم فَتَخْتُنُونَ لحمَ غَرْلَتِكُم فتكونُ عَلامَةُ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُم.

النمط الثاني: تحذفُ أداةُ الشرط في التركيب ويدلُّ عليها وجود الاسم الموصول(z) الذي استعملته اللغة الحبشيةُ ليتضمَّن معنى الشرط، وهو ما يقابل في اللغة العربية استعمال(مَنْ)، بالإضافةِ إلى السِّياق الدال على وجود تركيب شرطي محذوف الأداة، ونحو: وما تبقَّى من اللَّحم والخبز تحرقونه بالنار [2]. وتقدير الشرط في التركيب السابق: (إنْ) تبقَّى من (شيءٌ) من اللحم والخبز تحرقونه بالنار.

النمط الثالث: تحذفُ أداةُ الشرط ويستعيضُ عنها النصُّ بصيغة الأمر، ويعمل السِّياقُ كقرينة مساعدة لفهم معنى الشرط الضمني في التركيب محذوف الأداة، نحو: اصعدْ تملَّك كما كلَّمك الرَّبُ إلهُ آبائك ولا تخفْ ولا ترتعدْ [3]. وتقدير الشرط في التركيب السابق: (إنْ صعدتَ) تتملَّك كما كلَّمك الرَّبُ إلهُ آبائك ولا تَخَف ولا ترتعد.

9 ـ حذف جواب الشرط:

أجاز نحاةُ العربية حذفَ جواب الشرط للعلمِ به، واستشهدوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿**فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ**﴾ [4]. والتقدير: إنْ استطعت ... فافعل ذلك [5]. فحذف جواب الشرط (افعل) للعلم به. وحذف فعل الشرط من الناحية البلاغية أدعى لتحريك الخيال وبث الحركة والحيوية في صورة الكلام.

2012م، ص 79 ـ 82.

([1]) ـ سفر التكوين 17/ 11.

([2]) ـ سفر اللاويين 8/ 32.

([3]) ـ سفر التثنية 20/1.

([4]) ـ سورة الأنعام، آية35.

([5]) ـ يُنظر: ابن يعيش النحوي (ت: 643هـ)، شرح المفصَّل، نشر: إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د.ت)،ج7/9.

وحذف جواب الشرط نجده يتكرَّرُ كثيراً في اللغة العبرية، ولا سيما عبرية العهد القديم، نحو: וְיָצָא הָעָם וְלָקְטוּ דְּבַר – יוֹם בְּיוֹמוֹ לְמַעַן אֲנַסֶּנּוּ הֲיֵלֵךְ בְּתוֹרָתִי אִם – לֹא = فيخرجُ القومُ ويلتقطونَ حاجةَ اليوم لأمتحنهم إنْ (كانوا) سيتَّبعونَ وصاياي أم لا [1]. ففي هذا التركيب تمَّ حذف جملتي فعل الشرط وجوابه في التركيب الثاني ودلَّ عليهما جملة الشرط المقدَّم في التركيب الأول (فيخرجُ القومُ ويلتقطونَ حاجةَ اليوم لأمتحنهم). والدليل على هذا الحذف هو مجيء النفي بعد أداة الشرط في التركيب الثاني كقرينة للدلالة على ما تمَّ حذفه من التركيب، وبذلك آثر الكاتب الحذف على التكرار.

وحذفُ جوابِ الشرطِ نجدُهُ في بعض اللُّغاتِ السَّاميّة أيضاً كاللغة السريانية مثلاً، نجو: ܐܢ ܟܠܡܘ ܢܫܬܥܠܡ ܐܢܐ ܠܐ ܐܫܟ = إنْ شكَّ الجميع فأنا لا [2]. فحذف الجواب، والتقدير: ܠܐ ܐܫܟ ܐܢܐ = فأنا لا أشك. كذلك أجازتِ اللغةُ الحبشيةُ حذفَ جُمْلَةِ جواب الشرط في وجود القرينة الدالَّة، نحو: (لنرى) إنْ كان الرَّبُ بيننا أو إنْ لم يكن [3]. ففي التركيب السابق حُذِفَت جملةُ جوابِ الشَّرطِ في التركيب الثاني، ودلَّ عليها وجود الفعل(يكن) المنفي. والأصل في التركيب السابق قبل الحذف: (لنرى) إنْ لم يكن الرَّبُّ بيننا [4].

ثانياً ـ الحذف الصرفي:

يرادُ بالحذف الصَّرفي إسقاطُ حرفٍ من الكلمة لغايات صوتية فرضتها طبيعة اللغة، وظروف تركيب الأصوات فيها. ويقابل هذا في العربية الإعلال بالحذف، وهو" تأثيرٌ يُصِيْبُ الحرفَ في حالاتٍ معيِّنةٍ يؤدِّي إلى حذفه من الكلمة" [5]. وفي إطار حديثنا عن الحذف الصرفي ـ في هذا البحث ـ سنتحدَّثُ عن الحذف الصرفي في الأفعال المعتلة في ضوء مقارنتها ببعض اللُّغات السَّاميّة شقيقات اللُّغة العربيّة:

1ـ الحذف في الفعل المثال:

أـ الحذف في الفعل المثال (الواوي):

([1]) ـ الخروج 16/ 4.

([2]) ـ مرقس 14/ 29.

([3]) ـ سفر الخروج، 7/17.

([4]) ـ أبو الوفا، هبة يسري أحمد، التركيب الشرطي في اللغة الحبشية، ص 83.

([5]) ـ يُنظر: حسن، د. عباس، النحو الوافي، ج4/ 795.

تجدر الإشارة أولاً إلى أنَّ الفعل المعتل المثال سُمِّي كذلك لمماثلته الفعل الصحيح، وعليه فالأصلُ في المثال الواوي أنْ تثبت واوه في صيغة المضارع؛ وذلك حملاً على مضارع الفعل الصحيح، وبناء على ذلك يفترض أنْ نقول: وَقَفَ ← يَوْقِفُ، وَصَلَ ← يَوْصِلُ، وَعَدَ ← يَوْعِدُ،...إلخ، لكن هذه الصيغة لا تُقْبَلُ بها اللغة العربية إلاَّ في استثناءات قليلةٍ كانت مثار خلاف وجدالٍ بين علماء النحو العربي كالبصريين والكوفيين، الذين انقسموا حول مسألة حذف (الواو) من بنية المضارع المثال إلى فريقين:

الفريق الأول: يمثله البصريون ومن تابعهم، يرون أنَّ حذف الواو من بنية الفعل المضارع المثال مثل: وَعدَ ← يَعِدُ، وَزَنَ ← يَزِنُ، وما شاكلهما من الأفعال، إنَّما لوقوع الواو بين ياء وكسرة، فحسب رأيهم أنَّ:(وَعَدَ) مضارعه (يَوْعِدُ) حيث وقعت الواو بين ياء وكسرة فحذفت من هذه الصيغة.

الفريق الثاني: ويمثله الكوفيون ومن تابعهم من اللغويين، يعلِّلون حذف الواو من بنية الفعل المضارع المثال للتفريق بين الفعل اللازم والمتعدي [1].

ولكن من خلال استقراء المادة اللغوية للفعل المعتل المثال في اللغة العربية نلاحظ الآتي:

أ ـ هناك أفعال من المثال الواوي وقعت بين ياء وكسرة، ولم تحذف منها الواو، منها على سبيل المثال: وَحَى ← يُوْحِي [2]. ومنه قول علقمة الفحل [3]:

يُوْحِي إليها بإنْقَاصٍ وَنَقْنَقَةٍ كما تَراطَنُ في أَفْدَانِهَا الرُّومُ

ومن ثَمَّ فإنَّ حجة البصريين هذه غير كافيةٍ لتكون قاعدة كافيةً تصلح للتعميم.

ب ـ أمَّا ما ذهب إليه الكوفيون من حذف الواو للتفريق بين الفعل اللازم والفعل المتعدي فإنَّنا نجد أيضاً أنَّ ثمَّةَ أفعالاً لازمةً حُذِفَت واوها من بنية الفعل المضارع المعتل اللازم، نحو: وَكَفَ ← يَكِفُ. كما نجدُ ـ أيضاً ـ أفعالاً من بنية الفعل المضارع المتعدي حذفت واوها، نحو: وَعَدَ ← يَعِدُ.

([1]) ـ يُنظر: ابن الأنباري (ت: 577هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحقيق ودراسة: جودة مبروك محمد، راجعه: د. رمضان عبد التواب، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، (د.ت)، ص 9، هامش رقم (1)

([2]) ـ يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1990م، مادة (وحي).

([3]) ـ يُنظر: شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل للأعلم الشنمنتري، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: الدكتور حنَّا نصر الحتّي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1414هـ/ 1993م، ص 41. يوحي إليها: أي يوحي الظليم إلى النعامة. والإنقاص والنقنقة: صوت الظليم. والأفدان جمع فَدَن، وهو القصر. والمراد من البيت: أنَّ الظليم يكلِّم النعامة بما لا يفهمه غيرهما، كما تتكلَّمُ العجم بما لا تفهم عنها العرب.

وبناءً على ما تقدَّم فإنَّ ثمَّةَ أفعالاً خرجت عن تعليلات الفريقين في تفسير حذف الواو من بنية الفعل المضارع المثال، فالرأي الذي علَّلَ حذف الواو لوقوعها بين ياء وكسر تطرَّق إليه الضعف لوجود أمثلة لم تحذف منها الواو على الرغم من وقوعها بين ياء وكسر، وكذلك الرأي الثاني لم يسلم من النقص؛ لأنَّ ثمَّةَ أفعالاً لازمة، وأخرى متعدِّية حذفت واوها من بنية المضارع المثال.

ولتفسير هذه الظاهرة لا بدَّ لنا من العودة إلى اللغات السامية شقيقات اللغة العربية حيث نجد أنَّ اللغة الحبشيةَ حافظت على الواو في بنية المضارع المثال الواوي، نحو: yawlad بمعنى: يلد، والفعل yawseb بمعنى: يَثِبُ [1].

كذلك في اللغة السريانية لا تحذف الواو من بنية المضارع المثال في جميع الاستعمالات، حيث تظهر الواو في وزن (اَفعِلʿ ܐܦܥܠ 'af'el) في مضارع المثال الواوي، نحو: ܐܘܥܕ 'awzef ومضارعه: ܢܘܥܕ yawzef [2]. كما نجد ظاهرة حذف الواو وإثباتها في بنية المضارع المعتل الفاء في اللهجة السبئية، فأحياناً نجد: wṯb ← ومضارعه yṯb ولكنْ ثمَّة أفعالٌ كثيرةٌ احتفظت بالواو في أبنية المضارع المعتل الفاء، نحو: wbd ← ومضارعه ywbd [3]. وفي الأوغاريتية تحوَّلت الواو الأولية التي تقع في فاء الفعل إلى ياء في الأوغاريتية، مثال ذلك: الفعل (وثب) في العربية يقابله الفعل(yṯb) في الأوغاريتية [4].

وبناء على المقارنة السابقة فالراجح عندنا أنَّ ظاهرة حذف الواو تارة والإبقاء عليها تارة أخرى، إنما هو من التراث السامي الذي احتفظت به بعض اللغات السامية، ومنها اللغة العربية.

أمَّا **في اللغة العبرية** فإنَّنا نجد أنَّ الياء ـ التي هي في الأصل واو ـ لا تظهر في صيغة المستقبل، وتشكِّلُ حروف المضارعة، وكذلك عين الفعل بالصيري [5]، فنقول: יֵלֵד = سَيَلِدُ.

([1]) ـ يُنظر: بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ترجمة: د. رمضان عبد التواب، نشر: جامعة عين شمس، 1977م، ص 140.

([2]) ـ يُنظر: هبو، أحمد ارحيم، المدخل إلى اللغة السريانية، ص 171.

ܐܦܥܠ: تعني: اقترض، ومضارعه ܢܘܥܕ = يقترض. يُنظر:

–COSTAS, L, S, J. *Dictionary Syriaque – Francais.Syriac – English Dictionary*

قاموس سرياني . عربي Imprimerie Catholique – Beyrouth, (Dateless), p:140.

([3]) _ Beeston and Ghoul Sabeen dictionary Librairie 1982

([4]) ـ يُنظر: بيطار، د. الياس بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية، ص 204.

([5]) ـ المقصود بالصيري في اللغة العبرية: الكسرة الطويلة الممالة، وهي من الحركات الكبرى.

وفي صيغة الأمر يعامل الفعل المثال(الواوي) معاملة الأمر من الفعل المعتل المثال من الفعل الصحيح. والأمر كما هو ثابتٌ مُقْتَطَعٌ من المضارع بعد حذف حرف المضارعة، واجتلاب همزة الوصل إذا كان الحرف الذي بعد حرف المضارعة ساكناً [1]. وتكون حركة الهمزة ضمَّةً إذا كان المضارع مضموم العين، نحو: أُكْتُبْ، وكسرة إذا كان المضارعُ مفتوحَ أو مكسورَ العين، نحو: اِفْرَحْ، اِنْزِلْ [2].

فالقياس أنْ يصاغ الأمر من صيغة الفعل المعتل المثال الواوي باجتلاب همزة الوصل في بداية الفعل، وهو الأصل عند القدماء والمحدثين للتوصل إلى النطق بالساكن، نحو: وَعَدَ ← يوْعِدُ ← اِوْعِد ← عِد. لكنَّ العربية لجأت إلى حذف المقطع الأول(اِوْ=iw) دون التعويض عنه ليصبح الفعل على الصورة التالية:(عِدْ).

وهذا هو القياس في جميع أفعال هذا الباب، إلاَّ أنَّ أفعالاً جاءت خارجة عن هذا القياس كالأفعال التي حافظت على الواو في صيغة المضارع والأمر ولم تلجأ العربية إلى حذفها، نحو: وَجِلَ ← يوجَلُ ← أوجل. حيث نرى في هذا الفعل بقاء المقطع الأول، وهو الهمزة المجتلبة مع الحركة المزدوجة الهابطة دون اللجوء إلى حذف المقطع، وذلك لأنَّ الحذف هنا يحدثُ إجحافاً بحق المقطع إذ لا يمكن الحذف، فلم يُسمعْ الأمرُ منه على(جِلْ) [3].

أمَّا في **اللغة العبرية** فقد تحوَّلت الواو إلى ياء تحذف من صيغة الأمر، كما تحذف من صيغة المضارع، وعند حذف الواو من بنية الأمر في العبرية يعوَّضُ عنها بمد حركة مقطع المضارعة بالصيري كما في: לֵךְ = لِدْ [4]. وهذا النوع من الأفعال يقابل في العربية الأفعال المبدوءة بواو في العربية حيثُ تُحذف هذه الواو في المضارع والأمر فنقول: وَعَد ← يَعِدُ ← عِدْ. وفي الأوغاريتية والسريانية تحذف الواو الأولية (الواقعة فاءً للفعل) عند صياغة فعل الأمر [5].

([1]) ـ يُنظر: محيسن، محمد سالم، تصريف الأفعال والأسماء في ضوء أساليب القرآن الكريم، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى 1407هـ/ 1987م، ص 152.

([2]) ـ يُنظر: عبد المجيد، محمد بحر، بين العربية ولهجاتها والعبرية، منشورات كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1977م، ص 143.

([3]) ـ تكون الحركة مزدوجة هابطة إذا كان طرفها الأول أكثر وضوحاً في السَّمع من طرفها الثاني، نحو: (wa) في (was)، ونحو: (ye) في (yes). وتكون الحركة المزدوجة صاعدة إذا كان طرفها الثاني أكثر وضوحاً في السَّمع من طرفها الأول، نحو: (ow) في(blow)، ونحو: (oy) في (boy). يُنظر: باي، ماريو، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، نشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثامنة، 1419هـ/ 1998م، ص 81.

([4]) ـ يُنظر: أبو خضرة، زين العابدين، قواعد اللغة العبرية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1998م، ص 182.

(3) ـ يُنظر: بيطار، د. الياس، قواعد اللغة الأوغاريتية، ص 204.

ب ــ الحذف في الفعل المثال(اليائي):

هو ما تصدَّرته الياء الأصلية، وقد سُمِّيَ باليائي نسبة إلى تلك الياء. والحذف الصرفي يصيب هذا الفعل في صيغة الأمر؛ إذ يصاغ الأمرُ من المثال اليائي بحذف علامة المضارعة ثمَّ جلب همزة الوصل تجنُّباً للبدء بساكن، نحو: اِيْسِر من يَيْسِر، واِيمُن من يَيْمُن.

أمَّا في اللغة العبرية فيأتي الحذف الصوتي في الفعل المثال (اليائي) عندما يكون الفعلُ مكسورَ العين في المضارع، نحو: יֵשֵׁב = يَجْلِسُ (من יָשַׁב = جَلَسَ)، ויֵרֵד = يَنْزِلُ (من יָרַד = نَزَلَ) يأتي الأمر على(עַל) بحذف فاء الفعل المثال، فالأمر من יֵרֵד = يَنْزِلُ ـ على سبيل المثال ـ نقول: רֵד = اِنْزِل (للمفرد المخاطب)، רְדִי = انزلي (للمفردة المخاطبة)، רְדוּ = اِنْزِلوا (لجماعة المخاطبين)، רֵדְנָה = اِنْزِلنَ (لجماعة المخاطبات) [1].

وإذا كان المثال اليائي منتهياً بحرف العين(ע)، مثل: יָדַע = عَرَفَ، يأتي الأمر منه على وزن (עַל)، فالأمر من الفعل יָדַע = عَرَفَ، يكون: דַּע = اِعْرَف (للمفرد المخاطب)، דְּעִי = اِعْرَفي (للمفردة المخاطبة)، דְּעוּ = اِعْرَفوا (لجماعة المخاطبين)، דַּעְנָה = اِعْرَفنَ (لجماعة المخاطبات) [2].

وهذا يعنى أنَّ وقوع حرف الحلق في لام الفعل كان سبباً في مجيء الفعل مفتوح العين في صيغة الأمر، ولعلَّ هذا كان بتأثير اللغة العربية في اللغة العبرية في ذلك، فكما هو معروف فإنَّ لأصوات الحلق ـ في اللغة العربية ـ دوراً في فتح عين الفعل في صيغتي المضارع والأمر، وقد علَّلَ ابن إياز في كتابه "المحصول" علَّةَ فتح عين المضارع إذا كانت عينُهُ أو لامُهُ حرفَ حلقٍ، فرأى أنَّ ذلك يعود إلى أحد أمرين، الأوَّل: أنَّ الفتحة تناسب هذه الحروف؛ لأنَّها من الألف، وفيها استعلاء كاستعلائها. والثاني: أنَّها ثقيلة، فقصد معها الحركة الخفيفة تعديلاً [3].

2 ــ الحذف في الفعل الأجوف:

([1]) ـ يُنظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

([2]) ـ يُنظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

([3]) ـ يُنْظر: ابن إياز البغدادي، جمال الدين أبو محمد الحسين بن بدر (ت: 681هـ)، المحصول في شرح الفصول، تحقيق: د. شريف عبد الكريم، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى 1431هـ/ 2010م، 2/1037.

الفعلُ الأجوفُ لفظٌ عينُهُ حرفُ عِلَّةٍ، كـ: قال، وباعَ، وحرفُ العلَّة هذا معرَّضٌ للزوال لقبوله الحذف، فكأنَّ الأجوفَ فارغُ الجوفِ، ويقالُ له أيضاً معتلَّ العين. وهذا المفهوم للفعل الأجوف لا يختلف في اللغات السامية عمَّا هو عليه في العربية، حيث تقعُ حروفُ العلةِ عيناً له [1].

ويظهرُ الحذف الصرفي في الفعل المعتل الأجوف الواوي أو اليائي عند إسناده إلى ضمائر الرفع، وهذا الحذف لا يتمُّ بصورة اعتباطيةٍ، بل يتمُّ وفقَ قوانينَ ثابتةٍ مطَّردةٍ، ففي صيغة الماضي مثلاً نجد أنَّ عين الفعل (الواو/الياء) قد حذفت. فنقول مثلاً: قُمْتُ بدلاً من: قُوْمْتُ، وبِعْتُ بدلاً من: بِيْعْتُ،...إلخ. ففي العربية لا يجوز التقاء الساكنين كما هو معروف.

وهذا الحذف لحرف العلة(الواو أو الياء) الواقع عيناً للفعل يحدثُ في **اللغة العبرية**، مثال ذلك أنَّنا نجد أنَّ الفعل(קָם/ שָׂם)، تُشَكَّلُ فاؤه بالفتحة الطويلة[2]، التي تقابل في العربية ألف المد، وهذه الألف كانت موجودة في اللغة العبرية في الآثار القديمة، يقول إسحاق بن بارون: " الأفعال المعتلة العين متفقة في اللغتين(أي: العربية والعبرية) بإبدال عين الفعل ـ الذي هو واو أو ياء ـ بالألف، مثل: قامَ، باعَ، ونظيره في العبرية: קָם، שָׂב إلاَّ أنَّ الألف عند العرب ثابتة في الخط واللفظ، وهي عندنا(أي: عند أهل العبرية) ثابتة في اللفظ، ساقطة في الخط، إلاَّ في ألفاظٍ يسيرةٍ شاذة لا يقاسُ عليها" [3].

وقد ذكر ذلك الدكتور محمد بحر عبد المجيد بقوله: " ويبدو أنَّ العبرية كانت تثبتُ الألف كالعربية قبل إدخال الشَّكل في الكتابة العبرية، ونجد آثار ذلك في عدَّة مواضع في العهد القديم مثلاً في سفر هوشع (4/10) קָאם= قامَ [4].

كما تحذف عين الفعل المعتل الأجوف (الواوي/ اليائي) ـ في العربية ـ عند إسناده إلى ضمائر الرفع في صيغة المضارع في بعض الصيغ، كالمخاطبات والغائبات؛ وذلك للتخلُّص من التقاء الساكنين، فأصل: تَقُمْنَ هو: تَقُوْمْنَ، وأصل: يَقُمْنَ هو: يَقُوْمْنَ، التقى ساكنان هما الواو والميم، فحذفت الواو في كلتا الصيغتين، فصارت: تَقُمْنَ، يَقُمْنَ. ومثلها في: تَبِعْنَ أصلها: تَبِيْعْنَ، ويَبِعْنَ أصلها: يَبِيْعْنَ، التقى

(1) ـ يُنظر: الملاحمة، محمد زعل، التحوُّل في بنية الفعل المعتل في العربية في ضوء اللغات السامية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة مؤتة ـ الأردن، 2004م، ص 24.

(2) ـ الفتحة الطويلة في اللغة العبرية تقابل الألف في العربية، وتسمى في العبرية (قماص).

(3) ـ ابن بارون، إسحق، الموازنة بين اللغة العبرانية والعربية، نقله إلى العربية: د. أحمد محمود هويدي، مرجعة: أ. د. عمر صابر عبد الجليل، سلسلة الدراسات الأدبية اللغوية، العدد (4)، سنة 1999م، ص 76.

(4) ـ عبد المجيد، محمد بحر، بين العربية ولهجاتها والعبرية، ص 133.

ساكنان هما الياء والعين، فحذفت الياء في كلتا الصيغتين. وقد أشار بروكلمان إلى ذلك بقوله: " فالأفعال التي عينها واو أو ياء، تسقط إذا وقعتا بين حركتين قصيرتين" [1].

وفي اللُّغةِ العبريّةِ يُحْذَفُ حرف العلة (الواو/ الياء) في بعض الصيغ عند إسناد الفعل إلى ضمائر الغائب، كالمخاطبات والغائبات ويعوَّضُ عنه ـ في حال كون الفعل معتلَّ الواو ـ بالضمة القصيرة المفتوحة [2]، نحو: קָמְנָה = قُمْنَ، وبالكسرة الطويلة الممالة في حال كون الفعل معتلَّ الياء، نحو: שָׁמְרָה= حرسْنا.

كذلك يحدث الحذف في العربية في صيغة الأمر؛ إذ يُحذفُ حرفُ العلةِ (الواو/ الياء) عند الإسناد إلى ضمير المخاطب والمخاطبات لالتقاء الساكنين؛ لأنَّ أصل الفعل(قُم) هو: (أَقْوُمْ) ثمَّ نقلت الضمة من الواو إلى القاف فصار(أَقُوْمْ)، ثمَّ حذف حرف المضارعة فأصبح الفعل(قُوْمْ)، فالتقى ساكنان، فحذفت الواو للتخلُّص من التقاء الساكنين [3].

وكذلك الفعل (بِعْ) أصلهُ: (أَبْيِعْ)، ثمَّ نقلت كسرة الياء إلى الباء، فأصبحت الصيغة(أَبِيْعْ)، ثمَّ حذف حرف المضارعة فالتقى ساكنان فحذفت الياء للتخلُّص من التقاء الساكنين، فأصبحت (بِعْ)، وكذلك الأمر مع ضمير المخاطبات(بِعْنَ).

أمَّا في اللغة العبرية فالذي يحدث في صيغة الأمر هو حذف الواو والاستعاضة عنها بالضمة القصيرة المفتوحة عند إسناد الفعل الأجوف الواوي إلى ضمير المخاطبات קָמְנָה = قُمْنَ، كما تُحذفُ الياءُ ويستعاضُ عنها بالكسرة الطويلة الممالة عند إسناد الفعل الأجوف اليائي إلى ضمير المخاطبات שָׁמְנָה = ضَعْنَ [4]. أمَّا في الأوغاريتية فإنَّ الواو والياء إذا كانتا في الوسط يتحولان إلى حركة طويلة بين الحرف الأول والحرف الأخير عند صياغة فعل الأمر، نحو: qum = قُم [5].

3 ـ الحذف في الفعل الناقص:

([1]) ـ يُنظر: بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ص 144،42.

([2]) ـ الحولام قاطان في اللغة العبرية من الحركات الصغرى، وهي ضمة قصيرة مفتوحة.

([3]) ـــــ يُنظر: الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، العُمُدُ في التصريف، تحقيق: البدراوي زهران، دار المعارف، الطبعة الثالثة، 1995م، ص 119.

([4]) ـــ يُنظر: توفيق، د. محمد صالح، الحذف الصوتي في الأفعال المعتلة بين العربية والعبرية، إصدار خاص من مجلة كلية دار العلوم، ص 24.

([5]) ـ يُنظر: بيطار، د. الياس بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية، ص 205.

يُطلقُ ـ في اللغة العربية ـ على الفعل الذي اعتلَّت لامُهُ بأحد صوتي العلَّة (الواو، الياء)، الفعلَ الناقصَ؛ لنقصان آخره من بعض الحركات [1]. وفي اللغة العبرية الفعلُ المعتلُّ الناقصُ هو الفعلُ الذي تكونُ لامُهُ أحدَ أصواتِ العلَّه (الألف، الهاء)، والألف في اللغة العبرية تكون مخفَّفةً تظهر في الكتابة وتسقط في النطق، نحو: (בָּרָא = برأ / خلق)، مشابهة بذلك تخفيف الهمزة في بعض اللهجات العربية كلهجة قريش. أمَّا صوت العلَّة الآخر فهو (الهاء)؛ لأنَّ (الهاء) من أصوات العلة في اللغة العبرية [2].

وفي اللغة العربية لا يحدثُ حذفٌ للأصوات عند إسناد الفعل المعتل الناقص إلى ضمائر الرفع المنفصلة، سواء أكان ذلك في الماضي، أو المضارع، أو الأمر، وإنَّما يُقَصَّرُ حرفُ العلَّةِ مع بعض الصيغ، نحو: اِغْزُ، والأصل: اِغزو، فالمتأمِّل في بنية الفعل المعتل الناقص اعتماداً على الدراسات اللغوية الحديثة يجد أنَّه لم يحدث نقصانُ حرفٍ، بل الذي حدث هو تقصيرٌ لحركةٍ طويلةٍ تطلَّبتها حالتا البناء والجزم. فالفعل(غزا) في حالة البناء يصبح: (اغزُ)، وأصلهُ(اغزو) فقصِّرت الحركة الطويلة في آخره (وهي الواو) إلى حركة قصيرة (هي الضمة)، وكذلك في حالة الجزم يصبح (لم يغزُ)، وأصله (لم يغزو) قُصِّرَت الحركة الطويلة إلى حركة قصيرة؛ وبناء على ذلك يمكننا القول ـ باطمئنان ـ إنَّ الذي حدث لم يكن حذفُ حرفٍ، بل تقصير حركة. ويؤيِّدُ هذا الرأي ما ذهب إليه معظم اللغويين العرب المحدثين، من أمثال:

1 ـ الدكتور رمضان عبد التواب، الذي يرى بأنَّ علامة جزم الفعل المضارع المعتل الآخر (لم يَدْعُ، لم يَخْشَ) هو تقصير الحركة وليس حذف حرف العلة، وأنَّ ما أوقع القدماء في هذا الخلط هو نظرتهم إلى الخط لا إلى النطق، ولو نظروا إلى النطق لقالوا إنَّه مجزوم بتقصير الحركة [3].

2 ـ الدكتور عبد الصبور شاهين، الذي يقول: " وكل ما حدث في حالة الجزم هو اختصار الحركة الطويلة إلى قصيرة، ليس إلاَّ" [4].

([1]) ـــــ يُنظر: التفتازاني، مسعود بن عمر سعد الدين، شرح مُخْتَصَر التَّصريف العِزّي في فن التصريف، تحقيق: د. عبد العال مكرم، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الثامنة، 1417هـ/ 1997م، ص136.

نحن مع تسميته بالفعل المنقوص، وليس الناقص؛ لأنَّ هذا الفعل إنمَّا نُقِصَ منه، ولم يأتِ في أصل وضعه ناقصاً.

([2]) ـ يُنظر: عبد الرؤوف، د. عوني، قواعد اللغة العبرية، نشر: الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، مطبعة عين شمس، 1971م، ص 94.

([3]) . يُنظر: عبد التواب، د. رمضان، فصول في فقه العربية، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 1418هـ/ 1997م، ص 408.

([4]) ـ شاهين، د. عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، ص 18.

أمَّا في اللغة العبرية فإنَّ الحذف يحدث بسقوط الهاء، (وهي من حروف العلة)، في صيغة المضارع في حالات: المخاطبة (תִּקְנִי= ستشترين)، والمخاطبين (תִּקְנוּ= ستشترون)، والغائبين (יִקְנוּ = سيشترون)، وفي صيغة الأمر مع: المخاطبة(קְנִי=اشتري)، والمخاطبين (קְנוּ = اشتروا). كذلك في السريانية يحدث سقوط لحرف العلة الواقع لاماً للفعل، نحو: ܒܟܐ(bko)= بكى، ويكون مضارعه: ܢܒܟ = يبكي(nebke) [1]. أمَّا الأوغاريتية فتحتفظ بالواو والياء لفظاً وكتابةً عندما تقعان في لام الفعل، وذلك في صيغة المضارع [2].

4 ـ الحذف في الفعل اللفيف:

الفعل اللفيف في اللغة العربية هو الفعل الذي اجتمع فيه حرفان من حروف العلة [3]، نحو: هوى، وفى، ويقابله في اللغة العبرية الفعل المركَّبُ، وسُمِّي كذلك؛ لأنَّه يتركَّبُ من صيغتين معاً، كأنْ يكونَ مُعْتَلَّاً وناقصاً، أو أنْ يكون فيه حرفان من حروف العلّة [4]، نحو: נָשָׂא = رَفعَ/ أنشأ، יָדָה = مَدَحَ، יָצָא = خَرَجَ،...إلخ.

ويَحْدُثُ الحذفُ الصرفيُّ في الفعل اللفيف في اللغة العربية في زمن الماضي عند إسناد الفعل إلى ضمائر: المفردة الغائبة، نحو: وَفَت، طَوَت، والغائبين: وَفَوا، طَووا، وقد حصلَ الحذفُ منعاً لالتقاء الساكنين. أمَّا في اللغة العبرية فيحدث الحذف الصرفي مع جماعة الغائبين والغائبات، فمن الفعل (הָיָה =كانَ) نجد: הָיוּ = كانوا؛ إذ حُذِفَت الهاء التي وقعت لاماً للفعل عند الاتصال بواو الجماعة.

أمَّا في صيغة المضارع في العربية، فتحذفُ فاءُ الفعلِ من الفعل اللفيف المفروق عند دخول حروف المضارعة عليها، فمن الفعل(وَفَى) نجد: أَفِي، نَفِي، تَفُوْنَ،...إلخ. وكذا الأمر في العبرية، إذ تسقطُ فاءُ الفعلِ ـ في زمن المستقبل ـ لَفْظَاً، وتبقى كتابةً وكأنَّها حركةُ مدٍّ طويلةٍ للكسرة السَّابقةِ لها، فمن الفعل (יָדָה = مَدَحَ) مثلاً، نجد: אִידֶה= سَأَمْدَحُ، נִידֶה= سَنَمْدَحُ، תִּידוּ= سَتَمْدَحُونَ،...إلخ. فالياء هنا ـ وهي

(1) ـ يُنظر: بيطار، د. الياس ، قواعد اللغة الأوغاريتية، ص 205.

(2) ـ يُنظر: المرجع السابق، الصفحةُ نفسها.

(3) ـ يُنظر: حلواني، محمد خير، المغني الجديد في علم الصرف، نشر: دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، د.ت، ص 153.

(4) ـ يُنظر: كمال، د. ربحي، دروس اللغة العبرية، ص 190.

المقصود بصيغة الفعل الناقص في اللغة العبرية هو: ما كانت فاؤه نوناً، وهذه النون تحذف/ تسقط في زمن الاستقبال، وفي زمن الأمر؛ لذا سُمِّي ناقصاً. يُنظر: أبو خضرة، زين العابدين، قواعد اللغة العبرية ص 239، وعبد الرؤوف، د. عوني، قواعد اللغة العبرية، ص 101.

حرف العلة الواقع فاءً للفعل ـ محذوفة لفظاً، موجودةٌ كتابةً، وكأنَّها حركة مدٍّ طويلة للكسرة السابقة لها، وليست حرفاً صامتاً.

وفي صيغة الأمر يحدث الحذف في كل من العربية والعبرية في فعل الأمر الموجَّه لجماعة المخاطبين، فمن الفعل(طوى) في العربية نقول: (اِطْوُوا)، حيث تمَّ حذف حرف العلة الواقع لاماً للفعل. ومن الفعل (הָיָה =كانَ) في العبرية نقول: הֱיוּ = كونوا، حيث تمَّ حذف الهاء الواقعة لاماً للفعل، وهي حرف علة في اللغة العبرية.

نتائج البحث:

1 ـ أثبتت الدراسةُ أنّ الحذفَ ليس ظاهرة طارئة في العربية، بل هو ظاهرة قديمة متجذّرة في البنية السَّاميّة المشتركة؛ إذ تشيرُ المقارنةُ بين العربية واللُّغات السَّاميّة الأخرى إلى أنّ كثيراً من أنماط الحذف تعود إلى أصل لغوي سامي مشترك.

2 ـ اشتراك اللغات السامية في الحذف النحوي؛ إذ تبيّن أنّ معظم اللغات السامية تشترك مع العربية في ظواهر: حذف المبتدأ، حذف الخبر، حذف الفاعل، حذف المفعول به، حذف أداة الشرط وجوابها، حذف حرف الجر، حذف الاسم الموصول، وهذا يدل على وحدة البنية التركيبية العامة للغات السامية.

3 ـ كشفت الدراسة أنّ ظواهر الإعلال والحذف في الأفعال المعتلة (المثال، الأجوف، الناقص، اللفيف) لها نظائر في اللغات السامية الأخرى.

4 ـ ساعدنا المنهج المقارن في إعادة تفسير بعض المسائل التي اختلف فيها النحاة، مثل :علّة حذف الواو في المضارع المثال، أسباب حذف حروف العلة في الأفعال المعتلة، كما أظهرت الدراسة أنّ بعض الظواهر التي عدّها النحاة شاذة أو استثنائية قد تكون بقايا لأنماط سامية أقدم .

5 ـ أثبت البحث أنّ الحذف في اللغات السامية يرتبط بمبدأ: الإيجاز مع بقاء المعنى (الاقتصاد اللغوي)، أي إنّ اللغة تميل إلى تقليل العناصر اللفظية ما دام السياق كافياً لفهم المعنى.

6 ـ أكَّدت الدراسة أنّ الحذف يؤدي وظائف بلاغية مثل: الإيجاز، التعظيم، التفخيم، توسيع الدلالة، تنشيط ذهن المتلقي، وهو ما يظهر بوضوح في النص القرآني وفي نصوص اللغات السامية القديمة.

7 ـ أوضحت الدراسة أنّ جميع اللغات السَّامية تتفق على أنَّ العنصر المحذوف لا يُفهم إلا من خلال القرائن اللفظية أو المعنوية.

8 ـ على الرغم من اشتراك اللغات السامية في الظاهرة، فإنّ العربية بدت أكثر ثراءً واتساعاً في: تنوّع أنماط الحذف، كثرة الشواهد، الدقة البلاغية، التقعيد النحوي للحذف.

وبصورة عامَّةٍ فإنَّ ظاهرة الحذف في العربية ليست معزولة، بل هي امتداد لبنية لغوية سامية أقدم، طوّرتها العربية ووسّعتها حتى أصبحت من أبرز خصائصها الأسلوبية والنحوية.

المصادر والمراجع

- ـ القرآن الكريم.
- ـــــــــ الكتاب المقدَّس (العهد القديم والجديد)، دار الكتاب المقدَّس، دار حلمي للطباعة، القاهرة، 1970م.
- ـ ابن الأنباري (ت: 577هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحقيق ودراسة: جودة مبروك محمد، راجعه: د. رمضان عبد التواب، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، (د.ت).
- ـ ابن إياز البغدادي، جمال الدين أبو محمد الحسين بن بدر (ت: 681هـ)، المحصول في شرح الفصول، تحقيق: د. شريف عبد الكريم، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى 1431هـ/ 2010م.
- ـ أيوب، برصوم يوسف، اللغة السريانية، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب، الطبعة الثانية، 1972ـ 1973.
- ـــــــ التفتازاني، مسعود بن عمر سعد الدين، شرح مُخْتَصَر التَّصريف العِزّي في فن التصريف، تحقيق: د. عبد العال مكرم، الناشـــر: المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الثامنة، 1417هـ/

1997م.

● ـ ابن بارون، إسحق، الموازنة بين اللغة العبرانية والعربية، نقله إلى العربية: د. أحمد محمود هويدي، مرجعة: أ. د. عمر صابر عبد الجليل، سلسلة الدراسات الأدبية اللغوية، العدد (4)، سنة 1999م.

● ـــــ برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة،1417 هـ/1997م.

● ـ بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ترجمة: د. رمضان عبد التواب، نشر: جامعة عين شمس، 1977م.

● ـ بيطار، د. الياس بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية، منشورات كلية الآداب، جامعة دمشق، 1412هـ/1992.

● ـ التهانوي، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996م.

● ـــــ الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، العُمُدُ في التصريف، تحقيق: البدراوي زهران، دار المعارف، الطبعة الثالثة، 1995م.

● ـ حسن، د. عباس، النحو الوافي، دار المعارف بمصر، ط3، (د. ت).

● ـ حمدان، منال، دراسة تحليلية لغوية للأختام العمونية والمؤابية والأدومية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، معهد الآثار.

● ـ أبو خضرة، زين العابدين، قواعد اللغة العبرية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1998م.

● ـ الذييب، سليمان:

ـ نقوش الحجر النبطية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،1998م.

ـ دراسة تحليلية للنقوش الآرامية القديمة، الرياض، 1992م.

ـ دراسة تحليلية لنقوش نبطية قديمة، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1995م.

● ـ الراهب، د. سميرة، اللغة الأوغاريتية، دراسة مقارنة ـ نصوص مسمارية، منشورات كلية الآداب جامعة تشرين، 1433هـ/ 2012م.

● ـ الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن فخر الدين(ت: 606هـ)، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999م.

● ـ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، 1408هـ/ 1988م.
● ـ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث ، القاهرة، (د. ت).
● ـ السعدني، مصطفى، العدول أسلوب تراثي في تقد الشعر، الإسكندرية، منشأة المعارف/ ط1، 1990م.

● ـ شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل للأعلم الشنمنتري، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: الدكتور حنَّا نصر الحتّي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1414هـ/ 1993م.
● ـ عبابنة، د. يحيى، النحو العربي المقارن في ضوء اللغات السامية واللهجات العربية القديمة، دار الكتاب الثقافي، إربد، ط1، 2015.
● ـ عبد التواب، د. رمضان، فصول في فقه العربية، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 1418هـ/ 1997م.
● ـ عبد الرؤوف، عوني، قواعد اللغة العبرية، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، مطبعة عين شمس، 1971م.
● ـ عبد المجيد، محمد بحر، بين العربية ولهجاتها والعبرية، منشورات كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1977م.
● ـ علي، منازع، قضايا الخلاف النحوي في ضوء على اللغة المقارن، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2014م.
● ـ الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، تحقيق: علي سليمان بشارة، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، 1432هـ/ 2010م.
● ـ كمال، د. ربحي، دروس اللغة العبرية، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب، ط7، 1428هـ/ 2007م.
● ـ ابن مالك، محمد بن عبد الله جمال الدين(ت: 672هـ)، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مكة الكرمة، ط1، (د. ت).

● ـــــــــــ محفل، د. محمد، المدخل إلى اللغة الآرامية، منشورات جامعة دمشق، الطبعة الخامسة، 1412هـ/ 1992م.

● ـ محيسن، محمد سالم، تصريف الأفعال والأسماء في ضوء أساليب القرآن الكريم، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى 1407هـ/ 1987م.

● ـ أبو المكارم، علي، الحذف والتقدير في النحو العربي، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ط1، 2007م.

● ـ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1990م.

● ـ ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، نشر: مطبعة الاعتماد، القاهرة، الطبعة الأولى، 1348هـ/ 1929م.

● ـ ابن يعيش النحوي (ت: 643هـ)، شرح المفصَّل، نشر: إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د.ت).

الرسائل الجامعية

● ـ أبو الوفا، هبة يسري أحمد، التركيب الشرطي في اللغة الحبشية، دراسة نحوية دلالية بالتطبيق على الترجمة الحبشية الجعزية لأسفار موسى الخمسة، رسالة دكتوراه، إشراف: أ. د. عمر صابر عبد الجليل، أ.د. سيد فرج راشد، كلية الآداب، جامعة المنصورة 2012م،

● ـ الملاحمة، محمد زعل، التحوُّل في بنية الفعل المعتل في العربية في ضوء اللغات السامية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة مؤتة ـ الأردن، 2004م.

المراجع باللغة الأجنبية

- Beeston and Ghoul Sabeen dictionary Librairie, 1982.
-COSTAS, L, S, J. Dictionary Syriaque – Francais.Syriac – English Dictionary قاموس سرياني - عربي Imprimerie Catholique – Beyrouth, (Dateless).
-Gibson, Canaanite Myths and Legend second Edition, London, New York, 2004.

-Richardson, Hammurabi's Laws Text, Translation and Glossary, London, Newyork,2000.

تعقُّبات ركنِ الدين الجرجانيّ البلاغية على مَنْ سَبقه في الإنشاء من خلال كتابه الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة

محمد عبد الحسين* د. غادة عبد الوهاب أوزون**

الملخّص

تُعدُّ قضايا الجملة الإنشائية من المحاور الأساسية في الدرس البلاغي، إذ تتصل اتصالاً وثيقاً بأسرار التركيب ودلالات السياق. ويأتي هذا البحث ليكشف عن جانب من جوانب التراث البلاغي النقدي من خلال دراسة "تعقبات ركن الدين الجرجاني البلاغية على من سبقه في الجملة الإنشائية" في كتابه "الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة". فركنُ الدينِ الجرجانيُّ لم يقتصر في كتابه على العرض التقليدي للمسائل، بل اتخذ منهجاً نقدياً قوامه تتبع آراء البلاغيين السابقين، ومناقشتها، وترجيح ما يراه راجحاً بدقة علمية وأسلوبٍ محققً. فتناولَ البحث تسعة تعقّباتٍ جليَّة عرضَ فيها فِكرَ ركن الدين الجرجاني، ثم عرَضها على علَمَين من أعلام البلاغة هما بهاء الدين السُّبكي من خلال كتابِه عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، وسعد الدين التفتازاني من خلال كتابه المطوّل. ثمَّ يُرجِّح البحث الآراء التي يراها صائبة.

الكلمات المفتاحية: تعقبات، بلاغية، إنشاء، ركن الدين الجرجاني، الإشارات، التنبيهات.

*طالب دكتوراه في قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة حلب، سورية.
** أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة حلب، سورية.

Rukn al-Din al-Jurjani's Rhetorical Annotations on His Predecessors Concerning Declarative Sentences in His Book "Al-Isharat wa al-Tanbihat fi 'Ilm al-Balaghah

:Abstract

The issues pertaining to declarative sentences represent one of the fundamental pillars of rhetorical studies, given their profound connection to the intricacies of syntactic structure and the implications of contextual meaning. This research aims to illuminate an aspect of the critical rhetorical heritage by examining "The Rhetorical Annotations of Rukn al-Din al-Jurjani on His Predecessors Concerning the Declarative Sentence" in his book "Al-Isharat wa al-Tanbihat fi 'Ilm al-Balaghah" (Indications and Notifications in the Science of Rhetoric). Rukn al-Din al-Jurjani did not confine his work to a conventional presentation of rhetorical issues; instead, he adopted a critical approach grounded in tracing the views of earlier rhetoricians, subjecting them to discussion, and preferring what he deemed most sound with scientific precision and a verified methodology. The research addresses nine prominent annotations in which Rukn al-Din al-Jurjani's thought is presented. These annotations are subsequently examined against the works of two eminent figures in rhetoric: Bahaa' al-Din al-Subki, through his book "Arous al-Afarah fi Sharh Talkhis al-Miftah" (The Bride of Joy in Commenting on the Summary of the Key), and Saad al-Din al-Taftazani, through his book "Al-Mutawwal" (The Extended Commentary). Finally, the research weighs the opinions it deems most accurate.

Keywords: Rhetorical ,Annotations, Rukn al-Din al-Jurjani, Declarative Sentences,Al-Isharat wa al-Tanbihat

***PhD student in the Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, University of Aleppo, Syria.**

****Assistant Professor in the Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, University of Aleppo, Syria**

المقدمة:

بعدَ أن ألّف السـكّاكيّ (– 626هـ) كتابَه مفتاح العلوم، ووضـع قوانين البلاغة الكلية، تتالى العلماء بعدَه على التلخيصِ تارةً والشـرحِ تارةً أخرى لما ورد عندَ أسـلافهم في علوم البلاغة، ولا نعدمُ جانبًا آخر من جوانبِ التأليف البلاغي بعد عصـر السـكّاكي، وهو التعقُّب العلمي للسـابقين، حيثُ يُمحِّصُ المتعقِّب أفكارَ منْ سـبقوه مُدليًا برأيِه في النقض أو الموافقةِ أو الاسـتدراكِ برأيٍ جديدٍ، وهذا هو شـأنُ ركنِ الدينِ الجرجانيُّ (–729هـ)في كتابِه الإشـارات والتنبيهات في علم البلاغة، فهو يُشـيرُ إلى القوانين البلاغية ويُنبِّه على ما وردَ عند سـابقيه من وهْمٍ أو زللٍ وفقَ نظرِه، وهذا البحث يتتبعُ ما وردَ عندَه في مبحث الإنشاءِ، ثمّ يعرِضُه على ما وردَ عند السُّبكيّ والتفتازانيّ، مُتْبِعًا ذلك بالترجيح.

مشكلة البحث وأهميته:

يدرس البحث تعقُّبات ركن الدين الجرجاني على من سـبقه في مبحث الإنشـاء، وتكمنُ أهمية هذا البحث في التعرّف على الفكر البلاغي عند هذا العالِم، وفي إمكانيّةِ تحقيقه لعددٍ من الآراء البلاغية في الإنشاء.

حدودُ البحث:

حدود البحث فتقتصر على تعقُّبات ركن الدين الجرجاني (–729)[1]على منْ سبَقه في كتابِه الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة في مبحثِ الإنشـاءِ فقط، وعلى عرضِ آراء علَمين من شُـرّاح التلخيص فيما تناولتْه تلك التعقُّباتِ، وهما بهاء الدين السُّبكيّ (–773هـ) في كتابه عروس الأفراح[2]، والتفتازانيّ (–792هـ) في كتابِه المُطوَّل[3].

[1] ـ محمّد بن عليّ بن محمّد الجرجانيّ، وُلِدُ ونشأ في استراباذ ، لقبه ركن الدين، من علماء علم الكلام والأصول، كتابه الإشارات والتنبيهات في علوم البلاغة من أهمّ مصنّفاه البلاغية. يُنظر: كحاله: عمر رضا، (1960م)- مُعجم المؤلفين، مطبعة الترقّي، دمشق، ج11/ ص46.

[2] ـ بهاء الدين أحمد بن علي بن عبد الكافي السُّبكيّ، ابن شيخ الإسلام تقيّ الدين السُّبكيّ، وأخوه هو المؤرِّخ القاضي تاج الدين السُّبكيّ، وُلِد في القاهرة سنة (71هـ)، وتوفّيَ بمكة المُكرَّمة سنة (773هـ). يُنظر: مُعجم المؤلفين، عمر رضا كحاله، ج2/ ص8.

[3] ـ سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن محمّد التفتازاني السمرقندي، عالمٌ بالعربية والمنطق والكلام، تنقَّل في مسيرته العلمية بين هراةَ وسمرقند وخُراسان. وفاته في سمرقند سنة (792هـ)، يُنظَر: كحاله: عمر رضا ـ مُعجم المؤلفين ، ج12/ ص253.

وقد اشـــتملَ البحثُ على تســـعة تعقّباتٍ، أمّا الذينَ تعقَّبهم ركنُ الدين الجرجاني فهم مَنْ ســـبقوه في التأليف البلاغيِّ، ومنهم معاصِرُه القزوينيُّ (-739هـ)[1].

مناهج البحث:

تضافرت فيه ثلاثة مناهج بحثية (الاستقرائي والوصفي التحليلي والنقدي)

عرض البحث والمناقشة والتحليل:

الإنشاء لغةً: الابتداءُ أو الخلقُ أو الابتداعُ[2].

الإنشاءُ اصطلاحاً: الكلام الذي لا يحتملُ صِدقًا ولا كذِبًا، فليس في مقدورِك أنْ تقولَ لمتكلِّمه: صادقٌ أو كاذِبٌ[3]. وقيل: "هو الكلام الذي ليس لنسبته خارجٌ تطابِقُه أو لا تطابِقُه"[4]. فالبلاغيّون اعتمدوا على هذا المعنى حينما فرّقوا بين الخبر والإنشـــاء، فالقزوينيُّ يقول: "وجهُ الحصـــر أنّ الكلام إمّا خبرٌ أو إنشـــاءٌ؛ لأنَّه إمَّا أنْ يكونَ لنســـبتِه خارجٌ تطابقه أولا تطابِقُه، أو لا يكونَ لها خارجٌ. الأولُ: الخبرُ، والثاني: الإنشاءُ"[5].

يُقسَمُ الإنشاء قسمين :الأول : الطلبيُّ ، وهو ما يستدعي مطلوبًا غيرَ حاصلٍ وقتَ الطلبِ لامتناعِ تحصـيلِ الحاصِـلِ[6]، وأنواعه خمسـةٌ: الأمرُ، والنَّهيُ، والاسـتفهامُ، والتَّمنِّي، والنِداءُ[7].والثاني: غيرُ الطّلبيِّ، وهو ما يســـتدعي مطلوبًا غيرَ حاصـــلٍ وقتَ الطلبِ، كصـــيغ المدح والذم، والتّعجُّب،

[1] - محمّد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمّد بن عبد الكريم القزويني، الملقّب بجلال الدين وبخطيبِ دمشق، ولادتُه في دمشق سنة (666هـ)، كان خطيب دمشق وقاضيها، كما تولّى قضاء مصر عند إقامته فيها، وفاته في دمشق سنة (739هـ)، يُنظر: كحاله: عمر رضا- مُعجم المؤلفين، ج10/ ص228، 229.

[2] - ابن منظور: محمّد بن مكرم، (د.ت)- لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مادة: (نشأ).

[3] - العاكوب: عيسى، (2000م)- المفصَّل في علوم البلاغة العربية، منشورات جامعة حلب.ص247.

[4] - التفتازاني: سعد الدين، (2013م)- المطوّل، تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، ص406.

[5] - القزويني: جلال الدين،(د.ت)- الإيضاح، دار الكتب العلمية، بيروت، ص16. ويُنظر: مطلوب: أحمد، (1983م)- معجم المصطلحات البلاغية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ص 332.

[6] - المصدر السابق نفسُه، ص135.

[7] - السكّاكيّ: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي، (2000م)- مفتاح العلوم، تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، ص415.

والقســم، وألفاظ العقود مثل قولِهم: بعتُ، واشــتريتُ، والرجاءُ وحرفُه: (لعلَّ)، وأفعالُه: (عســى وحرى واخلولق)[1].

واهتمامُ البلاغيِّين انصــبَّ على الإنشــاء الطلبيِّ، "لاختصــاصِــه بمزيدِ أبحاثٍ لم تُذكَرْ في بحثِ الخبرِ، ولأنَّ كثيراً من الإنشاءاتِ غيرِ الطلبيّةِ في الأصلِ أخبارٌ نُقِلتْ إلى معنى الإنشاء"[2]، وقد وضعَ العلماء معاييرَ متنوّعة للتمييز بين الخبرِ والإنشاء لا سيما قضية التصديق والتكذيب[3].

وقد جاءتْ تعقُّبات ركنِ الدين الجرجاني على البلاغيين في مبحث الإنشــاءِ في تســعةِ تعقُّباتٍ، على النحو الآتي:

التعقُّب الأوّل: إفادةُ الاستفهام بالهمزةِ التقريرَ في قولِه تعالى: ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾[4]:

يُشــترَطُ في الهمزةِ التي يُفيدُ الاســتفهامُ بها التقريرَ أنْ يليَها المقرَّرُ به، كقولِك أفعلْتَ؟ إذا أردْتَ أنْ تقرِّرَهُ بأنَّ الفعلَ كانَ مِنْهُ، وكقولِكَ: أأنْتَ فعلْتَ؟ إذا أردْتَ أنْ تُقرِّرَهُ بأنَّه الفاعلُ[5].

[1] - يُنظر: العاكوب: عيسى- المفصَّل في علوم البلاغة العربية.ص247-249. والسيوطي: جلال الدين، (2011م)- شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، تح: د. إبراهيم محمد الحمداني و د. أمين لقمان الحبّار، دار الكتب العلمية،ط1، بيروت، ص132، 133.

[2] - التفتازاني: سعد الدين- المطوّل، ص406.

[3] - عرواني: خنساء أحمد، (2021م)- الخبر والإنشاء في التراث البلاغي العربي في ضوء نظرية أفعال الكلام، مجلة جامعة حمص، المجلد43، العدد14، ص21.

[4] - سورة: الأنبياء، الآيةُ:(62).

[5] - البابرتي: أكمل الدين، (1983م)- شرح التلخيص، تح: د.محمد مصطفى رمضان صوفية، المنشأة العامة للنشر ، ط1، ليبيا، طرابلس. ص357.

وعدَّ الشيخُ عبدُ القاهرِ الجرجانيُّ (-471هـ)[1] والسكَّاكيُّ (555- 626هـ)[2] أنّ قوله: ﴿قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾[3] من باب التقرير، ودليلُ عبدِ القاهرِ الجرجانيّ أنّهم أرادوا مِنْ إبراهيمَ عليه السلامُ أنْ يقرَّ بأنّ كسْرَ الأصنام كانَ منه لذلكَ قالوا له:(أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا)، فأجاب: (بلْ فعلَهُ كبيرُهم هذا)، ولو كانَ التقريرُ بالفعلِ لكان الجوابُ: (فعلْتُ، أو لم أفعلْ)[4].

والقزوينيُّ يرى جوازَ أنْ تكونَ الهمزةُ في الآيةِ على أصلِها أي: الاستفهام الحقيقي، ولمْ تخرجْ للتقرير؛ إذْ ليسَ في السياقِ ما يدلُّ على أنَّهم كانوا عالِمينَ بأنه عليه السلام هو الَّذي كسر الأصنام[5].

وقد تعقَّبَ **ركنُ الدينِ الجرجانيّ** العلماء في هذه المسألة، واختار رأي القزوينيّ ورأى الصوابَ فيه لا في قولِ عبد القاهرِ الجرجانيّ والسكّاكيّ[6].

وعند مُراجعة هذه المسألة عند السبكيّ وسعد الدين التفتازاني، نجدُ أنّ **السّبكيَّ** يرى أنّ الجواب في الآية أصله: لم أفعل بلْ فعله كبيرهم، مستدلًّا على ذلك بأنّ (بل) تفيد الإضراب فلا بدَّ من كلامٍ قبلها[7]. وبهذا يُلغي حجة القوم في أنّه لو كانَ التقريرُ بالفعلِ لكان الجوابُ: (فعلْتُ، أو لم

---

[1] - عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانيّ، أبو بكر، نحويٌّ وبيانيٌّ وفقيهٌ متكلّمٌ، توفِّي بجرجان سنة (471هـ)، من أشهر مؤلفاته كتاب دلائل الإعجاز وكتاب أسرار البلاغة. يُنظر: كحاله: عمر رضا- مُعجم المؤلفين، ج6/ ص160.

[2] - سراج الدين أبو يعقوب، يوسف بن محمّد بن عليّ السكّاكيّ الخوارزمي الحنفي، ولِدَ في قرية منْ قُرى خوارزم سنة (555هـ)، عاشَ حياته كلَّها – على الراجح- في إقليم خوارزم وقد بدأها بالعملِ في صناعةِ المعادنِ لذلك لُقِبَ بالسكّاكيّ على أشهر الأقوال،ثم انصرفَ بعد الثلاثين إلى العلم، ومن أشهر مؤلّفاته كتاب مفتاحُ العلوم. يُنظَر في ترجمته: خليفة: حاجي، (1943م)- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وكالة المعارض، ص1762. و كحاله: عمر رضا- مُعجم المؤلفين، ج13/ ص283.

[3] - سورة: الأنبياء، الآيةُ:(62).

[4] - الجرجاني: عبد القاهر، (د.ت)- دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة.ص113. ويُنظَرُ: السكّاكيّ: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي- مفتاح العلوم، ص426.

[5] - القزويني: جلال الدين- الإيضاح، ص142.

[6] - الجرجاني: محمد بن علي، (1997م)- الإشارات والتنبيهات، تح: د. عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، ص94.

[7] - السُّبكيّ: بهاء الدين، (2003م)- عروس الأفراح، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، ج1/ ص453.

أفعلْ).أمّا **سعدَ الدين** فيردُّ على اعتراضِ القزويني، ويبيّن أنّ الاستفهام خرج للتقرير، ويدلُّ على أنَّهم كانوا عالِمينَ بأنه عليه السلام هو الَّذي كسر الأصنام يمينُه في قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾[1]، ثمَّ لمّا شاهدوا الأصنامَ مكسَّرةً ﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ*قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾[2]، فيمينُه عليه السلام وذمُّه للأصنام دليلٌ على فعلتِه، وسؤالهم كان من باب التقرير[3].

والصوابُ جليٌّ فيما أشار إليه السُّبكيُّ وذكرَه السعدُ مِنْ بعدِه؛ فالآياتُ الّتي سبقتِ الاستفهامَ تمهِّدُ لغرضِ التقرير.

أمّا دليلُ عبدِ القاهرِ الجرجانيّ أنّهم أرادوا مِنْ إبراهيمَ عليه السلامُ أنْ يقرَّ بأنّ كسْرَ الأصنام كانَ منه لذلكَ قالوا له:(أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا)، فأجاب: (بلْ فعلَهُ كبيرُهم هذا)، ولو كانَ التقريرُ بالفعلِ لكان الجوابُ: (فعلْتُ، أو لم أفعلْ). **فللبحثِ فيه نظرٌ من جانبين؛ الأوّل:** أنّ دخول الهمزةِ على الضمير (أنت) يدل على أنّ المُستفهم عنه المشكوك في أمرِه هو الفاعل لا الفعل، وهذا كافٍ في الدلالة على أنّهم أرادوا أنْ يُقرَّ بوقوع فاعليّته للكسر، وليس وقوع الفعل. **الثاني:** أنَّ تركَ الجواب بـ (فعلْتُ، أو لم أفعلْ) والاكتفاء بـ (بلْ فعلَهُ كبيرُهم هذا) مبنيٌّ على الحذفِ؛ لأنّ التقدير: لم أفعلْه، بل فعلَه كبيرُهم هذا[4]، فالحرف (بل) يقتضي كلاماً قبله، فلعلّ العدول عن الجواب بـ(فعلتُ أو لم أفعلْ) ليس لغايةِ عدمِ الإقرارِ بالفعل بل للتنزيهِ عن تلفُّظه عليه السلام بالكذِبِ، وللتعريض بجهلهم وضلالتهم في عبادةِ من لا يصدرُ عنه فعلٌ ولا حول له ولا قوة، فهو بهذا الجواب عرّض بذلك وأقرّ بفاعليّته في كسر الأصنام[5].

---

[1] - سورة: الأنبياء، الآية: (57).

[2] - سورة: الأنبياء، الآيتان: (59، 60).

[3] - التفتازاني: سعد الدين- المطوّل،، ص420.

[4] - السمين الحلبيّ: أحمد بن يوسف، (1406هـ)- الدرُّ المصونُ في علوم الكتاب المكنون، تح: د.أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ج8/ ص177.

[5] - الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، (2009م) - الكشّاف، اعتنى به: خليل محمود شيحا، دار المعرفة، ط3، بيروت.، ص682.

التعقُّب الثاني: إفادة الهمزة الإنكارَ على وجه التخصيصِ في قوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[1]، وقوله: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾[2]:

جعلَ الزمخشريُّ (467– 538هـ)[3] الاستفهامَ في هاتينِ الآيتينِ مِنْ بابِ الإنكارِ، على أنّ المَعْنَى: أَفَأَنْتَ تقدِرُ على إكراهِهم على الإيمانِ، إنَّما يقدِرُ على ذلك اللهُ لا أنْتَ [4] وكذلك: أَفَأَنْتَ تقدِرُ على إسماعِهم وهدايتهم على سبيلِ القسر والإلجاء؛ أيْ إنَّما يقدِرُ على ذلك اللهُ لا أنْتَ[5]. وذهب إلى أن تقديم هذه الضمائر لإفادة التخصيص، نظرًا إلى أنَّه عليه الصلاة والسلام لفرطِ شغفِه بإيمانِهم وشدّةِ حِرْصِه على ذلك، كأنّه يعتقدُ قدرتَه على ذلك[6].

واعترضَ السكاكيُّ على كلامِه ورفضَ أنْ يكونَ في الآيتين تقديمٌ وتأخيرٌ لإفادةِ التخصيصِ كما في نحوِ: أنا ضربْتُ، وحملَ الضمائرَ في الآيتين على البناءِ على الابتداءِ، فلا تُفيدُ إلّا تقوِّيَ الإنكارِ[7]، نظرًا إلى أنَّ عليه الصلاةُ والسلام لا يعتقدُ اشتراكه في ذلك، ولا انفرادِه به[8].

لكنّ **ركن الدينِ الجرجانيَّ** يتعقّب السكّاكيّ، ويرفض رأيَه، لأنّ السكاكيّ أجاز أنْ يكون الضميرُ متقدِّمًا على فعله من أجل التخصيص في قوله: (أنا ضربْتُ)[9] ، وركنُ الدين الجرجانيُّ لا

---

[1] - سورة: يونس، الآية:(99).

[2] - سورة: يونس، الآية:(42).

[3] - محمود بن عمر بن أحمد أبو القاسم الزمخشري، جار الله، كان إمامًا في التفسير والنحو واللغة والأدبِ، واسِع العلمِ كبير الفضلِ، متفنِّنًا في علومٍ شتى، معتزلي المذهب متجاهرًا بذلك، من أشهر مؤلّفاته كتاب تفسير الكشّاف. يُنظَر في ترجمته: الحموي: ياقوت، (1993م)- معجم الأدباء، تح: د. إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، ج4/ ص2687، 2688.

[4] - الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر- الكشّاف، ص474، 475.

[5] - الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر- الكشّاف، ص465.

[6] - التفتازاني: سعد الدين- المطوّل، ص421.

[7] - السكّاكيّ: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي- مفتاح العلوم، ص426.

[8] - التفتازاني: سعد الدين- المطوّل، ص421.

[9] - السكّاكيّ: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي- مفتاح العلوم، ص327.

يرى فارقًا بين الآيتين وقوله: (أنا ضربْتُ) سوى همزة الإنكار التي لا تأثير لها في ذلك .أمّا أنْ يكون الفرق بينهما هو إفادةُ التخصيص مع أنهما مُتّحِدان في اللفظ فهذا تحكُّمٌ محضٌ[1].

وعند النظر في رأيِ كلٍّ من **السبكيّ والتفتازاني** في هذه القضيةِ نجدهما لا يتّفقان مع السكّاكي، أمّا السُّبكيُّ فقد رأى أنّ كلامَ السكّاكيِّ مُشكِلٌ لأنّ التقديمَ والتأخيرَ لا تعلُّقَ له بكون المُنكَر أو المُستفهم عنه الذي يلي الهمزة مُقدَّر التقديم أو التأخير أم لا[2].

والسعد التفتازاني عند تعرُّضِه لهذا الخلاف أشار إلى أنَّ المقدَّم الذي يلي حرف النفي يُفيد التخصيص قطعًا، وهمزة الاستفهام الإنكاري هنا بمنزلة حرفِ النفي فيجب أنْ يكون ما بعدها للتخصيص، لكنّ السكّاكيَّ حمله على تقوّي الحكم لأنّه لم يُفرِّق بين ما يلي حرف النفي وغيره، فقد جعل الكلام يحتمِلُ التقوِّيَ والتخصيص إنْ كان المقدَّم مضمرًا ومتعيِّنًا نحو: هو عرف. ويفيدُ التخصيصَ إنْ كان المُقدَّم مُظْهرًا مُنْكرًا، نحو: رجلٌ جاء، ويفيد تقويَ الحكمِ إنْ كان مُعرَّفًا، نحو: الرجلُ جاء، وهو بهذا يلتمسُ العذر للسكّاكيِّ في توجيه رأيِهِ، ولكنّه لم يُبيِّن موقفه من هذا الخلاف[3].

وبعد النظرِ في هذه القضيةِ يمكنُ القولُ: إنّ الصوابَ ما قالَه الزمخشريُّ وتبِعه فيه ركنُ الدين الجرجانيُّ، فالتقديم في الآية يُفيد التخصيص. وذلك للأسباب الآتية:

1- التقديم الذي حصل في الآيتين لا يعتدُّ به السكّاكيُّ؛ لأنَّ مذهبه في التقديم والتأخير أنَّه حين يكون المسند ضميراً، فللتركيب اعتباران؛ **الأوّل:** أن يجري الكلام على الظاهر، وهو أنَّ الضمير مبتدأ وما بعده خبره، ولا يُقدَّر تقديمٌ وتأخيرٌ، وهذا لا يُفيد إلّا تقوّي الحكم، والثاني: أنّ يُقدّرَ أصلُ النظمِ بتأخير الضمير عن الفعل بعده فيكون أصله فاعلًا، وهذا الذي يفيد التخصيص[4]. والأمرُ عند السكّاكي متروك لقرائن المعنى فلم يحمل الكلام على التخصيص؛ لأنّه يرى أنَّ النبيَّ عليه الصلاةُ والسلام لا يعتقدُ اشتراكه في ذلك، ولا انفرادِه به، فرفض التقديم كيلا يقع التخصيص.

---

1 - الجُرجاني: ركنُ الدينِ- الإشارات والتنبيهات، ص94.

2 - السُّبكيّ: بهاء الدين- عروس الأفراح، ج1/ ص456.

3 - التفتازاني: سعد الدين- المطوّل، ص421. ويُنظر: السكّاكيّ: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي- مفتاح العلوم، ص327.

4 - السكّاكيّ: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي- مفتاح العلوم، ص327.

2- العلماء ومنهم السكّاكي يرون أنّ همزة الاستفهام تدخل على المسؤول عنه، فقولنا أذهبَ زيدٌ؟ السؤال عن حصول الذهاب، وقولنا: أزيدٌ ذهب؟ السؤال عن صدور الفعل من قِبَل زيدٍ[1]، فالكلام على هذا النحو مُحتَمِلٌ التقديمَ والتأخيرَ، لذلك قوله تعالى : ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[2]، وقوله: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾[3] داخلانِ في هذا الاحتمال، وفي ذلك شبهُ تناقُضٍ، وهذا ما دفعَ ركنَ الدين أن يصفَه بالتحكّم المحض كما مرّ سابقًا.

3 – العلماء ومنهم السكّاكيُّ يرَون أنّ همزةَ الاستفهامِ حينَ تُفيدُ الإنكارَ يليها المُنْكَرُ[4]، كما في ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾[5]، وفي الآيتين اللتين هما مَدارُ هذا التعقُّب وليَ الهمزةَ الضميرُ، ولا مانعَ أنْ يكونَ التقديرُ: أتُكرِهُ الناسَ أنت؟، أتُسمِعُ الناسَ أنت؟ لكنْ قُدِّم الضميرُ للتخصيصِ، ووقع الإنكار على صدور ذلك منه، نظرًا إلى أنَّه عليه الصلاة والسلام لفرطِ شغفِه بإيمانِهم وشدّةِ حِرْصِه على ذلك، كأنّه يعتقدُ قدرتَه على ذلك[6].

التعقُّب الثالث: إفادة الهمزة الإنكارَ على وجه التخصيص في قوله تعالى: ﴿آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾[7]:

يرى ركن الدين الجرجاني أنّ الاستفهامَ يفيدُ في هذه الآيةِ "إنكارَ الإذْن من الله تعالى لهم ، بل ومن غيره أيضًا، لأنّ المُرادَ نفيُ الفعل عمَّا جُعِلَ فاعلًا له في الكلام ، ولا فاعلَ له سواه ، فلزِم نفيُه من أصلِه"[8].

---

[1] - المصدر السابق نفسُه، ص426.

[2] - سورة: يونس، الآية:(99).

[3] - سورة: يونس، الآية:(42).

[4] - السكّاكيّ: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي- مفتاح العلوم، ص426، ويُنظر: القزويني: جلال الدين- الإيضاح، ص143.

[5] - سورة: الأنعام، الآية: (14).

[6] - التفتازاني: سعد الدين- المطوّل، ص421.

[7] - سورة: يونس، الآية: (59).

[8] - الجُرجاني: ركنُ الدينِ- الإشارات والتنبيهات، ص96.

تعقَّب القزوينيُّ رأيَ السـكَّاكيِّ في الآيةِ، فقدْ منعَ السـكَّاكيُّ حملَ الآيةِ على التقديمِ، فليس المراد أن الإذن ينكر من الله دون غيره ولكنْ أوجبَ حملَه على الابتداءِ مُرادًا منه تقويةُ حكمِ الإنكارِ[1].

ولم يصل القزوينيُّ إلى مرادِ السكّاكيِّ، فحملَ كلامَه على وجهين ورفضَـهما؛ الأولُ: إنْ أرادَ أنَّ التركيبَ لا يفيدُ توجُّهِ الإنكارِ إلى كونِ لفظِ الجلالةِ فاعلًا للفعلِ الَّذي بعدَه في الأصـــل، فهذا مرفوض عندَ القزوينيِّ؛ لأنّه لا مانعَ عنده من كونِ لفظِ الجلالةِ في الأصل فاعلًا للفعلِ الَّذي بعدَه[2].

والثاني: إنْ أراد أنّهُ يفيدُ توجهَ الإنكارِ إلى كونِ لفظِ الجلالةِ في الأصـــل فاعلًا للفعلِ الَّذي بعدَه في حال التقديم والتأخير، وعدم إفادته ذلك في حال عدم التقديم والتأخير. فهذا لا يجوز للسكّاكيّ أنْ يقول به لأنّه منعه كما تبيّن في الوجه الأول، لأنّ المتقدّم معرَّف[3].

وما أوردَه القزوينيُّ من شرحٍ لمقصـدِ السكّاكيِّ رفضَـهُ **ركنُ الدينِ الجرجانيُّ** جُملةً وتفصـيلاً وانتصرَ للسّكّاكيِّ، فقال في كلام القزويني: "هذا النظرُ صـدَرَ عنْهُ مِنْ غيرِ تأَمُّلٍ؛ لأنَّ مُرَادَ السَّكَّاكيِّ لا شـيءَ من الوجهَينِ اللّذين ذكرَهُما، بلْ أرادَ أنَّه ليس المُرادُ التخصـيصَ، كما في نحوِ: أنا ضـربْتُ، على نيِّةِ التقديمِ والتأخيرِ، بلْ أرادَ إنكارِ الإذنِ مِنَ اللهِ، مِنْ غيرِ التّعرُّضِ لثبوتِ إذْنِ غيرِهِ أو لنفيِهِ ، ولفظُهُ صريحٌ في ذلِكَ عنْدَ التَّأَمُّلِ"[4].

ولم يختلف رأيُ كلٍّ من السبكيّ والتفتازاني في هذه المسألة عن رأيهم في المسألة السابقة[5].

والصوابُ ما قاله ركنُ الدينِ الجرجانيّ بناءً على نتائج التعقُّب السابق؛ فمرادُ السكّاكيّ عدم التخصـيص المسـتفاد من التقديم؛ لأنّه لا يرى في الكلام تقديمًا حين يكون الأول اسـمًا معرَّفًا[6]، ورأيُ السكّاكيّ بألّا يجوز التقديم هنا للتخصيص مرفوضٌ بما تقدّم أيضًا في التعقُّب السابق.

---

[1] - السكّاكيّ: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي- مفتاح العلوم، ص427

[2] - القزويني: جلال الدين-الإيضاح، ص145.

[3] - القزويني: جلال الدين-الإيضاح، ص145، ويُنظر: السكّاكيّ: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي- مفتاح العلوم، ص427.

[4] - الجُرجاني: ركنُ الدينِ- الإشارات والتنبيهات، ص96.

[5] - يُنظر: السُّبكيّ: بهاء الدين- عروس الأفراح، ج1/ ص456. التفتازاني: سعد الدين- المطوّل، ص421.

[6] - السكّاكيّ: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي- مفتاح العلوم، ص327.

التعقُّب الرابع: علةُ اختصاصِ (هل) بما كونُه زمانيًّا أظهرُ:

قال القزوينيُّ: "لأجلِ كونِ (هَلْ) لطلبِ التصديقِ، وكونِها مخصصةً للمضارعِ بالاستقبالِ، لها اختصاصٌ بما كونُه زمانيًا أظهرُ[1]، كالفعلِ[2]؛ لأنَّ الفعلَ لا يكونُ إلّا صفةً، والتصديقُ حكمٌ بالثّبوتِ أوِ الانتفاءِ، والنفيُ والإثباتُ إنَّما يتوجَّهانِ إلى الصِّفاتِ لا الذّواتِ، ولهذا كانَ قولُه تعالَى:﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾[3] أدلَّ على طلبِ الشكرِ من (هل تشكرون)، وقولِنا: (هل أنتمْ تَشكُرون)؛ لأنَّ إبرازَ ما سيتجدّدُ في مَعرضِ الثابتِ أدلُّ على كمالِ العنايةِ بحصولِه من إبقائِه على أصْلِه. وكذا قولُنا: (أفأنتُم شاكِرون)، وإن كانَتْ صيغتُه للثبوتِ؛ لأنَّ (هلْ) أَدْعَى للفعلِ من الهمزةِ، فَتَرْكُهُ مَعَهَا أدلُّ على كمالِ العنايةِ بحصولِه، ولِهذا لا يَحسُنُ: (هل زيد منطلق) إلا من البليغ"[4].

و**ركنُ الدين الجرجانيُّ** يُسلِّم باختصاص (هل) بلفظٍ زمانيٍّ، لكنَّه يرفضُ أنْ تكونَ علةُ هذا الحكمِ كونُها لطلب التصديقِ، ولتخصيصِ المضارعِ بالاستقبالِ لأمرين:

الأول: أنَّ التصديقَ غيرُ مُستلزِمٍ للفعلِ فلا يستلزم الدلالة الزمانية.

الثاني:كونُ (هل) مُخصِّصةً للمضارعِ بالاستقبالِ أيضًا غيرُ مُستلزِمٍ لذلِك ، وإنما يستلزم ذلك لو كانت مختصَّة بالمضارع أو بالفعل، وهي ليستْ كذلك[5].

ومنع تعليلَه لكونِ قولِه تعالى:﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾[6] أدلَّ على طلبِ الشكرِ من (هل تشكرون)، ومن قولِنا: (هل أنتمْ تَشكُرون)، وجعلَ علةَ ذلك أنَّ الاسمَ موضوعٌ للثبوت، والفعل للحدوث، والمطلوب هو ثبوت الشكر، لا الحدوث الخالي من الثبوت[7] .

---

[1] - كونُه: مبتدأ، وخبرُه: أظهر، وزمانيّا: خبر للمصدر (كونُه). يُنظر: التفتازاني: سعد الدين- المطوّل، ص414.

[2] - الفعل دلالته على الزمان تضمُّنا، أمّا المشتق فدلالته على الزمان التزاماً، لذلك فالفعل أظهر زمانيّا. يُنظر: السُّبكيّ: بهاء الدين- عروس الأفراح، ج1/ ص438.

[3] - سورة: الأنبياء، الآية:(80).

[4] - القزويني: جلال الدين-الإيضاح، ص137.

[5] - الجُرجاني: ركنُ الدينِ- الإشارات والتنبيهات، ص89، 90.

[6] - سورة: الأنبياء، الآية:(80).

[7] - الجُرجاني: ركنُ الدينِ- الإشارات والتنبيهات، ص89، 90.

و حين شرح **السّبكيُّ** كلام القزويني في هذا الموضع أيضًا رفض أنْ تكون(هل) مختصة بالتصديق، فالتصديق من معاني الهمزة أيضًا، لكنْ وافقه في كونها مُخصِّصةً للمضارعِ بالاستقبالِ[1]. أمّا سعد الدين **التفتازاني** فشرح كلام القزويني دون أن يعترضَ عليه[2].

و**الصوابُ** هنا أيضًا حليفُ ركنِ الدينِ الجرجاني؛ فلا علاقة بين التصديق والدلالة الزمانية، فمع الهمزة نقول: أزيدٌ أخوك؟، وفائدةُ الاستفهام هنا التصديقُ، ولا وجود لإشاراتٍ زمنيةٍ، وكذلك حين عُدِل عن الفعل إلى الاسم كان المُراد الإشارة إلى ثبوت الشكر، والاسم يفيد الثبوت فكان مُناسبًا لهذا المعنى دون الفعل.

التعقُّب الخامس: إفادة صيغة الأمر(المضارع المقترن بلام الأمر) للمعاني المجازية:

يذكر **ركنُ الدين الجرجاني** أنّ الأمرَ على قسمين؛ الأول: طلب الفعل بصيغته، نحو: اضربْ، والثاني: أن يدل عليه باللام لا بصيغته، نحو: ليضربْ، وذكر أنّ الأولَ يخرج للمعاني المجازية كالإباحةِ والتهديد والتعجيز وغيرها، ثمّ يعترض على السكّاكي لأنَّه جعل الأمر باللام أيضًا يخرج لهذه المعاني[3]، فقال: "توهم السكاكيُّ أنَّ الأمرَ باللَّام يُستعمَلُ أيضًا في هذه المعاني ، ولذلك احتجَّ على كونِ الصِّيغتينِ حقيقةً في الأمر دون المعاني الباقيةِ بإطباقِ أئمةِ اللغةِ على إضافتها إلى الأمرِ ، كقولِهم : صيغةُ الأمرِ، ومثالُ الأمرِ ، ولامُ الأمر. دون أن يقولوا : صيغةُ الإباحةِ ، ولامُ الإباحةِ ، فذِكْرُ لامِ الأمرِ دونَ لامِ الإباحةِ يدل على ذلك. وهو فاسدٌ ، لعدم الاستعمال"[4].

ويتّضح ممّا سبق أنّ ركن الدين الجرجاني يخالف السكّاكي في أمرين؛ الأول: رفضُه إفادة صيغة الأمر(المضارع المقترن بلام الأمر) للمعاني المجازية.

والثاني: عدم التسليم بأنَّ الصيغتين حقيقة في الأمر ويجعل صيغته دون اللام نحو: اضرب، هي الحقيقة في الأمر. أمّا نحو: ليضربْ، فليستْ حقيقة في الأمر.

---

[1] - السُّبكيّ: بهاء الدين- عروس الأفراح، ج1/ ص438.

[2] - التفتازاني: سعد الدين- المطوّل، ص414.

[3] - يُنظَر: السكّاكي: يوسف بن محمد- مفتاح العلوم، ص428.

[4] - الجُرجاني: ركنُ الدين- الإشارات والتنبيهات، ص100، 101. ويُنظَر: السكّاكي: يوسف بن محمد- مفتاح العلوم، ص428.

وعند شرح القضية مِنْ قِبَل القزوينيّ لم يُسلّم بقول السكّاكي بأنَّ قولهم: لام الأمر دون لام الإباحة دليل على أنّ صيغة لام الأمر حقيقة في الأمر، لأنّ الإضافة إلى غيرها كالإباحة غير مُستعملة، فالإضافة كانت لكلمة الأمر لأنّها الشائعة في الاستعمال[1].

وحين شرح السبكي كلام القزويني استدرك عليه بأنّ المعنى الحقيقي للأمر هو الوجوب، ولم يتطرّق لما ذكره ركن الدين الجرجانيّ[2].

والتفتازاني كذلك لم يتطرّق لما ذكره ركن الدين الجرجاني. سوى أنّه لمْ يُسلِّم أنّ الأمر في قولهم: صيغة الأمر، بمعنى طلب الفعل استعلاءً، لأنّه يرى الأمر في عُرفِ الأصوليين حقيقة في نحوِ قُمْ وليقم ونحوِ ذلك،[3] واختلفوا في المعنى الوضعي للأمر أللوجوب أم للندب، أي ليس الاستعلاء[4].

والناظرُ في القضيةِ يلْحظُ ما يأتي:

1- أنّ كلامَ السكّاكيِّ دارَ حول الاستعمالِ الوضعيِّ لصيغِ الأمرِ؛ أللاستعلاءِ هي موضوعةٌ أم للإباحةِ أم للالتماسِ أم لغيرِ ذلك. فأثبتَ أنَّها للاستعلاءِ وقدَّمَ دليلينِ؛ **الأولُ:** توقُّفُ استعمالِ المعاني المذكورةِ على القرائنِ دونَ الاستعلاءِ. **والثاني:** إضافةُ الصيغِ إلى كلمةِ (الأمرِ) دونَ غيرِها كالإباحةِ.

2- لم يذكر السكاكيُّ أنَّ الأمرَ باللَّام يُستعمَلُ في معاني مغايرة للاستعلاء كالإباحةِ والالتماسِ وغيرِها، وهذا يبيِّنُ عدمَ دقةِ ركنِ الدينِ الجرجانيِّ في تعقُّبِ كلام السكّاكيِّ في هذه القضيةِ.

3- القزويني لم يعترضْ على كلامِ السكّاكيّ إلّا في دليلِه، وهو إضافة الصيغِ إلى كلمة الأمرِ دونَ غيرِها كالإباحةِ.

4- كلامُ ركنِ الدينِ الجرجانيِّ صريحٌ في أنّه يجعلُ المعاني المجازيةَ للأمرِ مُقتصِرةً على صيغةِ فعلِ الأمرِ دونَ غيرِها، وهذا وهمٌ منهُ، فالصيغ كلُّها تُستعمل في ذلك ومنه قولنا: آمين، فهو اسم فعل أمر مُستعمَلٌ في الدعاء ولم يرِدْ للاستعلاء، ومنه ما جاء في قول عدي بن الرقاع العاملي:

---

[1] - القزويني: جلال الدين-الإيضاح، ص149.

[2] - السُّبكي: بهاء الدين- عروس الأفراح، ج1/ ص462.

[3] - التفتازاني: سعد الدين- المطوّل، ص425.

[4] - المصدر السابق نفسه، ص424.

لِتَعلَمي بَعدَ ما تَنأى البِلادُ بِنا أَنَّ الثَّوِيَّ الَّذي داوَيْتِ قَد شَكَرا[1]

فالأمرُ بلامِ الأمرِ ومضـــارعِها (لتعلمي) خرجَ للالتماس ولم يكن للاســـتعلاء. وبهذا يكونُ ركنُ الدينِ قد أخطأ حين منع اســتعمالَ كلِّ صــيغِ الأمرِ في المعاني المجازية، وجعل ذلك مُقتَصِــرًا على صيغة فعلِ الأمر نحو: اضربْ.

التعقُّب الســادس: توجيه قراءة الرفع في قوله تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[2].

قرِئَتْ كلمـةُ (يرثني) بـالجزم على أنّهـا جوابُ طلبٍ لفعل الأمرِ الخـارجِ إلى معنى الدعـاء (هَبْ)، وكذلك قُرِئَتْ بالرفع، وحملَ الزمخشــريُّ قراءةَ الرفعِ على الوصــفِ، بمعنى أن يكونَ مطلوبُ زكريّا ولِيًّا وارِثًا لا غيرَ وارثٍ[3]، وقد تعقَّبه السَّــكَّاكيُّ ورأى أنّ الأَولى حملُها على الاســتئنافِ دون الوصــفِ؛ لهلاكِ يحيى قبل زكريا عليهما الســلامُ[4]، وبيّن القزوينيُّ أنّ السـكّاكيَّ أرادَ بالاسـتئنافِ أنْ يكونَ جوابَ ســؤالٍ مُقَدَّرٍ تَضــمَّنَهُ ما قبلَه؛ فكأنّه لمّا قال: فهبْ لي وليًّا، قيل: ما تصــنعُ به، فقال: يرثُني. فلم يكن داخلًا في المطلوب بالدعاءِ[5].

لكنّ رأي السكّاكيِّ لمْ يرُق **لركنِ الدينِ الجرجانيِّ**، حيثُ قال: "فيه نظرٌ؛ لأنَّ الوليَّ لا يكونُ إلا وارِثًا؛ لأنّه لو لمْ تَسْتَلزِمِ الولايةُ الوراثةَ، لمْ يجُزِ الجَزْمُ؛ لأنَّ الشـرطَ سببُ الجزاءِ، والسببُ يَسـتلزمُ المُسبَّبِ، فطلبُ السببِ يستلزمُ طلبَ المسبَّبِ، وعلى تقديرِ الرفعِ والاستئنافِ، لو لزم ألَّا يكونَ (كونُه

[1] - العامليّ: عَدِيّ بن الرِّقاع، (1987م)- ديوانه، تح: د. نوري حمّودي القيسي، و د. حاتم الضامن، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ص186.

[2] - سورة: مريم، الآيتان:(5، 6).

[3] - الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر- الكشّاف، ص632.

[4] - السكّاكيّ: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي- مفتاح العلوم، ص430.

[5] القزويني: جلال الدين-الإيضاح، ص149.

وارِثًا) مطلوبًا لزِمَ تنافي القراءتين، وهو مُحَالٌ، وهلاكُ يحيى قبلَ زكريّا لا يَســـتلزِمُ ألَّا يكونَ (كونُهُ وارثًا) مطلوبًا، لجوازِ أنْ يكونَ مطلوبًا لكنْ لمْ يُجَبْ إليه؛ إذْ ليس مِنْ شرطِ الدعاءِ الإجابةُ[1].

وعند النظر في رأي **السُّـــبكيُّ** في هذا التعقُّب نجده يعارِضُ الســـكّاكيّ ويردُّ عليه بأنّ المُفسِّـرين والسـلفَ بيّنوا أنّ الميراث الذي قصـدَه زكريّا عليه السـلام هو العلمُ والنبوّة، وقد وقع ذلك واســـتُجيبَتْ دعوتُه قبل موت يحيى عليه الســـلام[2]. أمّا **التفتازاني** فلم يذكر الخلاف الذي دار حول الرفع في هذه الآية.

ولا شـــكَّ أنّ **ركنَ الدين الجرجانيَّ** قدّم دليلَينِ واضـــحَينِ؛ الأولُ: ليس من شـــرطِ الدعاءِ الاســـتجابةُ، فلا يســـتلزمُ الدعاءُ تحقُّقَ وراثةِ يحيى لزكريا عليهما الســـلام. والثاني: أنّه ربط بين فعلِ الطلبِ والوراثةِ، بجعلِ الوراثةِ لازمةً للمطلوبِ وهو الولايةُ، فناسبَ الوصفُ قراءةَ الجزمِ.

وهذانِ الدليلانِ يكادانِ يسلبانِ الباحثَ النظرَ في القضيةِ، فيجزمُ بخطأِ السكّاكيِّ في ترجيحِه الاســتئنافَ على الوصــفِ، لكنَّ إعادةَ النظرِ في كلامِ الســكّاكيِّ وتعليقِ القزوينيِّ يثبتُ عكسَ ذلك؛ فالاســـتئنافُ البياني هنا يحملُ معنى التعليل للجملةِ المُســـتأنَفةِ، فيكونُ بينهما تلازمٌ وثيقٌ، والســـؤالُ المقدَّرُ: ما تصنعُ به؟، بمعنى: لماذا تطلبُ وليًّا؟، فكأنّه قال: هَبْ لي وليّاً كي يرثَني، وهذا التقدير لا يتعارضُ مع قراءة الجزمِ؛ فالرابطُ بين فعلِ الطلبِ وجوابِه علاقةُ السببيّةِ، وكذلك الرابطُ بينَ الاستئناف البيانيِّ والجملةِ المُستأنَفةِ علاقةُ السببيةِ، وهذا يُرجِّحُ الاستئنافَ على الوصفِ؛ لأنّه استلزامٌ مباشرٌ بينَ فعلِ الطلبِ والوراثةِ، أمَّا في الوصفِ فهو استلزامٌ غيرُ مُباشّرٍ بل بالتعدِّي؛ ففعلُ الطلبِ يستلزمُ المطلوبَ(الولايةَ)، والمطلوبُ يستلزمُ الوراثةَ، وهذا يؤدِّي إلى أنّ فعلَ الطلبِ يستلزمُ الوراثةَ.

أمّا ما ذكره الســكّاكي من عدم تحقُّق الدعاء فمردودٌ بِما ذكره الســبكيُّ، لكنّ ردَّه لا يُلغي ترجيح الاستئنافِ على الوصف.

التعقُّب السابع: سبب الجزم بجواب الطلب:

[1] - الجُرجاني: ركنُ الدينِ- الإشارات والتنبيهات، ص102.

[2] - السُّبكيّ: بهاء الدين- عروس الأفراح، ج1/ ص472.

ذكر القزويني أنَّ التمني والاستفهام والأمر والنهي تشترك في كونها قرينة لتقدير الشرط بعدها، كقولهم: ليتَ لي مالاً أنفقُه، أي: إنْ أُرزقْهُ أنفقْه، وأين بيتُك أزرْكَ؟، أي : إنْ تُعرِّفْنِيهِ أزرْكَ، وأكرمْني أكرمْك، أيْ : إنْ تكرمني أكرمْك[1].

وقد اعترض عليه **ركنُ الدين الجرجاني** بأنَّ ما ذكَرَه من تقديرِ الشرطِ –وإنِ اشتُهِر بينَ الأدباءِ– مرفوضٌ، ويرى أنّ هذه الأشياءَ اشتركتْ في معنى الطلبِ ، والطلبُ لا بدَّ لهُ من غرضٍ لحملِ الطالبِ على الطلبِ، وإلا لكانَ الطلبُ عبثًا، وذلكَ الغرضُ هو السببُ في المعنى المطلوبِ، فإذا ذُكِرَ بعدها ما يصلحُ أن يكونَ غرضًا، عُلِمتِ السببيةُ بينهُما واستُغنِيَ عن أداةِ الشرطِ والشرطِ لفظًا ومعنًى؛ لأنَّ الاسمَ إذا ضُمِّنَ معنى الشرط عمِلَ عمَلَ الجزمِ، فلا استبعادَ في أنْ يعملَ الفعلُ أيضًا عملَ الجزمِ إذا ضُمِّنَ معنى الشرطِ، بل الفعلُ أولى بذلك؛ لقوَّتِهِ في الاقتضاءِ والعملِ، واحتيجَ إلى أداةِ الشرطِ في الجملةِ الشرطيةِ؛ لتُحْدِثَ السببيةَ بين الشرطِ والجزاءِ، وهيَ حاصلةٌ هُنا، وتحصيلُ الحاصلِ محالٌ[2].

وهذا الرأي الذي ذكرَه ركنُ الدين الجرجاني ذكرَه **السبكيُّ والتفتازانيُّ** أيضاً في جملةٍ من الآراء التي قيلت في سبب جزم جواب الطلب غير أنّهما لم يُرجّحا أو يرفضا أيًّا منها[3].

ويمكنُ القولُ إنَّ الرأي الذي ذكرَه رُكنُ الدين الجرجانيُّ ضعيفٌ لعدم اطِّراد العملِ مع وجود العلة وهي السببية، وهذا ما نجده في الجملة الاستئنافية التي ترتبط بما قبلها ارتباطاً سببيًّا، كما في قولنا: (اعملْ واكسبْ لقمتك بجهدك، يحفظُ المرءُ بعمله كرامته)، فالطلب متمثّل بفعلي الأمر (اعملْ واكسبْ)، والغرض هو حفظ الكرامة المتمثّل بالمضارعْ (يحفظ) ولا وجهَ لجزمه، والسببُ في ذلك افتقادُه للشرطِ الرئيسِ لجزمِ جوابِ الطلبِ وهو "استقامة المعنى عند إحلالِ (إنِ) الشرطيةِ والمضارعِ المناسبِ محلَّ الأمرِ"[4]، فلا يستقيم أن نقول: إنْ تعملْ وتكسبْ، يحفظِ المرء بعمله كرامته، ممّا يؤكِّد

[1] - القزويني: جلال الدين-الإيضاح، ص143.

[2] - الجُرجاني: ركنُ الدينِ- الإشارات والتنبيهات، ص101، 102.

[3] - يُنظَر: السُّبكي: بهاء الدين- عروس الأفراح، ج1/ ص471. والتفتازاني، سعد الدين- المطوّل، ص428، 429.

[4] - النحو الوافي، عباس حسن، ط3، دار المعارف بمصر، ج4/ 395، 396.

أنَّ العامل في الجزم هو تقدير أداة الشـــرط وليس كما قال ركنُ الدينِ الجرجاني، ناهيك عن الردود التي ذكرها العلماء في ذلك[1]، وكذلك فإنَّ السببية وحدَها لا تكفي لجزم الجواب، فالسببية موجودة مع الفاء السببية ولم تجزم كما في قولنا: ادرسْ فتنجحَ، بل جاء المضارع منصوبًا، والنصبُ هنا أيضاً بتقديرِ عاملٍ وهو (أنِ) المضمرة، وليس العاملُ في ذلك الطلبَ.

التعقُّب الثامن: كونُ فعلَي التعجُّب وفعلَي المدح والذم إنشاءً:

نقلَ ركنُ الدينِ الجرجانيُّ عن نجم الدين الاستراباذي في كتاب(حِكمَ الأدباء) أنّه يرفض أنْ يكون فعلا التعجّب وفعلا المدح والذم إنشاءً، بل يجعلهما خبراً، وقدّم حجّته في ذلك، على النحو الآتي:

1- إنّ فِعلَي المدحِ والذمِ يحتملانِ الصـــدقَ والكذِبَ باعتبارِ ما لأجلِه المدحُ والذمُّ، وإن لم يحتملاه باعتبارِ نفسِ المدحِ والذمِّ، ولذلك لمَّا بُشِّر أعرابيٌّ بمولودةٍ ، وقيل : نَعِمَتِ المولودةُ، قالَ: واللهِ ما هي بِنِعْمَ المولودةُ[2]. فهو لا ينظر لفعلي المدح والذم من حيث حقيقة المدح والذم المتوقفة على نطق المُتكلّم فيكونان إنشاءً ،بل يعدِل عن هذه الفكرة، وينظر إليهما من حيث الصفة التي استوجبت المدح أو الذم فهي حاصلة قبل لفظ المدح والذم.

2- إنّ فعلَي التعجُّب يحتملان الصـــدق والكذب باعتبارِ ما لأجلِه التعجُّبُ، وإنْ لمْ يحتملاه باعتبارِ نفس التعجب[3]. وكذلك فهو هنا لا ينظر إلى فعلي التعجب من حيثُ كون التّعجُّب أمرًا متوقّفًا على نطق المتكلم المُتعجِّب، بل من حيث السبب الذي حصل من أجله التعجُّب وهو حاصل قبل نطق المُتعجِّب، كجمال الربيع الحاصل قبل أن يقول المُتعجِّب: ما أجمل الربيع.

وقد رفض **ركنُ الدينِ الجرجانيّ** رأيَ الأستراباذي بناءً على تعريفه للإنشاء: كلامٌ لفظُه سببٌ لنسبةٍ غيرُ مسبوقٍ بنسبةٍ أُخرى[4]؛"لأنَّ فعلَ المدحِ ليس نسبتُه الَّتي هي صورةُ اللفظِ مسبوقةً بنسبة أخرى للمدح، حتى يكونَ بين النســبتين المطابقةُ وعدمُها، ويكونَ خبراً، فيكونُ إنشــاءً، وكذلك نســبةُ

[1] - يُنظر: الصبّان: محمد بن عليّ، (د.ت)- حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تح: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، ج3/ ص453، 454.

[2] - الجُرجاني: ركنُ الدينِ- الإشارات والتنبيهات، ص87.

[3] - المصدر السابق نفسُه، ص87.

[4] - المصدر السابق نفسُه، ص85.

التَّعجبِ في فعلي التعجُّبِ الَّتي هي صورتُهما ليستْ مسبوقةً بنسبةٍ أُخرى للتَّعجبِ حتَّى تُعتَبرَ بينهما المطابقةُ وعدمُها، ويكونَ خبراً، فيكونُ إنشاءً[1]".

والناظرُ في القضية يرى أنّ الصواب مع ركن الدين الجرجاني لأنّ الاستراباذي حين يجعل ما سبق من الخبر ينظر إلى التراكيب من خارج الصيغة المُرادة، فهو يفرّق بين التركيب ومعناه اللازم له وبين ما لأجله هذا التركيب، ففي المدح والذم لا ينظر إليه من حيث هو مدحٌ أو ذمٌّ بل من حيث الصفة التي من أجلها المدح والذم، وكذلك في التعجّب لا ينظر إليه من حيث هو تعجُّبٌ بل من حيثُ الصفة التي من أجلها التعجّب[2]. وهذا لا يجوز فهو يُجرّد التركيب من دلالته الإنشائية ليتسنى له الحكم على التركيب بالتصديق والتكذيب، والأولى أن ينظرَ إليها من حيثُ إنّ أسلوبي المدح والذم والتعجّب يتعلّقان بنطق المتكلِّم، فلو لم ينطقْ بتلك التراكيب لما حصلَ مدحٌ أو ذمٌّ أو تعجُّبٌ، وهذا مبدأ الإنشاء.

وتجدرُ الإشارة إلى عدم تطرّق السبكيُّ والتفتازاني لهذا الخلاف.

التعقب التاسع: الفرق بين الترجي والتمني:

يذكرُ **ركن الدين الجرجاني** رأيًا **للأدباء** في الفرق بين التمني والترجي وهو أنَّ التمنِّي مستعملٌ في الممكنِ والممتنعِ ، بخلاف الترجي فهو في الممكن فقط. ويرفض ذلك، ويجعل الفرق بينهما أنّ التمني إنشاء **إرادة** حدوث أمر ما، لأن **إرادة** شيء غير مستلزم لإمكانه، أمّا الترجي فهو إنشاء **إمكان** حدوث أمر ما. ولكون الإمكان داخل في مفهوم الترجي دون التمني أُشتُرط الإمكان في الترجي دون التمني[3].

والحقيقةُ الصائبةُ في هذا الخلاف أنّ الفرقَين لا يتعارضان وكلاهما صحيح، وفيما يأتي بيانُ كلِّ فرقٍ وجدواه:

1- الفرق الذي ذكره ركنُ الدين الجرجاني هو الفرق بين الطلب وغير الطلب، **فإرادة** حدوث الأمر هو الطلب عينُه، و**إمكانُ** حدوث الأمر يختلفُ عن طلبه، والإمكانُ هو ارتقاب وقوع الشيء وتوقُّعه،

[1] - المصدر السابق نفسُه، ص87.

[2] - المقصود: أنَّ الصفة التي من أجلها المدح أو الذم أو التعجّب موجودةٌ في الموصوف ولا تتوقّف على النطق بأفعال المدح والذم والتعجب، لذلك يراها الأستراباذي خبرًا.

[3] - الجُرجاني: ركنُ الدينِ- الإشارات والتنبيهات، 98.

وهذا ما أراده السعد في مطوّله رغم عدم تعرّضه لهذا الخلاف، فقد أشار إلى أنّ الترجي ارتقاب شيء لا وثوق بحصـــوله، فلا يُقال: لعلَّ الشـــمسَ تغرُبُ. ويدخل في الارتقاب الطمع والإشـــفاق، فالطمع ارتقاب المحبوب، نحو: لعلك تعطينا، والإشفاق ارتقاب المكروه، نحو: لعلي أموت الساعة[1].

2- الفرق الذي ذكره الأدباء هو فرقٌ في ماهية كل من المُراد في التمني، والمُرتقَبِ في الترجّي، فالمراد في التمني هو المُســتحيلُ أو الممكن البعيد غير المطموع في حصــوله، والمُرتقَبُ في الترجّي هو المُمْكِنُ الّذي لا وثوق بحصوله لكنّه متوقّعٌ ومطموعٌ في حصوله.

3- التمني يُفارق الترجّي في توجّهه إلى المســتحيل، ويتّفق معه في التوجه إلى المُمكن ويختلف معه في الممكن بأنّه في التمني يكون المُمْكِنُ غير مطموع في حصــوله على عكس الترجي، وهذا ما قاله الســعد حين وضّــح أنّ المُتمنَّى "قد يكون ممكنًا وقد يكونُ محالًا، ولكنْ إذا كان مُمكنًا يُشــترط ألَّا يكون لك توقُّعٌ وطماعيةٌ في حصولِه، وإلّا صار ترجّيًا"[2].

وينتهي هذا البحثُ بمجموعةٍ من النتائجِ أبرزُها:

1- الاســتفهام بالهمزةِ في قولِه تعالى: ﴿قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾[3] يُفيد التقرير، أمّا أنْ تكونَ الهمزةُ في الآيةِ على أصلِها فهو مردودٌ بالأدلة.

2- الهمزة في قوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[4]، و ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾[5] و﴿آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾[6] تُفيدُ الإنكارَ على وجه التخصيصِ، والتخصيصُ مُستفادٌ من التقديم، ورأي السكّاكيِّ بأنّه لا تقديمَ في الآيات الســابقة ولا تخصــيص مرفوضٌ؛ لأنّ الهمزةَ يليها المُنكرُ فلمّا كان الإنكارُ

[1] - المطول، التفتازاني، ص408.

[2] - المطول، التفتازاني، ص407. ويُنظر: العاكوب: عيسى- المفصَّل في علوم البلاغة العربية، ص278.

[3] - سورة: الأنبياء، الآيةُ:(62).

[4] - سورة: يونس، الآية:(99).

[5] - سورة: يونس، الآية:(42).

[6] - سورة: يونس، الآية: (59).

واقعاً على فاعل الفعل قدِّم في المحلِّ فصـــارَ مبتدأً، وبقي في التقدير فاعلًا لما بعدَه، وهذا التقدير حمل الكلام على وجه تقديم ما أصله فاعلٌ، والتقديم أفاد التخصيص.

3- أخطأ ركنُ الدينِ الجرجاني حين منع استعمالَ كلِّ صيغِ الأمرِ في المعاني المجازية، وجعل ذلك مُقتَصِرًا على صيغة فعلِ الأمر، والأمثلةُ تُثبِتُ خطأه.

4- قراءة الرفع في قوله تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي﴾[1] الاستئناف مُرجَّحٌ فيها على الوصفِ، لأنّه يحملُ معنى التعليل للجملةِ المُستأنَفةِ، فيكونُ بينهما تلازمٌ وثيقٌ؛ فالرابطُ بين فعلِ الطلبِ وجوابِه في قراءة الجزم علاقةُ السببيّةِ، وكذلك الرابطُ بينَ الاستئناف البيانيِّ والجملةِ المُستأنَفةِ علاقةُ السببيةِ، وهذا يُرجِّحُ الاستئنافَ على الوصفِ، ولا يتعارضُ مع قراءة الجزمِ.

5- ســـبب الجزم بجواب الطلب على الراجح هو تقدير الشـــرط، وعلى هذا يُرفَضُ رأي ركن الدين الجرجاني في أنّ فعل الطلب وحدَه هو العاملُ في الجزم.

6- فعلا التعجُّب وفعلَا المدح والذم إنشاء، وليسَ خبرًا كما رأى الأستراباذي؛ لأنّه لا يجوز أنْ يُنظَرَ إلى هذه الأفعال من حيث الصفة التي استوجبت المدح أو الذم أو التعجّب. بل من حيثُ إنّ لفظَها سببٌ لنسبةٍ غيرَ مسبوقٍ بنسبةٍ أُخرى، فأسلوبا المدح والذم والتعجّب يتعلّقان بنطق المتكلِّم، فلو لم ينطقْ بتلك التراكيب لما حصلَ مدحٌ أو ذمٌّ أو تعجُّبٌ، وهذا مبدأ الإنشاء.

7- المراد في التمني هو المُستحيلُ أو الممكن البعيد غير المطموع في حصوله، والمُرتقَبُ في الترجّي هو المُمْكِنُ الّذي لا وثوق بحصوله لكنّه متوقّعٌ ومطموعٌ في حصوله، لذلك فالتمني يُفارق الترجّي في توجّهه إلى المســـتحيل، ويتّفق معه في التوجه إلى المُمكن، ويختلف معه في المُمكِن بأنّه في التمني يكون المُمْكِنُ غير مطموع في حصوله على عكس الترجي.

8- ركنُ الدينِ الجرجاني أصابَ في بعضِ تعقُّباته وجانبه الصواب في بعضِها الآخر.

المصادر والمراجع:

[1] - سورة: مريم، الآيتان:(5، 6).

1- القرآن الكريم.
1- البابرتي: أكمل الدين، (1983م)- شرح التلخيص، تح: د.محمد مصطفى رمضان صوفية، المنشأة العامة للنشر، ط1، ليبيا، طرابلس.
2- التفتازاني: سعد الدين، (2013م)- المطوّل، تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت.
3- الجرجاني: عبد القاهر، (د.ت)- دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة.
5- الجرجاني: محمد بن علي، (1997م)- الإشارات والتنبيهات، تح: د. عبد القادر حسين، مكتبة الآداب.
6- حسن: عباس، (د.ت)- النحو الوافي، دار المعارف ، ط3، مصر.
7- الحموي: ياقوت، (1993م)- معجم الأدباء، تح: د. إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت.
8- خليفة: حاجي، (1943م)- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وكالة المعارض.
9- الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، (2009م) - الكشّاف، اعتنى به: خليل محمود شيحا، دار المعرفة، ط3، بيروت.
10- السُّبكيّ: بهاء الدين، (2003م)- عروس الأفراح، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، ط1، بيروت.
11- السمين الحلبيّ: أحمد بن يوسف، (1406هـ)- الدرُّ المصونُ في علوم الكتاب المكنون، تح: د.أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق.
12- السكّاكيّ: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي، (2000م)- مفتاح العلوم، تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.
13- السيوطي: جلال الدين، (2011م)- شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، تح: د. إبراهيم محمد الحمداني و د. أمين لقمان الحبّار، دار الكتب العلمية،ط1، بيروت.
14- الصبّان: محمد بن عليّ، (د.ت)- حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تح: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية.
15 العاكوب: عيسى، (2000م)- المفصَّل في علوم البلاغة العربية، منشورات جامعة حلب.
16- العامليّ: عَدِيّ بن الرِّقاعِ، (1987م)- ديوانه، تح: د. نوري حمّودي القيسي، و د. حاتم الضامن،

مطبوعات المجمع العلمي العراقي.
17- القزويني: جلال الدين،(د.ت)- الإيضاح، دار الكتب العلمية، بيروت.
18- كحاله: عمر رضا، (1960م)- مُعجم المؤلفين، مطبعة الترقّي، دمشق.
19- مطلوب: أحمد، (1983م)- معجم المصطلحات البلاغية، مطبعة المجمع العلمي العراقي.
20- ابن منظور: محمّد بن مكرم، (د.ت)- لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.

الدوريّات:

1 - جانودي: غالية، (2022م)- اســـتدراكات الدولت آبادي على ابن الحاجبِ في الكافية، مجلة جامعة حمص، المجلد44، العدد15.

2- عرواني: خنســاء أحمد، (2021م)- الخبر والإنشــاء في التراث البلاغي العربي في ضــوء نظرية أفعال الكلام، مجلة جامعة حمص، المجلد43، العدد14.

آثَرُ الْحَذْفِ فِي تَمَاسُكِ النَّصِّ عِنْدَ ابْنِ حَزْمٍ

The effect of omission on textual cohesion according to Ibn Hazm al-Andalusi

الاسم: هبه هيسم خيرالله

إشراف: د. أمينة أيوبي

الملخص :

يتناول هذا البحث ظاهرة الحذف في شعر ابن حزم الأندلسي، بوصفها إحدى الآليات الأسلوبية التي أسهمت في بناء الدلالة وتحقيق تماسك النص الشعري. وقد استهلّ البحث بمقدمة وصفت أهمية البحث والأسباب التي أدت إلى كتابته بالإضافة إلى الدراسات السابقة والمنهج المتبع، وتبعها تمهيد موجز عن ابن حزم، ثم انتقل البحث إلى رصد مواطن الحذف في شعره، مبيّناً أشكاله المختلفة مثل: حذف المبتدأ والخبر بالإضافة إلى حذف المفعول به وذلك اعتماداً على قرائن لغوية ودلالية تمكّن المتلقي من استنتاج المحذوف دون غموض، كما بحثت الدراسة في أثر الحذف في تماسك النص الشعري، حيث تبيّن أن الحذف أسهم في تقوية العلاقات النّصيّة الداخلية، وقد خلص البحث إلى أن الحذف في شعر ابن حزم الأندلسي أدى دوراً فاعلاً في تكثيف المعنى، وتعميق الأثر الجمالي، وتعزيز وحدة النص وتماسكه .

الكلمات المفتاحية: ابن حزم– الحذف وجمالياته– تماسك النص .

Abstract:

This research examines the phenomenon of ellipsis in the poetry of Ibn Hazm al-Andalusi, considering it one of the stylistic mechanisms that contributed to meaning construction achievement of textul cohesion in poetic discourse . The research began with an introduction in which we mentioned the importance of the research, the reasons that led to writing it, the reasons behind it's undertaking, previous studies, and the adopted methodology . This is followed by a brief preliminary section on Ibn Hazm The research then proceeds to identify instances of ellipsis in his poetry, clarifying it's various forms, such as the omission of the subject and predicate, as well as the omission of the object. This is based on linguistic and semantic clues that enable the reader to infer the omitted elements without ambiguity .The study also investigates the effect of ellipsis on the cohesion of the poetic text.It emonstrates that ellipsis contributes to strengthening internal textul relations .The research concludes that ellipsis in the poetry of Ibn Hazm al-Andalusi plays an effective role in intensifying meaning, deepening aesthetic impact,and reinforcing textual unity and cohesion.

Keywords: Ibn Hazm- Deletion and it's aesthetics- Text coherence .

تمهيد:

تعدّ اللغة العربيّة من أكثر اللغات ثراء في الوسائل التعبيرية والأساليب البلاغية التي تمكّن المتكلم أو الكاتب من تحقيق التوازن بين الإيجاز والإفصاح، وبين الدقة والجمال الفني. ومن أبرز هذه الوسائل الأسلوبية ظاهرة الحذف، التي شكلت عبر تاريخ البلاغة العربية إحدى الأدوات الفنية القادرة على تكثيف المعنى وإثراء الدلالة دون الإخلال بالبنية اللغوية للنص.

إذ لا يقوم على مجرد إسقاط لفظي، بل على حضور القرائن السياقية التي تمكن المتلقي من استنباط المعنى واستكمال العناصر المحذوفة ما يخلق تفاعلا بين النص والقارئ .

ويبرز الحذف بوصفه آلية أسلوبية تتجاوز حدود الاقتصاد اللغوي إلى بناء شبكة من العلاقات الداخلية التي تسهم في تحقيق تماسك النّص، فالنص يعتمد على حذف بعض عناصر التركيب لتحقيق الإيحاء وتعزيز البعد الجمالي، وفتح المجال أمام تعدد التأويلات .

ومن هنا يصبح الحذف وسيلة لإشراك المتلقي في عملية الإنتاج، وفي إطار الشعر الأندلسي يكتسب موضوع الحذف أهمية خاصةً لما اتسمت به البيئة الثقافية في الأندلس من تفاعل حضاري وفكري تجلّى على النتاج الأدبي فمال الشعراء إلى الأساليب المكثفة ذات البعد التأملي. ويعد ابن حزم من أبرز الشخصيات الفكرية والأدبية التي جمعت بين المعرفة الشرعية والفلسفية والأدبية .

أهمية البحث ومنهجه :

يسعى هذا البحث إلى إضاءة بعض السمات الخاصّة في شخصيّة ابن حزمٍ الشّاعر من خلال شعره؛ فالدّراسات حول نثره كثيرة، أمّا شعرُه فلم يُلتفت إليه إلا قليلا، بالإضافة إلى أن الحذف ظاهرةٌ بلاغية جمالية في اللغة العربيّة، والوقوف عندها يكشفُ لنا مدى جماليّة هذه اللّغة، ويجعل الباحث يستقرئُ القدرة الإبداعية للغة .

وعلى الرغم من أن الحذف قد يراعي التوفير اللغوي إلّا أن له تأثيراً بالغاً في تماسك النّص، إذ إنه لا يعطي المعنى على نحو مباشر، بل يُلزم بالاستنتاج والتفاعل مع النّص على نحو أعمق. لذلك سنتطرق في هذا البحث إلى مواطن الحذف في ديوان ابن حزم الأندلسي والجماليات التي يشكلها بالإضافة إلى كيفية تأثير الحذف فيالنصوص الأدبية من حيث التماسك الداخلي وبناء النص وكيف يسهم في تعزيز البناء اللغوي والجمالي للنص في شعره.

أمّا منهجُ البحث فهو المنهج الأسلوبي إذ يعد المنهج الأسلوبي في تحليل جماليات الحذف في شعر ابن حزم أداة فاعلة لفهم كيفية استخدام الشاعر لهذه التقنية البلاغية لتكثيف المعنى، و يركز على تحليل الظواهر التي سنتحدث عنها ضمن سياقاتها الأدبية والاجتماعية، واعتمد البحث على دراسة العناصر اللغوية من حيث وظيفتها التأثيرية والجمالية، فالحذف ليس مجرد أساليب لغوية بسيطة، بل أدوات فنية تحمل معاني عميقة تتعلق بشخصية الشاعر وتوجهاته الفكرية، و تظهر القدرة العالية على استخدام اللغة لتوصيل مشاعر وأفكار معقدة. ولابدّ لنا أن نلقي الضوء على طبيعة الشعر آنذاك وعلى شيء من حياة ابن حزم وشعره.

الشعر في العصر الأندلسيّ:

تطورت جميع أنواع العلوم وفروعها، من علوم دينيّة ودنيويّة، وجعلوا من ثقافتهم عنواناً لحضارتهم المشرقة الّتي سارت لقرونٍ وما زال أثرها قائماً إلى وقتنا هذا.

يُعدُّ الشعر من أقدم الفنون الأدبيّة التي شهدتها الإنسانيّة ولقد أدى دوراً محوريّاً في التعبير عن المشاعر والأفكار والآراء عبر العصور وفي التاريخ العربيّ، وكان أحد أبرز ألوان الأدب التي تجسّد الجمال اللغوي والفكري وله دور بارز في الحياة الثقافيّة والاجتماعيّة، فبرزت الأندلس كإحدى أهم الحواضر الثقافية التي أبدع شعراؤها في عدد من المجالات الشعريّة وأسهموا في تشكيل التراث الأدبيّ العربيّ، كانوا يعدونه مرآة لثقافتهم وحضارتهم، فلم يكن الشعر مجرّد فنّ أدبيّ بل كان أيضاً أداة لتوثيق تاريخيّ ووسيلة للتعبير عن الهويّة الثقافيّة لهم ولاسيما عندما تولّى الأمويّون حكمها، وقيل في ذلك:"ولكنك قلّما تجد من بين الأفراد المشهورين من لايمارس قرض الشّعر ابتداء من عبد الرحمن الداخل حتى آخر العهد الأموي، ويعدّ كتاب الحلّة السّيراء معرضاً واسعاً لهذا النشاط". [1]

أصبح الشعر ظلّاً للحياة السياسيّة في الأندلس ويعتقد " أن العصر الذّهبيّ الذي شهده الشعر الأندلسيّ انتهى مع نهاية القرن الخامس الهجري، الحادي عشر ميلادي.."[2]

أبرز الموضوعات الّتي تناولها شعر الأندلس إضافةً إلى شعر الزّهد موضوع شعر الوصفِ ولا سيّما وصف طبيعةِ الأندلس، فقد تطرقِ إليه عددٌ كبيرٌ من شعراء الأندلس، وذلكَ لما فيها من طبيعةٍ خلّابةٍ يأوي ويلجأُ إليها الشّعراء وقتَ محنهم وضيقهم، فقد وصفَ المقري الأندلس بوصف دقيق وجميل وشامل: "الأندلس شاميّة في طيبها وهوائها، يمانيّةٌ في اعتدالها واستوائها، هنديّةٌ في عطرها وذكائها، أهوازيّةٌ في عظم جبايتها، صينيّةٌ في جواهر معادنها، عدنيّةٌ في منافع سواحلها".[3]

---

[1] تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، تاريخ الأدب الأندلسي وعصر سيادة قرطبة، د إحسان عباس، ط2، بيروت، 1960م، ص90.

[2] الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف، خميسي بولعراس، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2007م، ص164.

[3] نفخ الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، أحمد محمد المقري التلمساني، تح: إحسان عباس، م1، دار صادر، بيروت، ص126.

كأن المقريّ يُصرح بأنّ زائر الأندلس والمُستمتع برؤيّتها فكأنّه زار العالم كلّه واطلع على أجمل ما فيه، ومتى أتى غريب الدّار إليها لم يشعر بالغربةِ أبداً.

ولم يتوقف وصفها عند المقري بل أضاف ابن سعيد وصفاً لها فقالَ: "وميزان وصف الأندلس أنّها جزيرةٌ قد أحدقت بها البحار، فأكثرت فيها الخصب والعمارة من كلِّ جهةٍ، فمتى سافرت من مدينةٍ إلى مدينة لا تكادُ تنقطع من العمارةِ ما بينَ قرى ومياه ومزارع والصّحارى فيها معدومة"[4]، فكانت الطّبيعة فيها سبباً أساسيّاً لتعلّق الأندلسيين ببلدهم وحنينهم إليها.[5]

الشاعر الأندلسي لم يتوقف عند غرض الوصف فحسب بل تطرق إلى أغراض أخرى عبّر فيها عمّا يختلج في نفسه وجعله أداة للتواصل بين طبقات المجتمع المختلفة، فثقافة الشاعر الأندلسي هي نتاج تفاعل عدد من العوامل كالبيئة الأندلسيّة التي تربّى فيها وتأثّره بالثقافات الأخرى ولاسيما تلك التي أتت من المشرق، فقد نرى أحد الباحثين يلفتُ أنظارنا إلى ظاهرة وهي وجود الشّاعر العالم أو العالم الشّاعر، وعنده أنّ الشّاعر العالم أديبٌ أصلاً ظهرت ثقافتهُ في شعرِه، وفي ذلك الحين يكونُ ظهورها خافتاً، أمّا العالم الشّاعر فغالباً ما يكونُ شعره منفساً لفكرِه، مُفصحاً عن اتجاهاته الذّهنيّة... وكلا الصّنفين يعكِسُ ثقافته لكن بقدرٍ مُختلفٍ والثّقافة القرآنيّة أصل".[6]

ممّا سبقَ نجدُ أنَّ مَن كانَ عالماً وعارفاً وأخذَ العلومَ وأتقنَ الشّعرَ فيما بعد يجعلُ من شعره كتاباً يقرؤه الآخرون، يبرزُ أهمَّ الموضوعات الّتي يريد أن يُسقطها على أرض الواقع ولكن" قلّما نجد شاعراً في هذا العصر – لم يستوفِ نصيبهُ من العلمِ والثّقافةِ بحيثُ ظهرت آثار هذه الثّقافة في شعرهم على نحو واضحٍ، وفيه أغراض شعرٍ مختلفةٍ بمعنى أنّهم كانوا بعيدين عن السّذاجة في القول والبداوة الّتي عُرفَ بها شعراء الجاهليّةِ..."[7]

ابن حزم (حياته_ علومه_ شعره):

[4] نفح الطيب للمقري، ص205

[5] ينظر تاريخ النّقد الأدبيّ في الأندلس، د. محمد رضوان الداية، ط2، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1993م، ص14.

[6] ينظر الاتجاه الإسلاميّ في الشّعر الأندلسيّ، منجد مصطفى بهجت، ط1، مؤسسة الرّسالة، بيروت،1986م، ص102.

[7] ينظر الاتجاه الإسلاميّ في الشّعر الأندلسيّ، ص407.

هو "علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ويكنّى أبا محمد ولد بقرطبة وجدّه سعيد ولد بأَوْنَبَه ثم انتقل إلى قرطبة وولي فيها الوزارة ابنه أحمد ثمّ ابنه علي الإمام..."[8]، وأول من دخل الأندلس من هذه الأسرة خلف بن معدان في زمن عبدالرحمن بن معاوية المعروف بالداخل".[9]

"واختلف العلماء في صحة نسبه ومنهم ابن حيّان والمقري والذّهبيّ، فتارةً يُقال بأنّه فارسيّ الأصل وأخرى يقال بأنّه إسبانيّ.[10]

وما يؤكّد نسبته إلى فارس:

وما ضرَّ شعري أنَّ مَنوشهر والدي ولم يحظَ أبي عُليا تميم ولا كلب.[11]

وُلد ابن حزم في آخر يومٍ من شهر رمضان، وقبلَ طلوعِ الشّمس يوم الأربعاء عام 348هـ.[12]

نشأ ابن حزمٍ في أسرةٍ ذات مالٍ وجاهٍ وسلطةٍ لم تمنعهُ من الانصراف عن العلم، بل كانت سبيلاً لبلوغِ غايتهِ السّاميّة في تحقيق مكاسبِ علميّة رفيعة في شتّى نواحي العلوم من شعرٍ ونثرٍ وفقهٍ وحديثٍ وأنسابٍ؛ فهوَ يصرّح عن نفسهِ في قصيدةٍ قالها وهو يُخاطب أبا المُطرَّف[13] ذكر العلوم الكثيرة الّتي أتقنها مما يدلّ على أن الوسط الّذي عاشَ فيه ابن حزم يعدُّ وسطاً ثقافيّاً زاخراً بالمعارف ما سهّلَ الأمر

[8]معجم الأدباء، ياقوت بن عبدالله الحموي، تح: إحسان عباس، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، ص1650-1652.

[9] تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، السيد عبد العزيز سالم، دار المعارف، لبنان، ص17.

[10] ابن حزم حياته وعصره وآراؤه الفقهيّة، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ص21.

[11] ديوان ابن حزم الأندلسيّ، تح: صبحي رشاد عبد الكريم، ط1، دار الصّحابة للتراث، طنطا، القاهرة، 1990م، منوشهر: أن له نسباً بفارس، ص76.

[12] ينظر الصّلة في تاريخ الأندلس، ابن بشكوال، إعداد إصلاح الدّين الهواري، ط1، المكتبة العصريّة، صيدا- بيروت، 1423هـ، ج2، ص334.

[13]أبو المطرف هذا هو عبد الرّحمن بن أجمد بن بشير قاضي الجماعة في قرطبة، ويكنى أبا المطرف ويعرفُ بابن الحصار، كانت بينه وبين ابن حزم صداقةٌ، تداولت بينهم الرّسائل ولأنّ علي بن حميد القضاء سنة 407هـ، فبقي فيه لآخر سنة 419هـ، وكان ماهراً بالحكومة، ومع حلاوة اللفظ وحسن الحظّ وعابه ابن حيان الأندلسيّ المؤرخ بالشعوبيّة وبقعوده عن الرحلة إلى المشرق، ت: 422هـ، الدّيوان، ص73.

عليه في شتّى العلوم، فقرطبة مدينةُ الشّاعر على الرّغم من الاضطرابات السّياسيّة فيها إلّا أنّها اعتنت بالعلوم أشدَّ عنايّةٍ.

. لقد حدد ابن حزم الأشعار الّتي يمكن أن تروى وهي الأشعار الّتي يكثُر فيها الخير والحكم وأشار إلى أنه إذا تمّ تضمين شعر ضمن الأدب فيجب أن يكون ذا قيمة معنوية وعميقة بحيث يحتوي على حكم يستفيد منها الإنسان والشعر يكون وسيلة للتوجيه الأخلاقي والعقلي وليس مجرّد كلمات للزينة أو الفخر وهذا ما لمسناه في شعره.

مواطن الحذف في ديوان ابن حزم:

الحذفُ في اللغة: "حذفُ الشّيءِ، يحذفُ حذفاً، يُقطعُ من طرفه، الحجّام يُحذف الشّعرُ من ذلك، والحُذافة: ما حُذِف من الشيء فطُرِح، وخصّ اللّحياني به حُذافة الأديم".[14]

الإيجاز والحذف هما من التقنيات الأساسية التي يُعتمَد عليها في تحسين النصوص اللغوية، وهما يظهران قدرة الكاتب أو المتحدث على توصيل المعنى بأقل قدر ممكن من الكلمات دون فقدان القيمة البلاغية أو التأثيرية فالتكامل بينهما سعى إلى تقليص الفكرة وإيجازها لتصل إلى المتلقي بأقل عدد من الكلمات، ويعمد الشعراء إلى استخدام الحذف بشكل استراتيجي لزيادة عمق المعنى أو لتوجيه انتباه المتلقي إلى نقطة معينة.

وقد خصَّ ابن قتيبة(ت276ه) الحذف والاختصار ببابٍ واحدٍ مخالفاً في ذلك الجاحظ الذي صبّ اهتمامه على أهمية الحذف بالنسبة للبلاغة[15]، وقد ذكر ابن قتيبة الأوجه التي يورد فيها الحذف وفصّل فيها ومن هذه الأوجه: حذف الصفة وجملة الصفة والخبر والمضاف وجواب القسم و....[16] ، وأكمل ابن جني (ت 393ه) ما جاء به ابن قتيبة وأضاف عليه، فقد جعل للحذف أربعة أوجه هي: الجملة،

[14]لسان العرب: جمال الدين محمد بن كرم بن منظور، تح: عبدالله علي كبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف، القاهرة، مادة (ح ذ ف).

[15] ينظر البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر ، تح: عبد السلام هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص96-97.

[16] تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة الدينوري، تح: السيد أحمد صقر، ط2، مكتبة التراث، القاهرة، ص210.

المفرد، الحرف، الحركة، وجعل لحذف المفرد ثلاثة أقسام: الاسم، الفعل، الحرف...[17]، وزاد ابن فارس (ت395) على ذلك الحذف في أنه ربط الحذف بفائدته إذ جعل عنوان فصله الخاص به باب الإضمار والحذف لفائدة[18]، ويذكر الجرجاني أهميّة الحذف ووعورة طريقه وجمالية من يصيب في استعماله في قوله عنه: "بابٌ دقيقُ المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيهٌ بالسّحر، فإنّك ترى به ترك الذّكر، أفصح من الذّكر، والصّمت عن الإفادة، أزيد للإفادة وتجدكَ أنطق ما تكون إذا لم تُنطِق، وأتمّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِنْ...".[19]

لكن الحذف لا يكون دون دلالة على المحذوف، إذ هو من "المطالب الاستعمالية. فقد يعرض لبناء الجملة المنطوقة أن يحذف أحد العناصر المكونة لهذا البناء . وذلك لايتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنياً في الدلالة، كافياً في المعنى. وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه".[20]

وقد حدد مواطن الحذف وغاياته علماء البلاغة والنحو ومما ورد منها عند شاعرنا الآتي:

أ-حذف المبتدأ:

المبتدأ من الابتداء، وهو عند النحويين: تعرية الاسم عن العوامل اللفظية الإسناد؛ نحو(زيدٌ منطلقٌ) وهذا المعنى عامل فيهما، ويسمّى الأول مبتدأ ومسنداً إليه ومحدّثاً عنه، والثاني خبراً وحديثاً ومسنداً[21]، وقد ذكر ابن عقيل مواضع حذف المبتدأ وجوبا منها:

---

[17] الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج2، ص362.

[18] الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها، لأبي الحسين: أحمد بن فارس بن زكريا، تح: السيد أحمد صقر، القاهرة، ص338.

[19] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، د. ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت، ص146.

[20] بناء الجملة العربية، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، ص259.

[21] التعريفات، علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، تح: محمد باسل عيون السود، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص11.

أ- " النعت المقطوع إلى الرّفع: في مَدح، نحو:" مررتُ بزيد الكريمِ" أو ذم، نحو:" مررت بزيد الخبيثُ" أو الترحم، نحو:" مررت بزيد المسكينُ" فالخبر في هذه المواضع محذوف وجوبا، والتقدير:" هو الكريمُ، هو الخبيثُ، هو المسكينُ" .

ب- أن يكون الخبر مخصوصَ(نعم) أو (بئس) نحو:" نعم الرجلُ زيدٌ. وبئَس الرجلُ عمرو" فزيدٌ وعمرو: خبران لمبتدأ محذوف وجوباً، والتقدير "هو زيدٌ" أي الممدوح زيدٌ " وهو عمروٌ" أي المذمومُ عمروٌ. ج- ما حكى الفارسي من كلامهم " في ذمتي لأفعلنَّ" ففي ذمتي: خبر لمبتدأ واجب الحذف، والتقدير" في ذمّتي يمينٌ" وكذلك ما أشبهه، وهو ما كان الخبر فيه صريحا في القسم .

ج- أن يكون الخبر مصدراً نائباً مناب الفعل، نحو: " صبرٌ جميلٌ" التقدير:" صبري صبرٌ جميلٌ" فصبري: مبتدأ، وصبر جميل: خبره، ثمّ حذف المبتدأ_الذي هو صبري_ وجوباً .

فأما حذف المبتدأ جوازا فنحو(من عمل صالحا فلنفسه، ومن أساء فعليها)، ويقال: كيف زيد؟ فتقول: دنف، والتقدير: فعمله لنفسه، وإساءته عليها، وهو دنف".[22]

المبتدأ هو الركن الأول من أركان الجملة الاسمية وقد يستغنى عن هذا الركن في حالات ورد بعضها عند ابن حزم نحو قوله :[23]

ظباءٌ إذا قيس الظباءُ بحسنها فإن يعافيرَ الظباءِ خنافس

بدأ الشاعر بيته بكلمة (ظباء) وقصد بها (الظباء=النساء الجميلات) ليجعل الجمال هو أول ما يواجه السامع ولأن المقام مقام تصوير لا إخبار فهو لا يريد أن يبدأ بجملة تقريرية، فحذف المبتدأ (هنّ) يحقق التشويق فيتساءل السامعُ : مَن هؤلاء الظباء؟ ما قصتهنّ؟ لماذا يذكرهنّ ؟ فقد شبّه النساء بالظباء في الجمال ثمّ يقول: إن أعرضت عنك هذه الظباء فغيرها من النساء شبيه بالخنافس لا قيمة له فيوضّح

[22]شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل لمحيي الدين عبد الحميد، ج1، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، ص255-256.

[23] الديوان، ص 66.

الشاعر هنا تغيّر نظرة النساء إليه بعد مشيبه فإبهام المقصود يجذب الانتباه ويشدّ الذهن والغاية هنا إشارة إلى التغيّر.

يتابع ابن حزم في حذف المبتدأ:

زمانٌ يسودُ المرءُ فيه بحقّه ولا كزمانٍ سادَ فيه الفلافسُ[24]

تقدير الكلام (ذاك زمانٌ) لا(هو زمانٌ) وذلك للدلالة على الزمن البعيد الذي كان يسود فيه العدل والحق، ليشير إلى زمان ولّى وانقضى ولم يَعُد، فهو يحمل في قلبه الحسرة والألم لانقضاء ذلك العهد الثمين، فيستشعر المتلقي مدى جمال الزّمن الّذي انقضى وتحسّر الشّاعر عليه، فحَذْفُ المبتدأ في مثل هذه العبارة يعطي الجملة انسيابية ووقعاً شعرياً أجمل فهذا الأسلوب يعزز الإيجاز والاهتمام بالزمن والرغبة في العودة إليه، ويشعر القارئ والمستمع بعمق ما يتحدث عنه .

ومما قاله ابن حزم أيضاً:

زعيمون أن يُقضى لنا دونَ غيرِنا إذا ازدحمَت عند الملوكِ القلانسُ [25]

الشاعر في مقام الفخر وما ساعده على ذلك حذف المبتدأ من الشّطر الأول ودلّ عليه السّيّاق من خلال الجار المجرور (لنا)، ما زاد من قيمة المفتَخر به، فاكتفى بذكر الخبر لعلم المخاطب به وإعلاءً لشأنهِ فجاء الحذف تقديراً وتعظيماً لنفسه، بالإضافة إلى الإكثار من ضمير المتكلم الدال على الجمع (نا) ظاهراً أو مستتراً.

ب- إضمار اسم (كان): نتطرق إلى البحث عن مواطن إضمار اسم كان وأخواتها كما ورد في كتاب سيبويه:

[24] الديوان، الفلافس: هنا ليس أصل ولعلّها تكون الفلاحس وهو الرجل المريض، ص66.

[25] الديوان ، زعيمون: جديرون، القلانس : جمع قلنسوة: وهو ما يلبس في الرّأس، ص67.

" إذا قلت: إنه مَن يأتنا، وإنه أمّةُ الله ذاهبةٌ.

فمن ذلك قول(بعض) العرب: ليس خلقَ اللهُ مثلَهُ. فلولا أن فيه إضماراً لم يَجُز أن تذكر الفعل ولم تُعمِله في اسم، ولكن فيه من الإضمار مثل مافي إنّه" .[26]

ومما ورد في ذلك في ديوان ابن حزم:

أقولُ والدهرُ قد غالتْ غوائلُه وحطَّ مني مكاناً كان يرفعُه [27]

قال ابن حزم هذه القصيدة في سجنه، هو يتشوق إلى أهله وولده، ويصوّر الشاعر حاله بحسرة وحزن وكلاهما يأكلان قلبه، أضمر الشاعر اسم (كان) من الشطر الثاني وتقدير الكلام: (كان الدهر يرفعه).

فجاء الحذف بلاغةً في الإيجاز ومركّزاً على التّحول من الارتفاع إلى الانخفاض، فقد اعتمد الشاعر على إضمار اسم الأفعال الناقصة في هذه القصيدة ومنها:[28]

وقد عاندَ الحزنَ حتى عادَ يرحمُه وساورَ الدمعَ حتّى جفَّ مدمعُه

وصارَ يرحمُه من كان يعذله لما اصطفاه من الأحوال أشنعه

أضمر الشاعر اسمي (صار وكان)، وممّا دلّ عليهما سياق الكلام السابق لهما فاسم كان تقديره (الدهر)، فالبيت يملؤه الأسى والحزن.

لهجة الشاعر تعبّر عن الحال الّذي وصل إليه بعد أن كان مرفوع القدر، إذ دار الزّمان عليه ليضعه بمكان لم يعتد عليه الشاعر ولم يألفه، فصرّح بالدهر في الشطر الأول ليكون دليلاً على تقديره في

[26]كتاب سيبويه، لعمرو بن عثمان بن قنبر، عبد السلام هارون، ج1، ط3، مكتبة الخانجي، 1988م، ص69-71.
[27] الديوان، غوائل الدّهر: دواهيه وأحداثه، ص71.
[28] الديوان، ص70.

الشطر الثاني، وكان لذلك الحذف جماليّته فالشاعر في مقام التضجر فالبؤس مخيّم عليه والشوق يحرق قلبه ومَن قام مقامه وعانى معاناته استغنى عن الذّكر واكتفى بذكر ما يدل عليه في السياق.

ج- حذف الخبر:

الخبر هو الجزء المُتِمُّ الفائدة، ك(اللهُ برٌّ)، والأيادي شاهدة،...، وقيل في تعريفه: إنّه الجزء المنتظم منه مع المبتدأ جملة...، وينقسم الخبر إلى مفرد وجملة" [29] ولحذف الخبر مواطن عدة منها ما يكون واجباً ومنها ما يكون جائزاً، فمن الجائز نحو: "خرجت فإذا الأسد، أي: حاضرٌ، ونحو: أُكلها دائمٌ وظلّه أي: كذلك، ويقال: من عندك؟ فتقول: زيدٌ، أي عندي، وأما حذفه وجوباً في مسائل هي:

أ- أن يكون مطلقاً والمبتدأ بعد لولا، نحو لولا زيدٌ لأكرمتك أي لولا زيدٌ موجود، فلو كان كوناً مقيّداً وجب ذكره إن فقد دليله.

ب _ أن يكون المبتدأ صريحاً في القسم، نحو" لعمرُكَ لأفعلَنَّ والمراد بكون المبتدأ صريحاً في القسم: أن لايستعمل في غير القسم أصلاً أو أن يغلب استعماله في القسم حتى يصير بحيث لا يُستعمل في غير القسم إلا مع قرينة ويُفهم قبل ذكر المقسم عليه... .

جـ أن يكون المبتدأ معطوفاً عليه اسم بواو هي نصٌّ في المعيّة، نحو: (كلُّ رجلٍ وضَيعتُهُ) وكلُّ (صانعٍ وما صنع)، ولو قلت: زيدٌ وعمرو وأردت الإخبار باقترانهما جاز حذفه وذكره... .

دـ أن يكون المبتدأ إما مصدراً عاملاً في اسم مُفَسَّرٍ لضمير ذي حال لايصحُّ كونها خبراً عن المبتدأ المذكور نحو:(ضربني زيداً قائماً) أو مضافاً للمصدر المذكور نحو: (أكثرُ شربي السَّويقَ مَلتوتاً) أو إلى مؤول بالمصدر المذكور وإنما صحّ أن تسد الحال مسدَّ الخبر في هذه المسألة لأن الحال بمنزلة الظرف" .[30]

ومن أمثلة حذف الخبر في ديوان ابن حزم:

[29] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بحقيق شرح ابن عقيل،ج1، ص201-202.

[30]أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري، محمد محيي الدن عبدالحميد،ج1، المكتبة العصرية، بيروت، ص220-227 .

لولا التّعاليم لم ندرِها ولا عاشَ حيٌّ ولا تغدَّ أمْ[31]

فحذف خبر لولا قاعدةٌ نحويّةٌ وضمّت أصولاً، لكن إذا أمعنا النّظر في البيت فالكلام على تقدير السامع (لولا التعاليم موجودة)، فالكلام في مقام الحديث عن اللغات والعلوم والصناعات الّتي وهبها الله لعباده وأكرمهم بها: فاختصر الكلام على المتلقي من خلال استخدام الأداة (لولا) الشّرطيّة ليأتي مباشرةً بالخبر المراد والتّعاليم.

فالمبتدأ والخبر هما الرّكنان الأساسيّان في الجملة الاسميّة فحذف أحدهما لا يكون عبثاً وإنّما بدلالة قرائن ولأغراض معيّنةٍ أرادها الشّاعر ليشارك المتلقي في ملء فراغات التركيب، فجواب شرط لولا كان كافياً لملء فراغ المتلقي.

ومن ذلك أيضاً:

وركبٌ لديها كيفَ يشاءُ فسكانُ برٍّ وسكان يَمْ[32]

صرّح، الشاعر بالمبتدأ (سكان) وحذفَ الخبر تقديره: (سكانُ برٍّ ناجون وسكان يم غارقون)، على الرغم من كونه كوناً خاصّاً إذ قسّم الناس في الحياة الدنيا إلى قسمين: أحدهما يختار النّجاة والآخر يختار الغرق وكنّى عن النجاة (بالبرّ)، وعن الغرق (باليم)، فحَذفُ الخبر يجعل المتلقي يكوّن الصورة الّتي أرادها الشاعر وفقاً لخيالهِ فقد اكتفى بالمضاف إليه الذي أوصل المعنى إلى المتلقي بإثارة تفكيره بدلاً من الذكر الصريح

فبذلك يستطيع المتلقي تركيب صورته بما يتوافق مع المبتدأ والمضاف إليه فكأنّه أراد أن يقول: "فسكان برٍّ ناجون، وسكان يَم غارقون"، قدّر الخبر: (ناجون_ غارقون)، دلّ عليهما (البر واليم)، وبدلالتهما أكثر بلاغةً من التصريح بالخبر مباشرةً.

[31] الديوان، ولا تغدّ أم: أيّ ولا تغذى قاصدٌ، ص39.

[32] الديوان، ص38.

ومن حذف الخبر الجائز ورد قول الشاعر:

وما اختصَّ علمٌ دون علمٍ بوجهتي بل مسرحي في كلّها الواسع الخصبُ [33]

حذف الشاعر خبر (مسرحي)، وتقديره الكلام (بل مسرحي كائنٌ في كلّها) أيّ في كلّ العلوم، ينفي ابن حزم عن نفسه تفرّده بعلمٍ واحدٍ دون العلوم الأخرى، وما دلّ على المحذوف في الشطر الأول عندما تحدّث عن العلم.

وقد اكتفى بذكر المبتدأ والصّفة وشبه الجملة رغبة في تعميم إتقانه للعلوم مع حذف ما يُعدُّ فضولاً في الكلام وذكر ما هو أهم وهو الصّفة(الخصب) التي تدلّ على كثرة العشب[34]، أي النماء غير المتوقف عند حدّ، بالإضافة إلى استخدامه ياء المتكلّم التي تؤكد استعظامه لنفسه الّتي وصلت لهذه المرتبة من العلم.

ومن ذلك أيضاً في قصيدته (حديث عن النّفس) قال ابن حزم:[35]

وكان مالي لهذا كلّه تبعاً بل صار عوناً لأعدائي على طلبي

لكن رجعتُ وقد جدَّ الزمانُ إلى كنزٍ من العلم والأخلاق والأدب

لا أختشي تضع الأيام منزلتي مدى الزمان وعندي أغلبُ الطلب

لا يستطيعون عزلي عن ولايتها إذا كلٌّ والٍ لهم بالعُزلِ في العقب

هذا بلا كُلفةٍ مني ولا حرس ولا عديد ولا إنفاق مكتسب

[33] الديوان، ص75.

[34] لسان العرب، مادة (خ ص ب).

[35] الديوان، ص79.

في هذه الأبيات يقارن ابن حزم بين منزلة العلم والأدب ومنزلة المال فعندما كان ذا مالٍ استطاع الزمان أن ينتقص من قيمته وعندما نال العلم والأدب بقيَ محافظاً على مكانته مدى الزّمان، ففي البيت الأخير حذف الخبر للمبتدأ (هذا)؛ فجاء حذفه دالاً على كون خاص ومفتخراً بمكانته التي حُفظت لنيله العلم والأدب واجتماع حذف الخبر مع النفي أدى دوراً في إيصال فكرته للمتلقي وهي رفعة منزلته العلمية التي كانت طبعاً فيه لا تكسباً ولذلك فقد سهّلَ عليه الحفاظ عليها ولم يكترث عند عزله من الملك أو عودته إليه.

د- إضمار الفاعل:

الفعل والفاعل جزءان أساسيان للجملة الفعلية لا يكتمل أحدهما دون الآخر فلكل مسند مسند إليه.

" فالفاعل هو المسند إليه الفعل أو شبهه على جهة قيامه به أي على جهة قيام الفعل بالفاعل ليخرج عنه مفعول مالم يُسمَّ فاعله".[36]

"وهو الاسم المسند إليه فعل، على طريقة فَعَلَ، أو شبهه، وحكمه الرفع، ويكون صريحاً ظاهراً، أو ضميراً بارزاً، أو مستتراً أسند إليه فعل تام بإخراج مرفوع كان وأخواتها الّتي تحمل على الإسناد الاسمي".[37]

ومن أحكام الفاعل أنه لا يُحذف بل يضمر:" فمن أحكام الفاعل أنّه لا يحذف، بل يُستتر جوازاً أو وجوباً على النحو الذي بيناه في الضمير المستتر والضمير البارز"[38] ولابدّ أن هناك فرقاً بين ذكر الفاعل وإظهاره اسماً واضحاً ظاهراً وبين ذكره مضمراً من الناحية البلاغية.

وفي شعر ابن حزم سنعرض إضمار(الفاعل ونضيف إليه حذف الفاعل وإقامة نائب الفاعل مكانه كذلك إضمار نائب الفاعل) .

[36] التعريفات، علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، ص166.
[37] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، ج:2، ص74.
[38] التطبيق النحوي، د.عبده الراجحي، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998م، ص176.

وفي وصف نعم الله تعالى ، وصحة نبوة محمد صلّى الله عليه وسلّم:[39]

وركّبَها في النفوس الّتي كما شاء إنشاءها ربكم

ولا كان شيءٌ سواه له مثالاً ولا مخرباً ما نظم

لأن الكثير له عدّة تُعَدّ وتحصره إذ يُعَم

إضمار الفاعل في (شاءها) مذكور ضمناً (غير مصرّح به)، وكذلك في (صاغ) يوحي ذلك بقدرة الله العظيمة التي شكّلت وصاغت وأتقنت كلّ شيء وما دلّ عليه (السياق)، أما في الفعل(شاء) كان إضمار الفاعل سبباً في التركيز على النتيجة بأن الله تعالى وزّع العقول بحكمته وكلّ حسب قدرته، أما الأفعال (أذكى وأصم) فتمّ إضمار فاعلها لتعميق شعور القارئ والمتلقي بقدرة الله تعالى ومشيئته، وفي الأفعال (ركّبها، شاء) وهي من الأفعال المتعدية التي ذكرت دون فاعل صريح لأن الفاعل مذكور ضمنا ومن خلال السياق كباقي الأفعال التي أضمرت فاعلها "الله سبحانه وتعالى" ، وجاء ذلك للتركيز على الفعل الإلهي .

ومما ورد في إضمار نائب الفاعل:

أحاديثٌ لم تكن في أصلها تباح ولكنها تُكتَتَمْ[40]

الفعل (تكتتم) هو فعل مبنيّ للمجهول تقدير الكلام:(يكتم الناسُ الأحاديثَ) فحذف الفاعل(الناس) لعدم الاهتمام به الناس وحل مكانه المفعول به (الأحاديث) فأضمر نائب الفاعل لدلالة الفعل عليه وأراد الإيجاز والاختصار لذكره في الشّطر الأول (الأحاديث).

وقال أيضاً:

[39] الديوان، ص39.

[40] الديوان، ص40

يناقضُ بعضُها بعضَها تكاذيبُها بادياتٌ تُتَم[41]

بنى الشاعر الفعل (تُتَم) للمجهول مع إضمار نائبه تقدير الكلام: (نمّ اليهودُ الأحاديثَ) فحذف الفاعل وأضمر نائب الفاعل، وذلك تحقيراً منه لنائب الفاعل فالكلام عائدٌ على الأحاديث الّتي تناقلتها النصارى واليهود مجاراة لأحاديث النبي صلّى الله عليه وسلم.

فالتحقير من أحد الأسباب لحذف نائب الفاعل، ويحذف نائب الفاعل لتعظيم الفاعل أو تحقيره أو خوفه منه. [42]

هـ-حذف المفعول به :المفعول به هو اسم وقع عليه فعل الفاعل[43]، ويقسم الفعل إلى لازم وهو ما لا يصل إلى فاعله إلا بحرف جر أي يكتفي بفاعله ولايحتاج إلى مفعول به ويسمى قاصراً ، والمتعدي وهو الذي يصل إلى مفعوله بغير حرف جر أي يحتاج إلى مفعول به ويسمى رافعاً، ومجاوزاً ، والفعل المتعدي ثلاثة أقسام: منها ما يتعدى إلى مفعول واحد، ومنها ما يتعدى إلى مفعولين، ومنها ما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل.[44]

فأبدى الزّمان وأبدى المكان وما فيهما صاغَ بَدْء ولَمْ[45]

حذف الشاعر المفعول به للفعل (لم) تقديره (لمّه)، فلم يحدد المفعول به ولم يصرّح به، والفاعل ضمير مستتر عائد على الله سبحانه وتعالى، وأراد من ذلك أنّ الجمع ما بين الأرض والسّماء وانتظامهما، وانتظام الكون على هذه الهيئة الّتي نراها اليوم كانت من صنع الله وحده وهذا على سبيل مثال قوله تعالى:"و أنّه هو أغنى وأقنى" النجم: 48، أي منه فقط فعل الإغناء والإقناء وهكذا كلُّ موضع كان القصد

[41] نمَّ والنمُّ: التوريش والإغراء ورفعَ الحديث على وجه الإشاعة والفساد. لسان العرب، (ن م م) .
[42] ينظر شرح ابن عقيل، ج2، ص112.
[43] ينظر همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح: أحمد شمس الدين، ج2،ط:1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998م، ص 5.
[44] ينظر شرج ابن عقيل، ج2، ص145-148.
[45] الديوان، ص38.

فيه أن تثبت المعنى في نفسه فعلاً للشيء، وأن تخبر بأنّ من شأنه أن يكون منه، أو لا يكون إلّا منه...

ألا ترى أنّك إذا قلت: هو يعطي الدّنانير، كان المعنى على أنّك قصدت أن تُعلِمَ السامعُ أنّ الدّنانيرَ تدخل في عطائه، أو أنّه يعطيها خصوصاً دون غيرها..."[46]

وفي بيتٍ آخر من القصيدة ذاتها:

هو الأول المبتدى خلقها كما شاء إذ شاء فرّق وضَمْ[47]

يتحدّث الشاعر عن صنع الله تعالى في الكون، فهو أوّل كلّ شيء وهو من بدأ خلق الكون وفق مراده، وفق مشيئته فحذف الشاعر المفعول به في الفعل (ضمَّ) ليطلق العنان للمتلقي بتصوّر كيفيّة التّفريق والتّجميع، بالإضافة لعدم تقيّد الله سبحانه بنوع واحدٍ من أنواعها.

يتابع ابن حزم في القصيدة نفسها:

فصاغ العقول كما شاءها فمن شاء أذكى ومن شا أصم[48]

يتطرّق الشاعر في قصيدته إلى الحديث عن صنع الله تعالى ولكن هذه المرة للإنسان، فقسّم العقول إلى قسمين: منها ما ينتفع به الإنسان ومنها عقول عاجزة لا تستخدم في منفعة، فحذف الشاعر المفعول به من الأفعال (أذكى– أصم)، تقدير الكلام: (أذكاه– أصمه)، فحذف المفعول به وجاء ليبرهن على استخدام الإنسان لعقله لا يقتصر على شيء واحد، بل هناك تفاوّتٌ ما بين إنسان وآخر باستخدام عقله، وكذلك الأمر بالنسبة للفعل (أُصم)، فأراد إبلاغ المتلقي أنّ الإنسان قد يكون عارفاً بشيء وجاهلاً بأشياء أخرى، وكذلك الأمر بالنسبة لأذكاه، ومن هنا كانت جماليّة الحذف.

[46] دلائل الإعجاز، ص154–155.

[47] الديوان، فرق وضم: تفريق وتجميع، ص38.

[48] الديوان، ص39.

و- حذف جواب الشّرط: جملة الشرط تحتوي على ركنين لايجوز حذف أحدهما إلا لسبب، وهذا الحذف قد يكون واجباً وقد يكون جائزاً .

"وذلك واجبٌ إن تقدم عليه أو اكتنفه ما يدل على الجواب، فالأول نحو:(هو ظالمٌ إن فعل)، والثاني نحو(هو إن فعل ظالم)...، وقول ابن معطي: (اللفظ إن يُفِد هو الكلام) إما من ذلك ففيه ضرورة، وهي حذف الجواب مع كون الشرط مضارعا، وإما الجواب الجملة الاسمية وجملتا الشرط والجواب خبر ففيه ضرورة أيضا...، ويجوز حذف الجواب في غير ذلك نحو" فإن استطعت أن تبتغي نفقاً في الأرض "الأنعام: 35، أي فافعل...، "قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به" الأحقاف:10، قال لزمخشري: تقديره: ألستم ظالمين، بدليل "إن الله لايهدي القوم الظالمين" الأحقاف:10 ويرده أن جملة الاستفهام لا تكون جواباً إلا بالفاء مؤخرة عن الهمزة نحو:(إن جئتك أفما تحسن إليّ)..."[49]، ومن أمثلة حذف الجواب في القرآن الكريم:

"ولولا فضلُ الله عليكم ورحمته وأنّ الله توّابٌ رحيم "النور:10، "حُذفت جملة جواب الشّرط والتّقدير لهلكتم أو لأخذكم بما فعلتم وأثّر الحذف في جواب (لو)"[50] ولم يتقدم على الأداة .

ويحذف جواب الشرط إذا كان الجواب مسبباً عن الشرط مثال: "من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت" العنكبوت:5، فأجل الله آت سواء وجد الرجاء أم لم يوجد والأصل المبادرة إلى العمل الصالح... .

من أمثلة حذف جواب الشرط في ديوان الشّاعر:

يا بردَ ذا القول في قلبي وفي كبدي ويا سروري به لو أنّهم فطنوا[51]

[49] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: د.مازن مبارك ومحمد علي حمدالله، راجعه: سعيد الأفغاني،ج:1، ط:1، دار الفكر، دمشق، 1964م، ص721-722.

[50] فوائد المشوق إلى علوم القرآن الكريم وعلم البيان، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (ابن القيم)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ص77-78.

[51] الديوان، ص63.

حذف جواب الشّرط للحرف (لو) أظنّ ذلك لتقدّم ما يدلّ عليه وهو حذف جائز تقدير الكلام: لو أنّهم فطنوا لكانت...، فالشّاعر مُلامٌ من قبل النّاس لأخذه بالظّاهر فهو يعتمد على الأخذ من القرآن والسّنة النّبويّة وما يدل عليه:

لا أنثني نحو آراء يقال بها في الدّين بل حسبي القرآن والسّنن[52]

لا يرفض الشاعر الاستماع لتلك الآراء مطلقاً يستمع وينصت لها إن كانت صحيحة، وهذا ما أدّاه الفعل (فَطِنَ) الّذي استخدمه الشّاعر (الفطنة كالفهم وهي ضدُ الغباوة)[53] ، والّتي تدلّ على فهمٍ واعٍ عند الإنسان لذلك استخدمه نائباً عن فعل (تذكر) فالتّذكرة قد يكون الشّيء حاصلاً أو لا؛ أي غير دقيق، فالمقام يحتاج إلى دقة، فحذف جواب الشّرط ليُترك للمُتلقي حريّةَ تكوين الجواب المناسب لهذا الشّرط.

فالحذف على الرغم من أنه عملية تعتمد على الاختصار لكنّها بيّنت أن للحذف أدواراً أخرى أسهمت في تقليل الغموض وتفاعل القارئ مع النص واستنتاجه للمعنى المحذوف يضفي عليه طابعاً دلالياً مختلفاً كلّ بحسب فهمه إلّا أنه يوجهه نحو المعنى المراد مما يساعده في استخلاص المعنى المراد.

أثر الحذف في تماسك النص:

يُعدُّ الحذف من الظواهر الأسلوبية البارزة في اللغة العربية، وهو من الأساليب التي تمنح النّصوص قدرة تعبيريّة عالية من حيث الإيجاز والدّقة والجمالية البلاغية، فالحذف الاسمي عبارة عن وسيلة نحوية ودلالية تؤثّر في بنية الجملة وسياقها، وأدت دوراً مهماً في تحقيق نصٍّ مترابطٍ ومتماسك، وذلك من خلال ربط أجزاء الكلام ببعضها بعضاً، ويحفّز المتلقي لاستقراء ما وراء الكلام وللبحث عن فاعل مناسب وفق السياق، ولاسيما أن وظيفة الحذف وفق نظرية الانسجام النّصي وتحليل الخطاب تتطلب تجاوز البنية النحوية لتسهم في تشكيل الاقتصاد اللغوي، والمحافظة على تماسك النّص .

[52] الديوان، ص63.

[53] لسان العرب، مادة (ف ط ن).

يمكن ملاحظة أن الحذف في شعر ابن حزم أن الحذف لايقلل من قوة النص أو يضعفه، بل يعزز من إيقاعه ويجعله أكثر تكاملاً وتماسكاً، ويظهر ذلك في قصيدة قالها ابن حزم محدّثاً بنعم الله تعالى وكونه وصحّة نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وفيها وعظ حسن. وهي مؤلفة من ثمانين بيتاً شعريا ومطلعها:[54]

لك الحمدُ يارِبّ والشكر تمْ لك الحمدُ ماباحَ بالشكرِ فم

لك الحمدُ في كلّ ماحالة فقد خصَّني منك فضلٌ وعَم

من الماءِ أنشأتني نطفةً ومن بعد ذلك لحم ودم

افتتحَ قصيدته بالثناء والحمد والشكر لله تعالى اعترافاً منه بنعَمهِ الظاهرة والباطنة، ثم يذكر مراحل الخلق التي تدلُ على عظمةِ خلقهِ وجعلها من النعم التي يمنُّ بها الله تعالى على الإنسان، فبدأ من مرحلةِ النطفة أوّل مرحلة لتشكّل الإنسان، ثم يتكوّن جسمُه في الرحم ويدبُّ الله فيه الروح وبعد ذلك يُفصِّلُ ابن حزم في الحواس التي أكرم الله تعالى بها عباده، ويذكر أهم نعمة أنعم بها على عباده وهي(العقل)، فهو الوسيلة التي تمكّننا من تمييز الأشياء بين الحق والباطل والحلال والحرام والصح والخطأ ... .

راعى ابن حزم تسلسل النعم ليصل من خلالها إلى نتيجة مفادها أن الله وحده مَنْ صنع هذا الكون بما فيه، ووحده مَنْ يديره، فقارئ الأبيات يرى أن ابن حزم كتب ما يجول في خاطره وفكره حتى وصل إلى حقيقةِ هذا العالم فأراد إيصالها للمتلقي من خلال تجربته، فحذف في هذه التجربة الشعورية بعض الكلمات كالخبر والمفعول به ومن ذلك :

[54] الديوان، ص37 .

وركبٌ لديها كيفَ يشاءُ فسكّانُ برٍّ وسكّانُ يَمْ[55]

في البيت السابق حُذفَ الخبر تقدير الكلام: "فسكّان برٍّ ناجون" و" سكّان يم غارقون" فحذف الخبر هنا جعل القارئ يعود إلى الشطر الأول لتدلّ على أنواع الناس في هذه الحياة (ركب)، مما يخلق ترابطاً داخلياً بين الشطرين ويحفّز القارئ على الربط الذّهني والتكملة ،" فهو يُعد وسيلةً تُسهم في خلق ترابط نصّيّ، إذ يشرع الحذف في تكوين حوار طرفاه النّص والمتلقي، وهو حوار يتجلى فيه تواصل المتلقي مع النّص".[56]

فالمتلقي جزءٌ من بناءِ النّص وهذا يعزّز التماسك النّصّي بالإضافة إلى أنَّ الشطر الثاني يحوي توازناً بين (سكان برّ) و(سكان يَمْ)، وهذا ما يمنح البيت انسجاماً موسيقياً يطرب له المتلقي فمهما اختلفت سبل الناس ما بين النجاة والغرق وتباين سعيهم في هذه الحياة فإنهم يجرون بقدرة الله تعالى وتدبيره فقال:[57]

فأبدى اللغاتِ وأعطى العلومُ وأفشى الصناعاتِ والكلُّ زَم

ولولا التعاليمُ لم نذْرها ولا عاشَ حيٌّ ولا تغذَّ أمْ

إن حذف الخبر بعد(لولا) قاعدة نحوية تقدير الكلام: " لولا التعاليمُ موجودةٌ"، لكن مَنْ ينظر إلى البيت الذي سبقه يلاحظ أن هناك دليل على المحذوف(أعطى العلوم)، فالله سبحانه وتعالى أعطانا هذه العلوم ولو لم تكن موجودة لم يُكتَب لإنسان عيشٌ على هذه الأرض.

فالحذف يتطلب من القارئ أن يكمل المعنى في ذهنه، مما يشركه في عمليّة التأويل ويجعل المتلقي أكثر عمقاً.

---

[55] الديوان: ص37.

[56] أثر الحذف في التماسك النّصّي، د.عبد العزيز بن عبد الله الميهوبي، موقع : معهد تعليم اللغة العربيّة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تاريخ النشر 2024/2/24.

[57] الديوان: الكل زم: أي ضمن وحمى ورعى الجميع، ص39.

وعلى الرغم من حذف الخبر لكن الجواب (جواب الشرط) قام بوظيفة كشف المعنى المحذوف فإن التقدير المنطقي لحذف الخبر يخلق علاقة سببية واضحة مع الجواب فيحصل التماسك بين المسبِّب والنتيجة على الرغم من حذف أحد عناصر الجملة لكن أسهمت العلاقة بين الشرط والجواب في تقوية السياق الدّلالي من خلال إعمال المتلقي ذهنه في تكشّف المحذوف والبحث عنه.

ومن ذلك أيضا:

فأبدى الزمانَ وأبدى المكان وما فيها صاغَ بَدءً ولَمْ[58]

أضمر الفاعل الذي يعود على الله سبحانه وتعالى وحذف المفعول به للفعل (لَمّ) وتقديره(الخلق) وقد يحذف المفعول به لدلالة السياق عليه، وهذا من باب الإيجاز الذي هو من فنون البلاغة.[59]

فالحذف لا يكون عشوائياً، بل يُبنى على قرينة سياقية وهو ما يجعله أداة لزيادة تماسك النّص عبر الاعتماد على الروابط الداخلية للمعنى .

فهو لم يُحدِث غموضاً مخلّاً بالمعنى لأنّ السياق يدلُّ عليه بوضوح (صاغ بدء) المقصود بها البداية، فالقارئ يتوقع أن يكون المحذوف ما يقابل هذا البدء أي النهاية أو الكمال، فهذا يُظهر أن التماسك الدلالي محفوظ بالسياق والحذف أدخل المتلقي في عملية تأويل وهذا يُعدُّ جانباً جمالياً، وحذفه أيضاً حافظ على الإيقاع والوزن وإذا ذُكِر صراحةً اختلَّ الوزن والإيقاع.

فصاغَ العقولَ كما شاءها فمَنْ شاء أذكى ومَنْ شا أَصَمْ [60]

فالفعلان (أذكى وأصم) متعديان على وزن أفعل الذي يفيد التغيير والتحويل، فدلَّ على قيام الفاعل بتغيير المفعول به وجعله في طور جديد، فيمكنه أن يحوّل العقول كما أرادها فمنهم من يكسب هذه النعمة ويستخدمها ومنهم مَنْ يجعلها صمّاء لا فائدة منها و(الفاعل عائدٌ على الإنسان) فلقد أدّى الحذف في الشطر الثاني دوراً مهماً في تحقيق تماسك النّص، وذلك لاعتماده على السياق السابق في

[58] الديوان: لَمْ: جمع، ص39.

[59] ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج1، ص281.

[60] الديوان: ص39.

تفسير المعنى، وأكسب التعبير تكثيفاً دلالياً وجمالياً، فقد ظهرت قدرة الشاعر على استخدام الإيجاز من غير إخلالٍ بالمعنى.

وأرسلَ مرسلَه بالهدى على ما قضاهُ وما قد حَتَمْ[61]

حذف المفعول به من الفعل (حتم) (فما) الموصولة أغنت عن ذكر المفعول به صراحة، فهي تشير إلى الشيء أو الأمر الذي قضاه الله والذي فرضه دون الحاجة إلى تكرار المفعول به بعد الفعل، فهي بمنزلة مرجع أساسي للدلالة على الحكم الإلهي، فالشاعر في ذلك لم يتجرّد من بلاغته العربية فحقق الهدفين معاً الإيجاز وترابط النّص.

ودانَ الملوكُ لآياته خلافَ التكاذيب ممن زَعَمْ[62]

الفعل(زعم) في البيت السابق لم يُذكر مفعوله وهذا لقصدٍ بلاغيٍّ. فهو لم يحصر الفعل (زعم) في شيء معيّن بل جعل المعنى أوسع أمام المتلقي ليطرح أسئلة مختلفة لاكتشاف المحذوف وهذا ليس عيباً بلاغياً وإنما ساعد على تعميق واتساع الدّلالة، فالبيت يتحدث عن خضوع الملوك الكبار لآيات الله وقرآنه على خلاف ما ادّعاه الكاذبون الذين قالوا على الله غير الحق.

فالحذف ساعد على إيجاد المفارقة بين خضوع الملوك وبطلان ادعاء الكاذبين، فالحذف جعل البيت مفتوحاً لم يتحدد بنهاية معيّنة ومناسبة للسياق العام من التحدي والدحض في البيت.

لا تعدْه واطّرح غيرَه وإنْ لامَ فيه أخٌ وابنُ عم[63]

الفعل(لام) من الأفعال التي تتعدى إلى مفعول به، فالحذف هنا لغاية بلاغيّة، وأراد الشاعر في هذا البيت أن يقول:

[61] الديوان: ص40.

[62] الديوان: ص 40.

[63] الديوان: ص41.

لا تجعل القرآن مجرد كلام ولا تكتفِ بالقول فيه بل طبّقه واترك كل كتاب غيره حتى لو لامك أهلك وأصحابك، فعندما حذف المفعول به كان للتعميم، وذلك عندما فتح على القارئ باب التأويل ما يجعل الدلالة أقوى وأشمل.

فيظهر اهتمام الشاعر على الفاعل لا على المفعول (المحذوف)، لأنه يقرُّ بأن فعل اللوم يمكن أن يظهر من قريب ومن غريب، لكنَّ النقطة الأبرز هنا هي اللوم من الأقارب وهذا ما خدم المعنى وجعله أكثر دلالةً .

يتضح لنا من خلال التحليل السابق، أن الحذف جاء أداة بلاغية أسهمت في تعزيز التماسك، فهذه المحذوفات تفعّل دور القارئ في استحضار المعنى واستنتاجه، وربطت النص بروابط جعلت منه أكثر إحكاماً. فالقارئ يجد في أن جميع هذه المحذوفات تدور في حول مقصد واحد هو إبراز الله تعالى وقدرته وعظيم إعجازه، وبذلك تحول الحذف من اختصار لغوي إلى أداة تعبيرية جسدت المعنى المراد.

نتائج البحث:

بعد إجراء هذه الدراسة توصلت إلى النتائج الآتية:

1. أدى الحذف دوره في الإيجاز والاختصار فأوجد فراغاً يملؤه المتلقي وهو (نفي المثيل لله تعالى) .
2. أثار الحذف نوعاً من التأمل والتّفكر في الخَلْق فقد وضع المتلقي في مساحة أكبر في التأمل والتفكير لفهم النص ومعرفة المحذوف .
3. يتميّز شعر ابن حزم بالوضوح وقربه من ذهن المتلقي، مما يسّر إدراك المعاني واستنتاج المحذوف.
4. الحذف لايعني بالضرورة نقصا في المعنى، بل ساعد في تكثيفه وتحقيق تماسك أكبر.
5. الحذف جزء من عملية تنظيم النص بحيث لم نشهد حذف لكلمات أو عبارات أخلّت بهيكل القصيدة.
6. وقد أثر الحذف على كيفية بناء القارئ للمعنى.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم .

1. ابن حزم حياته وعصره وآراؤه الفقهيّة، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة.
2. الاتجاه الإسلاميّ في العصر الأندلسيّ، منجد مصطفى بهجت، ط1، مؤسسة الرّسالة، بيروت،1986م.
3. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري، محمد محيي الدين عبدالحميد، ج1، المكتبة العصرية، بيروت.
4. بناء الجملة العربية، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة.
5. البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر، تح: عبد السلام هارونج1، مكتبة الخانجي، القاهرة.
6. تاريخ الأدب الأندلسي وعصر سيادة قرطبة، د إحسان عباس، ط2، بيروت، 1960م.
7. تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، السيد عبد العزيز سالم، دار المعارف، لبنان.
8. تاريخ النّقد الأدبيّ في الأندلس، د. محمد رضوان الداية، ط2، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1993م.
9. تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة الدينوري، تح: السيد أحمد صقر، ط2، مكتبة التراث، القاهرة.
10. التطبيق النحوي، د. عبده الراجحي، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998م .
11. التعريفات، علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، تح: محمد باسل عيون السود، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
12. الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية.
13. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، د. ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
14. ديوان ابن حزم الأندلسيّ، تح: صبحي رشاد عبد الكريم،ط1، دار الصّحابة للتراث، طنطا، القاهرة، 1990م.

15. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بحقيق شرح ابن عقيل، محمد محيي الدين عبد الحميد، ج1، ط20، دار التراث، القاهرة، 1980م.
16. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها، لأبي الحسين: أحمد بن فارس بن زكريا، تح: السيد أحمد صقر، القاهرة.
17. الصّلة في تاريخ الأندلس، ابن بشكوال، إعداد إصلاح الدّين الهواري، ط1، المكتبة العصريّة، صيدا– بيروت، ل1423هـ.
18. فوائد المشوق إلى عِلوم القرآن الكريم وعلم البيان، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (ابن القيم)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
19. كتاب سيبويه، لعمرو بن عثمان بن قنبر، عبد السلام هارون، ج1، ط3، مكتبة الخانجي، 1988م.
20. لسان العرب: جمال الدين محمد بن كرم بن منظور، تح: عبدالله علي كبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف، القاهرة.
21. معجم الأدباء، ياقوت بن عبدالله الحموي، تح: إحسان عباس، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي.
22. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين ابن هشام الأنصاري، تح: د.مازن مبارك ومحمد علي حمدالله، راجعه: سعيد الأفغاني،ج:1، ط:1، دار الفكر، دمشق، 1964م.
23. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح: أحمد شمس الدين، ج2،ط:1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998م.
24. نفخ الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، أحمد محمد المقري التلمساني، تح: إحسان عباس، م1، دار صادر، بيروت.

رسائل الماجستير:

الحياة الاجتماعيّة والثّقافيّة في الأندلس في عصر ملوك الطّوائف، خميسي بولعراس، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2007م.

المواقع الإلكترونية:

أثر الحذف في التماسك النّصّي، د.عبد العزيز بن عبد الله الميهوبي، موقع : معهد تعليم اللغة العربيّة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تاريخ النشر 2024/2/24.